المعانى الإشارية لبعضِ الأحاديث النبوية

حامدُ عبدُ الخالق أبو الدهب

كتوباتي
kotobati

المعانى الإشارية لبعضِ الأحاديث النبوية

حامدعبد الخالق أبوالدهب

الكتاب: المعانى الإشارية لبعضِ الأحاديث النبوية
تأليف: حامدعبد الخالق أبوالدهب
أعداد وتدقيق: حامدعبد الخالق أبوالدهب
النوعية: ديني
الإصدار: 2024
تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي
النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن الناشر تبقى افكار المؤلف ومكتبة كتوباتي لا تتحمل مسؤليتها
وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس:

الفهرس: 3
المقدمة 5
شروط قبول التفسير الإشاري 8
الأحاديث البادئة بهمزة الوصل (ا) ثم البادئة بهمزة القطع (أ) 10
الأحاديث البادئة بهمزة القطع (أ) 15
الأحاديث البادئة بحرف الباء (ب): 114
الأحاديثُ البادئةُ بحرف التاء (ت) 117
الأحاديثُ البادئةُ بحرف ال (ثاء) (ث): 122
الأحاديثُ البادئةُ بحرف الحاء (ح): 127
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الخاء) (خ): 143
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الدال) (د): 149
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الذال) (ذ): 151
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الراء) (ر): 159
الأحاديثُ البادئةً بحرف (الصاد) (ص): 162
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (العين) (ع): 163
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (القاف) (ق:) - الأحاديثُ القُدسيةُ البادئة ب:(قال الله تعالى): 165

الأحاديثُ البادئةُ بحرف ال (كاف) (ك): 193
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (اللام) (ل): 202
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الميم) (م): 206
الأحاديثُ البادئةُ بحرف ال (نون) (ن): 234
الأحاديثُ البادئةُ بحرف الواو(و): 236
الأحاديثُ البادئة بحرف ال (ياء) (يا): 237
الأحاديثُ البادئةُ بحرف (اللام ألف) (لا): 253
خاتمةٌ (أسألُ الله حُسنها): 271

المقدمة

الحمدُ لله وحده و الصلاةُ و السلامُ على مَنْ لا نبى بعده. أتتنى فكرةُ هذا الكتاب أثناء مُطالعتى كتاب الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى حيثُ قرأتُ شروحاً إشارية بديعة ورائعة متعددة لأحاديث ذكرها فى كتابه فقمتُ بتجميعها ثُمَّ ضممتُ إليها ما تيسر من كُتُب أخرى. وللعلمِ لا يوجدُ-واللهُ أعلمُ-كتابٌ كاملُ يحوى التفسير الإشارى للأحاديث إلَّا كتاب بهجة النفوس لابن أبى جمرة وهو شرحٌ إشارى على مُختصرصحيح البخارى .أمَّا فيما عدا ذلك فلا يجدُ الباحثُ إلَّا مُتفرقات متناثرة هنا وهناك تحتاجُ إلى تجميعٍ .ولعلَّ كتابى هذا محاولةٌ فى سبيل ذلك وكنتُ أودُّ أن أستوعبُ كُلَّ الأحاديث المشروحة بطريقةٍ إشارية لكن هذا أمرٌ فوق طاقتى ويحتاجُ إلى جهودٍ جَبَّارةٍ لاستيعاب كُلِّ الأحاديث التى شُرحت شرحاً إشاريَّاً.ومِمَا شجَّعنى على الإقدام و الاستمرارفى كتابة هذا الكتاب -على الرغم من مشقة تجميع مادته -أنّى وجدتُ شرحاً إشارياً لحديثين سيردُ ذكرهما فى هذا الكتاب وفقاً لمنهج شيخ الاسلام ابن تيمية ذكرهما تلميذه ابنُ القيم و أيضاً لابن القيم شروحٌ إشاريَّةٌ سوف أقومُ بجمعِ ما تيسر منها خلال هذا الكتاب. وفى هذه المقدمة سوف أتكلم عن معنى الشرح الإشارى للأحاديث و سوف أنقل بعضُ ما ذكرته حول التفسير الإشارى فى كتابى (المعانى الإشارية لبعضِ الآيات القُرآنية) وقد ذكرتُ فى ذلك الكتاب شروط قبول التفسير الإشارى وأعتقدُ أنَّ ما ينطبقُ على القرآن ينطبقُ على السُنَّة للعلاقة

الوطيدة بين السنة و القرآن فهى إمَّا شارحة أو مُفصلة لما أجُمل فى القرآن وإما مكملة آتية بأحكامٍ لم تردْ فى القرآن.(معنى التفسير الإشارى ودليلُ القائلين به)نقل الشعرانى فى الطبقات الكُبرى عن الشيخ مُحيى الدين ابن عربى قوله:(ثم قال رضي الله عنه: فعليك يا أخي بالتصديق، والتسليم لهذه الطائفة، ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب، والسنة. ن ذلك إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس، وتفاوتهم في الفهم، فيمن المفهوم ما جلب له الآية والحديث، ودلت عليه في عرف اللسان، وثم أفهام أخر باطنة تفهم عند الآية، أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه، إذ قد ورد في الحديث النبوي أن لكل آية ظاهراً، وباطناً وحداً، ومطلعاً إلى سبعة أبطن، وإلى سبعين، فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة، التي تكون بها الأعمال الصالحة والباطن هو المعارف الإلهية، والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن،والحد، فيكون طريقاً إلى الشهود الكلي الذاتي، فافهم يا أخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العلوم من هذه الطائفة الشريفة، قول ذي جدل ومعارضة إن هذا إحالة لكلام الله تعالى، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه ليس ذلك بإحالة، و إنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية الشريفة، أو الحديث إلا هذا الذي قلناه، وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم، ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته.ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس، أو القلب، أو الروح، أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز، والأحاديث الشريفة.إذ الوالي قط لا يأتي بشرع جديد، وإنما يأتي بالفهم الجديد في

الكتاب، والسنة الذي لم يكن يعرف لأحد قبله، ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا إيمان له بأهل الطريق، ويقول: هذا لم يقله أحد، على وجه الذم، وكان الأوْلى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله، ومن كان شأنه الإنكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره، وكفى بذلك خسر اناً مبيناً، وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه، كما وقع لشخص من علماء بغداد أنه خرج يوماً إلى الجامع فسمع شخصاً من شربة الخمر ينشد:

(إذا العشرون من شعبان ولت ... قواصل شرب ليلك بالنهار)

(ولا تشرب بأقداح صغار... فإن الوقت ضاق عن الصغار)

فخرج هائماً على وجهه للبراري إلى مكة، فلم يزل على ذلك الحال إلى أن مات، فما منع من سماع الأشعار، والتغزلات، إلا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه، إذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه، لنظر بصفاء الهمة، وسمع بثاقب الفهم، ونور المعرفة وأخذ الإشارة من معاني الغيب و اتبع أحسن القول بحسب ما سبق إلى سره قال تعالى: " فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب " الزمر: 17، 18.)منقول من كتابى(المعانى الإشارية لبعض الآيات القُرآنية)

شروط قبول التفسير الإشاري

مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي:

1-ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم- 2-ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر-3-ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} بجعل كلمة {لَمَعَ} ماضيا وكلمة {الْمُحْسِنِينَ} مفعوله-4-ألا يكون له معارض شرعي أو عقلى 5-أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.) منقول من كتابى المذكور نقلاً عن كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن ل(محمد عبد العظيم الزُّرْقاني)

ترتيب الأحاديث فى الكتاب:وسوف أرتبُ الأحاديث بالترتيب الأبجدى وفقاً لأوائلها أو أطرافها وسوف أذكرُ الحديث ثُمَّ أخرجه باختصار مع ذكر حُكمه صِحةً أو ضعفاً ثُمَّ أذكرُ الشرح الإشارى له مع ذِكر المرجع الذى أخذتُه منه.

ملحوظات مهمة:

1-أحياناُ يُذكرُالحديث بالمعنى فى الكتاب المنقول منه وقد لا يكون موجوداً بهذا اللفظ. و إنَّما اللفظ الثابت هو ما أذكره فى تخريجى للحديث لذلك أحياناً أغير اللفظ المذكورفى الكتاب اعتماداً على الثابت الوارد فى التخريج و أحيانًا أُبقيه على حاله لكنَّ الثابتَ هو ما أذكره فى التخريج.

2-بعضُ الشروح المذكورة تدخلُ فى باب الوعظ و التأمل فى ألفاظ الحديث دون ذِكرِ معنىً إشاريًّا.وهذه قليلة فى الكتاب 3-سوف أستخدم الاختصارات التالية للكتب التى سبق ذكرها-(الطبقات) أعنى (الطبقات الكبرى للشعرانى)-(التقريب) أعنى (تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله و الرسول)

للسيد أحمد ابن السيد زينى دحلان- (الفتح) أقصد (الفتح الربانى)لعبد القادر الجيلانى –(الفتح الربانى)أقصد(الفتح الربانى والفيض الرحمانى) لعبد الغنى النابلسى.وقد غيَّراسمه مُحققه عبدُ القادرأحمد عطا فأسماه(حقائق الإسلام و أسراره)طبعة دار التراث العربى وقال:(غَيَّرنا اسم الكتاب بما يتناسبُ مع موضوعه ومع روح العصر.وأثبتنا اسمه الحقيقى فى صفحة مُستقلة على الشمال من أسفل) (الفتوحات) أقصد (الفتوحات المكية)لابن عربى - (الإبريز) أقصد (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ) تأليف المؤلف: سيدي أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي-(حالة)أقصد(حالة أهل الحقيقة)للشيخ أحمد الرفاعى–(بهجة النفوس) أقصد به(بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها ولها.شرح مختصر البخاري) لابن أبى جمرة-(رد المتشابه)أقصدُ(رد المتشابه إلى المحكم) لابن عربى -4-أحيانًا أذكرُ أحاديث ضعيفة وهذا أمرٌلا يضُرُّ طالما بينتُ ضعف الحديث ومَنْ ضَعَّفه لكنى أتجنب الأحاديث الضعيفة جدَّاً و الموضوعة.5-ميَّزتُ تعليقاتى باللون الأزرق(قلتُ)

الأحاديث البادئة بهمزة الوصل (ا) ثم البادئة بهمزة القطع (أ)

أولاً-همزة الوصل:

1-حديث:«ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ.مسلم-حديث 41 - (997)ولفظه: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:«أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا، فَقَالَ:«مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:«ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ.فى(الفتح):(هذَب نفسك بصُحبة مَنْ هو أعلم منك.اشتغلْ بإصلاحها ثُمَّ انتقل إلى غيرها.قال النبى صلَّى اللهُ عليه و سلَّم: "ابدأْ بنفسك") وقال محيى الدين ابنُ عربى فى رسالة (روح القُدُس):(..وسببُ ذلك أنَّ نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لأنها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه فلا يفتحه إلَّا عليها فتطلب أمانتها منه فيقدمها على غيرها لأنها أول سائل.وإلى هذا السر أشار الشارعُ بقوله:«ابدأْ بنفسك»)

2-فى سُنن أبى داود. حديث(2594)عن أبى الدَّرْدَاءِ-رضى الله عنه-قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:«ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ» [حكم الألباني]:صحيح.فى(المدخل لابن الحاج):([فَصْلٌ: فِي حُكْمِ الْمُحَارِبِينَ]:... وَمَعْنَى قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "ابْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ" أَيِ: اُطْلُبُونِي أَيْ أَنَّهُ يَكُونُ مَعَهُمْ.وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِكَايَةً عَنْ اللَّهِ تَعَالَى «أَنَا مَعَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي» فَإِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَهُمْ فَهُمْ مَنْصُورُونَ، وَيُرِيدُ بِالضُّعَفَاءِ، - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ظُهُورٌ فِي الدُّنْيَا، وَهُمْ طَالِبُونَ لَهَا، وَهُمْ زَاهِدُونَ فِي دُنْيَاهُمْ رَاغِبُونَ فِي آخِرَتِهِمْ طَائِعُونَ لِلَّهِ تَعَالَى نَاصِرُونَ لِدِينِهِ فَهُمْ مَنْصُورُونَ.قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[محمد: 7]، وَقَالَ:{وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[البقرة: 249] أَيْ بِالنَّصْرِ، وَالْمَعُونَةِ أَيْ: مَعَ الصَّابِرِينَ عَنْ الْمُشْتَهَيَاتِ مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَجِهَادِ الْكُفَّارِ فَاَللَّهُ نَاصِرُهُمْ، وَمُعِينُهُمْ.)

3-حديث: "اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله" ضعفه الألبانى فى (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) حديث1821-فى (الفتح الربانى):(نُورُ القلب من نور الحق عز وجل ولهذا قال النبى-صلى الله عليه وسلم-"اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله" أيها الفاسق اتق المؤمن ولا تدخل عليه و أنت ملوث بنجاسة معاصيك فإنَّه يرى بنور الله عز وجل ما أنت فيه.يرى شركك ونفاقك.يرى عَملتك مُخبَّأة تحت ثيابك.يرى فضائحك وهتائكك..إذا كان المؤمنُ له نور ينظر به فكيف لا يكون للصديق و المُقَّرب.المؤمن له نورٌ ينظرُ به ولهذا حذر النبى من نظره فقال:"اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله"

والعارف المقرب يعطى أيضاً نوراً يرى به قُربه من ربه عزوجل ويرى قُرب ربه عز وجل من قلبه.يرى أرواح الملائكة والنبيين وقلوب الصديقين.يرى أحوالهم ومقاماتهم..صدور الصديقين بأنوار أسرار رب العالمين صدور مضيئة"اتقوا فراسة المؤمن"القلب إذا قرب صير سماء فيها نجوم العلم وشمس المعرفة تستضيئ الملائكةُ بهذه الأنوار.)فى (الطبقات)عنِ الشيخ إبراهيم الدسوقى:(وكان يقول: "اتقوا فراسة المؤمن"فإنه ينظر بواطنكم بنورالله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فإن أحببت يا ولدي أن تسمع، وتبصر، وتعقل فَعِ في باطنك الفوائد، ولا تقنع ببوس اليد، إلا بالرياسة، ولا يكمل الفقير إلا إن تكلم بمعاني الحقيقة ذوقاً لا نقلًا وفعًلا لا قولًا، وتحلى في باطنه بحلية الاصطفاء بالسر، والمعنى فتغنى، وتكلم بالحكم، ونطق بالمعجم، وبالسر المتكم، واطلع، وحقق فما ينطق إلا صدقاً، ولا يتكلم إلا حقاً، وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق إلى الله تعالى.)

4-حديث:«استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود» صحيح-صحيح الجامع الصغيروزياداته-حديث (943) فى (الفتح):(المؤمنُ يسترُ حزنه ببِشره.ظاهره يتحرك فى الكسب وباطنه ساكنٌ إلى ربه عز وجل.ظاهره لعياله وباطنه لربه عزوجل.لا يُفشى سره إلى أهله وولده وجاره وجارته و لا إلى أحدٍ من خلق ربه عزوجل. سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم:" استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان.." لا يزالُ يكتمُ ماعنده.فإن جاءته غلبةٌ أو نمتْ من لسانه كلمةٌ فيتدارك الأمر ويغير العبارة ويسترما ظهر منه ويعتذر مما بدا منه.)

5-حديث:«استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»صحيح-(صحيح الجامع الصغيروزيادته) حديث(952)

فى(التقريب):(فالاستقامة لا يطيقها إلَّا الأكابر لأنَّها الخروج عن المعهودات و المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات من حظوظ النفس والقيامُ بين يدى الله على حقيقة الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم(استقيموا ولن تحصوا)

6-حديث: "اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك"ضعيف-(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة)ح(2836) فى (الطبقات) عن الشيخ أبى بكر عبد الله بن طاهر الأبهري(وقيل له: ما بال الإنسان يحتمل مِمَّنْ علمه ما لا يحتمل مِنْ أبويه؟ فقال: لأن أبويه سبب حياته الفانية، ومؤدبه سبب حياته الباقية، وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " اغد عالماً أو متعلماً ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك "

7-حديث حُذَيْفَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ قال:«اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ بَعْدِي أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ» مسند الحميدي-حديث(454) قال ابن عبد البرفى(جامع بيان العلم وفضله):(وَحَدِيثُ حُذَيْفَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ..رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍعَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ هَكَذَا لَمْ يَذْكُرُوا مَوْلَى رِبْعِيٍّ، وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ رِوَايَةِ الْحُمَيْدِيِّ عَنْهُ وَكَذَلِكَ رِوَايَةُ الثَّوْرِيُّ وَهُوَ أَحْفَظُ وَأَتْقَنُ عِنْدَهُمْ.) فى(حالة):(فقد أمر عليه الصلاة و السلام بتصحيح القدوة بالشيخين العظيمين أبى بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق-رضى الله عنهما- وبالتحقق بالاهتداء بهدى عماررضى الله عنه فإنَّه مات على حب الصهر العظيم الصنو الكريم سيدنا على رضى الله عنه وأكَّدَ لزوم التمسك بالعهد كما كان محافظاً عليه ابنُ أم عبد رضى الله عنه.وفى هذا من حكمة الجمع بين حب الصحب و الآل سرٌّيدركه العارفون الموفقون. وقد جعل صحة التابعية له باتباع الشيخين رضى الله عنهما وحقيقة الاهتداء

بهديه بموالاة الأمير رضى الله عنه وجمع بين النكتتين بلزوم التمسك بالعهد .ومتى اقتدى العبدُ اهتدى .ومتى اهتدى تمسَّكَ بعهد الله .وهناك قد عرف .وهل المعرفة بالله إلَّا هذا؟ فإنَّ من اهتدى بهدى محمد صلى الله عليه وسلم و اقتدى به و تمسك بعهده أقبل على الله و أعرض عن غيره.)

8-حديث:«اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم. وأوفوا إذا وعدتم. وأدوا إذا ائتمنتم. واحفظوا فروجكم. وغضوا أبصاركم .وكفوا أيديكم»(حسن)(صحيح الجامع الصغير وزياداته). حديث(1018) فى (الفتح):(الأعمال تصفو بقِصر الأمل و أمَّا إذا طَوَّتَ الأملَ رآيتَ هذا ونافقت هذا.صاحبُ قصر الأمل مهجور الكل قاطع الكل.يلبسُ لباس الزهد ثم لباس الفناء ثم لباس المعرفة.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم. وأوفوا إذا وعدتم. وأدوا إذا ائتمنتم. واحفظوا فروجكم. وغضوا أبصاركم .وكفوا أيديكم»)

9-حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:"انصُرْ أخاك ظالِماً أوْ مظْلوماً".فقال رجلٌ: يا رسولَ الله أنْصُرُهُ إذا كان مظْلوماً،أفرأيتَ إنْ كانَ ظالِماً، كيفَ أنْصُره؟قال:"تَحْجُزُه أوْ تَمْنَعُهُ عنِ الظُّلمِ، فإنَّ ذلك نَصْرُه.رواه البخاري-حديث(2443) فى (حالة:(أقولُ:هذا بشأن أخيك فكيف بك بشأنك؟ أخيفوا نفوسكم وامنعوها و ازجروها.)

الأحاديث البادئة بهمزة القطع (أ)

10-حديث:" أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي" ضعفه الألبانى فى (ضعيف الجامع الصغير)حديث(176) فى(الفتح): (ياقوم.قد غذاكم بنعمه و أنت فى بطون أمهاتكم وبعد خروجكم منها ثُمَّ أعطاكم العوافى و القُوى و البطش ورزقكم طاعته مسلمين متبعين لنبيه صلى الله عليه وسلم..إذا رأيتم النعم منه زالت محبة الخلق من قلوبكم.العارف لله- عز وجل -المحب له -الناظر إليه بعينى قلبه الذى يرى الإحسان والإساءة منه لايبقى له نظر إلى من يحسن إليه أو يسئ من الخلق .إن ظهر منهم إحسانٌ رآه بتسخير الحق عز وجل .وإن ظهرت منهم إساءةٌ رآها بتسليطه.ينتقل نظره من الخلق إلى الخالق ومع ذلك يعطى الشرع حقَّه و لا يُسقط حكمه.)

11-عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»البخارى. أحاديث(247 -6311)والأول منهما لفظه.وأخرجه مُسلمٌ.حديث56 - (2710)ولفظه:عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "

إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَ أَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: " قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ "فى(المدخل)لابن الحاج:([آداب النوم]:...

وَالْحِكْمَةُ فِي وُضُوئِهِ عِنْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ هِيَ أَنَّ النَّوْمَ تَارَةً يَكُونُ مِنْ بَابِ الِاضْطِرَارِ، وَتَارَةً يَكُونُ مِنْ بَابِ الِاخْتِيَارِ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ مِنْهُ مَا هُوَ اضْطِرَارٌ، وَمِنْهُ مَا هُوَ اخْتِيَارٌ، وَرَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ إِنَّمَا هُوَ عُمُرُهُ، فَإِنْ عَمَّرَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ رَبِحَ عُمُرَهُ، وَزَكَا فَشَرَعَ لَهُ الشَّارِعُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ الْوُضُوءَ عِنْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ، لِكَيْ يَخْتَبِرَ بِهِ النَّوْمَ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ هُوَ، فَإِنْ كَانَ مِنْ بَابِ ضَرُورَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَهُوَ لَا يُذْهِبُهُ الْوُضُوءُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ بَابِ الِاخْتِيَارِ وَالرَّاحَةِ فَالْوُضُوءُ يُذْهِبُهُ، وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ: أَنَّ النَّوْمَ هُوَ الْمَوْتُ الْأَصْغَرُ فَشُرِعَ لَهُ نَوْعٌ مِنَ الطَّهَارَةِ كَالْمَيِّتِ، وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ يَمُوتُ فِي ذَلِكَ النَّوْمِ فَتُشْرَعُ لَهُ الطَّهَارَةُ لِكَيْ يَكُونَ عَلَى أَكْمَلِ الْحَالَاتِ، وَفِيهِ وَجْهٌ رَابِعٌ: وَهُوَ أَنَّ النَّوْمَ إِذَا وَقَعَ عَقِبَ طَهَارَةٍ اجْتَزَأَ الْمُكَلَّفُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ لِأَجْلِ بَرَكَةِ الِاتِّبَاعِ فَتَوَفَّرَ عَلَيْهِ رَأْسُ مَالِهِ، وَهُوَ عُمُرُهُ كَمَا تَقَدَّمَ.)

12-حديث:" إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر) (سنن الترمذي) حديث(3510) تحقيق الألباني: حسن، الصحيحة (2562) ، التعليق الرغيب (2 / 335) فى(رد المُتشابه):(وفى ذلك إشارةٌ إلى أنَّ نعيم الرؤية يحصُلُ لأرباب القلوب فى رياض جَنَّة الأذكاروعند المُراقبة وارتفاع رداءِ الكبرياء عن وجه التوحيد.)

13-حديث:" إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى "البخارى-حديث(608) ومسلم-حديث 19- (389) فى(الإبريز):(سألته رضي الله عنه عن حديث "إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَالشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ".فقال رضي الله عنه: إنما أدبر لأن الأذان إذا خرج من الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ الذي يبلغه صوت الأذان، والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار، والبرودة والنار ضدان.)وفى (بهجة النفوس):(ظاهر الحديث الإخبار بهروب الشَّيطان مِن النداء بالصلاة وله ضراط، وهروبه أيضًا كذلك مِن التثويب بها، وهو إقامتها لكن بغير ضراط، و إقباله بعد، ورجوعه إلى المصلي حتى يوسوسه، والكلام عليه مِن وجوه: منها: أنْ يُقال: ما الحكمة في هروبه عند الأذان والإقامة وعدم هروبه عند الدخول في الصلاة والتلبُّس بها وهي أعظم مِن الآذان والإقامة؟ فإنَّ الصلاة فرض بالإجماع .وأمَّا الإقامة فليست بفرض بالإجماع، والأذان فيه ما هو فرض، وفيه ما هو سُنَّة، وفيه ما هو مستحبٌّ، على ما نبينه في موضعه مِن الكتاب إنْ شاء الله تعالى، ورجوعه إلى المصلي: هل ذلك على عمومه لكل مصلٍّ أم لا؟ وما الحكمة في ضراطه عند الأذان؟ وهل تركه ذلك في الإقامة لأنَّه لا يكون منه ذلك عند الهروب منها؟ أو سكت عنه لِمَا تقدَّم ذكره عند الأذان قبلُ؟فأمَّا الجواب على: ما الحكمة في كونه يهرب مِن النداء والإقامة ولايهرب مِن الصلاة التي هي أرفع ؟ وذلك أنَّ فريضة الأذان وفائدته الإخبار بدخول وقت الصلاة بذكر تلك الألفاظ المأمور بها، ولذلك يجوز على طهارة وعلى غير طهارة، فلمَّا

وفينا ما أمرنا به لم يُطِق الشَّيطان حملَ ذلك، لأنَّ توفية الأمر على ما أمر به يقطع ظهره.والصلاةُ مِن مشروعيتها التوجُّه والإخلاص والحضوركما قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم فيها: "إنَّ الله لا يقبل عمل امرئ حتى يكون قلبه مع جوارحه"وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام في الأذان: أنَّ المؤذن له مِن الأجر بقدر مدى صوته على ما بيَّناه في موضعه قبل، وقال في الصلاة: "يُكتبُ له نصفها ربعها.. إلى عشرها" ، وقد ورد: "إذا لم يؤتَ بها على وجهها تُطوى مثل الثوب الخَلِق ويُضرب بها وجه صاحبها وتقول له: ضيعتني ضيَّعك الله" أو كما ورد.فلعدم توفية الشروط التي طلبت منا في الصلاة وجد الشَّيطان طريقًا إلى الدخول لصاحبها فلو وفَى ما طلب منه فيها ما قربه شيطان،وكذلك سائر الأعمال مَن وفَى فيها دخل في حزب المفلحين الذين لم يكن للشيطان عليهم سلطان لقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}[الحجر: 42].وأمَّا قولنا: هل ذلك على العموم لكل مصلٍّ أم لا؟ فظاهر الحديث محتمل وما قدَّمناه مِن قوله جلَّ جلاله: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}[الحجر: 42] يخصص ذلك وهو الحق ، فإنَّه مَن لم يكن له عليه سلطان كيف يقربه في صلاة أو غيرها؟ هذا محال لا ينعقل.وأمَّا ما الحكمة في ضراطه؟ احتمل والله أعلم وجوهًا:منها: أنَّه لا يحمله حتى تنحلَّ قواه فترتخي حواسه ومفاصله فيخرج منه الريح بغير اختياره، كما حُكي عن فرعون أنَّهُ لَمَّا رأى الآية في عصا موسى عليه الصَّلاة والسَّلام حين رجعت حيَّةً تسعى أنَّهُ وَلَّى هاربًا وبطنه قد اندلق وغائطه يَسيل لا يقدر أنْ يَملك ذلك مِن نفسه، وكثيرًا ما يوجد ذلك مِن بعض الضعفاء لكثرة فزعهم، وقد يكون مِن سوء طبع اللَّعين أنْ يقابل الشيء بضدِّهِ كونه يسمع الأذان الذي هو دليل على الصلاة وهي مبنية على الطهارة لقوله صلَّى اللهُ

عليهِ وسلَّم:"الطَّهور شطر الإيمان" فيكثر مِن الضدِّ وهو نقض الطهارة.وقد يكون لوجه آخر وهو: أنْ يشغل سمعه عن الأذان بذلك الفعل الذميم، كما أخبر الله عزوجل في كتابه عن الكفار كانوا إذا سمعوا القرآن يصفِّقون بأيديهم وهو قوله تعالى:{وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً}الْأَنْفَال:[35] واحتمل مجموعها.وأمَّا قولنا: لِمَ لَمْ يذكر ذلك الفعل عند الإقامة؟ هل لعدم وقوعه في ذلك الوقت أو اختصره لكونه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم ذكره مع الأذان؟ احتمل الوجهين والله أعلم، لكن الأظهر أنَّه بغير ضراط، وهو أنَّ الأذان أكثر ألفاظًا لأنَّه مُثَنَّى كله وبعضه مربع، والإقامة مفردة وبعضها مثنى، فلزيادة تكرار الألفاظ المباركة يكون منه زيادة في المخالفة، و أيضًا فلأنَّ فائدة الأذان أكثر فإنَّه إعلامٌ بالوقت ويسمعه مَن هو حاضر ومَن هو بالبعد، وهو أعلى صوتًا وهو يدعو الناس كلهم إلى الطاعة، والإقامة إنَّما هي للحاضرين أنْ يتأهَّبوا للدخول في الصلاة ولا يتعدى إلى غيرهم، فكانت عليه أخفَّ فإنَّه كلَّما كانت الطاعة أكبر، كان عليه الأمر أشدَّ.يؤيِّدُ ذلك ما أخبر عنه الصادق صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم :" إنَّه لم يُرَ أحقرَ منه ولا أذلَّ في يوم عرفة يحثي التراب على رأسه" أو كما قال عليه الصَّلاة والسَّلام، وذلك لِمَا في تلك الطاعة في ذلك الوقت مِن الترفيع والخير فيلحقه بتلك النسبة ذلك التحقير والهوان. وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "حَتَّى يَخْطِرَبَيْنَ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ" أي أنَّه يشغل قلبه، فإن مدار الإنسان على قلبه فإذا اشتغل قلبه بالوسواس فكأنَّهُ حال بينه وبين قلبه، لأنَّ القلب لا يُرَاد لذاته الصورية و إنَّما يراد لحضوره عند فعله ما تُعُبِّدَ به ليوفِّي ما عليه في ذلك.وفيه دليل: على أنَّ ملازمته لبني آدم حتى يعلم كلَّ ما يتصرفون فيه ويجري عليهم، يؤخذ ذلك مِن قوله: "اذْكُرْ كَذَا" لأنَّه لا يذكِّره إلا بشيء قد وقع ونسيه الآدمي،

والعدو اللعين قد كان عرفه ولا يكون ذلك إلا لمن هو معك ملازم لك.وفيه دليل: على عظيم قدرة الله تعالى الذي هذا خَلْقُهُ يقدر أنْ يصل إلى قلوبنا ونحن لا نعلم به. وفي هذا دليلٌ على أنَّ المولى سبحانه لا تدركه العقول ولا يتحيَّز ولا يشبهه شيء، يؤخذ ذلك مِن أنَّ هذا خَلْق مِن خَلْقه مُدرَك وتراه يصل إلى قلوبنا ونحن بعقولنا معنا وإدراكاتنا مِن جميع حواسِّنا ولا نعلم به، ونجد أثر وصوله ولا نحسُّ بذاته ولا نشعر بها، فكيف يطمع أحد أنْ يعرف أو يصل إلى مَن هذا بعضُ مخلوقاته؟ وبالقطع إنَّ الصنعة لا تُشبِه صانعَها.وفيه دليلٌ على أنَّ ميل النفس بالسرعة إلى ما تعرفه أكثر ممَّا لا تعرفه، يؤخذ ذلك مِن قوله:"اذْكُرْكَذَا" فلولا علمها بذلك ما كان يقول لها: ألا تعلمين ما يكون في كذا؟ لأمرٍ لا تعلمه، فقد لا يحصل له منها ذلك الميل الكلِّي الذي يذهلها عن الصلاة فلمعرفته بها أخذها مِن الوجه الذي هو أقرب لفائدته.وقد رُوي عن بعض أهل الفقه وكان ممَّن ينتفع الناس به في دنياهم وآخرتهم لَمَّا مَنَّ الله به عليه مِن العلم والنباهة أنَّه ضاع لبعض التجار صَرَّة دراهم لا يدري أين رفعها؟ فحزن لذلك فقيل له: ليس لك إلا ذلك السيِّد، فلمَّا جاءه وأخبره بحاله أمره ذلك السيِّد بأن يصلِّي ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسه بشيء ويأتيه ويخبره بماله أين هو؟ فقام ذلك التاجر إلى ناحية في المسجد وأحرم ودخل في تلك الركعتين،فرآه الشيخ في الركعة الثانية قد خفَّفها فقال لإخوانه:قد تذكَّر ماله أين هو؟ فلما سلَّم و أتى الشيخ قال له الشيخ: تذكَّرت مالك أين هو؟ قال له: نعم يا سيِّدي، فقال له :اذهب فخذ مالك واشكر الله. فرغب منه أصحابه لِمَ أمره بتلك الصلاة؟ وأي نسبة بين الصلاة والقضيّة؟ فقال لهم: إنَّ الشَّيطان أنساه أين رفع مالَه لكي يحزنَه، ولوقتٍ ما مِن الزمان مِن أجل العداوة الأصلية، فأمرتهُ بالركعتين ولا

يحدِّث فيهما نفسه، لأنَّه قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "من صلَّى ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسَه دخل الجنَّة" فلمَّا تلبَّس بالصلاة عازمًا أنْ لا يحدِّث فيها نفسه رأى العدوُّ أنْ يذكِّره بماله ولا يتركه يتمُّ عملًا يدخل به الجنَّة، فمِن أجل ذلك أمرته بالصلاة.وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "حَتَّى لَا يَدْرِيَ أَثَلَاثًا صلَّى أَمْ أَرْبَعًا فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَثَلَاثًا صلَّى أَم رْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْو" ظاهر اللفظ يعطي أنَّ سجدتي السهو تجزئه عن تمام صلاته وإن كان ما صلَّاه ثلاثًا وليس كذلك، لأنَّه قد جاء ذلك مفسَّرًا في حديث آخر وهو قوله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: "إذا شكَّ أحدكم في صلاته فَلْيَبْنِ على اليقين ثمَّ يسجد سجدتيِ السهو" واليقين هو الأقل ، وقد تعلَّق بعض أهل الظاهر بظاهر هذا الحديث وما قدَّمناه عليه الجمهور، وهو الحقُّ الذي يعطيه الفقه، لأنَّه إذا جاءت الزِّيادة مِن العدل قبلت ومع ذلك على هذا الذي عليه الجمهور استمرَّ عمل الخلفاء والعلماء إلى هلُمَّ جرًّا.وهنا بحث في قوله: "أَثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا" هل هو مقصور على هذا الموضع؟ أو هو على طريق ضرب المثال؟ إذا تردَّد الخاطر بين الأقل والأكثر كان العدد ما ذكر أو أقل مِن ذلك؟ الذي عليه الجمهور أنَّه على ضرب المثال إذا تردَّد الخاطر بين الأقل والأكثر فيكون عمله على أقلِّ العددين ممَّا ذكر. وفيه دليل: على أنَّه لا يحزن العدو إلا بزيادة الطاعة، يؤخذ ذلك مِن أنَّ الشَّيطان لَمَّا جاء للمصلِّي ليفسد عليه صلاته بتشكيكه في عدد ركعاتها أحكمت السُّنَّة بفضل الله تعالى الأمر بزيادة ركعة احتياطًا، ثمَّ زيادة أخرى وهي سجدتا السهو لينقلب العدو مهزومًا خائبًا ممَّا أمله، وقد بيَّن ذلك صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم في غير هذا الحديث حيث قال" "فإنَّها ترغيمٌ للشيطان" يعني السجدتين اللَّتين للسَّهو.وفيه دليل: لأهل الصوفة لأنَّهم أخذوا بدوام الاشتغال وعدم الالتفات إلى حديث النفس

وغيرها، لأنَّ هذا المصلِّي ما طرأ عليه النسيان إلا مِن أجل التفاته إلى حديث العدو وبما ذكَّره به وميله إليه، وقد ذكر عن بعضهم أنَّه كان في أوَّل رياضته إذا مرَّ به خاطر غير الرَّبَّاني ضرب نفسه بعصا أو قضيب، فلربما كان يكسر على نفسه في اليوم الواحد الحزمة والحزمتين مِن القضبان،حتى استقام له خاطره بدوام الإقبال على مولاه مَنَّ الله بذلك علينا بمنِّه وقد قال: ~إذا كنتَ ملتفتًا إلى سواه فحجابك ذلك عن أنْ تراه ~ولن تحظى بحضرة قدسه حتَّى لا ترى إلا إياه.)

14-حديث:"إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه"ضعيف- ضعيف الجامع الصغير-حديث(335) فى (الفتح):(الفقه فى الدين سببٌ لمعرفة النفس.من عرف ربه عزوجل عرف الأشياء كلها.به تصح له العبودية و العتقُ من عبودية غيره.لا فلاح لك.لا نجاة لك حتى تؤثره على غيره.تؤثر دينك على شهو اتك وآخرتك على دنياك وخالقك على خلقك.هلاكك فى تقديم شهوتك على دينك ودنياك على آخرتك وخلقك على خالقك.اعمل بهذا وقد كفاك.)

15-حديث:«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلاَ تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»البخارى-حديث(908) ومسلم حديث 151 - (602) فى(الغُنية):(فليحذر العُجب في المواظبة على العبادات والمداومة عليها، لأن ذلك يسقطه من عين الله عزوجل، ويبعده من قربه، ويعمى عليه حالته، ويزيل نور بصيرته وحلاوة ما كان يجده من قبل في عبادته، ويكدر صفاء معرفته، وربما رد عليه عمله وقصم، ولأنه روي أنه تبارك وتعالى لا يتقبل من المتكبرين عملاً حتى يتوبوا.)

16-حديث:«إِذَا رَاحَ أَحَدُكُمْ إِلَى الجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ»البخارى.حديث(882) فى(حالة):(وهذا الحديث الشريف فيه من إعظام مناجاة الله الغاية، فإن العبد إذا صلى ناجى ربه، سيما في يوم الجمعة ومشهدها، فإنه من أعظم مشاهد الحضرة.والاغتسال عبارة عن غسل القلب والقالب من الوجودات، هذا مع ما فيه من فضيلة التطهر الشرعي، وهذا سر من أسرار الاغتسال، ولم يكن من حكم شرعي إلا فيه من الأسرار الباطنة والظاهرة ما تحير له العقول.)(حالة)

17-حديث:" إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية"ولفظُ الحديث "من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا. لم يصبه ذلك البلاء"(السلسلة الصحيحة). حديث(602) فى (الطبقات) عن الشبلى:(وسُئل رضي الله عنه عن حديث (إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية)فقال :أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى.)

18-حديث:" إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ:" يَا وَيْلِي- أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ"مسلم-حديث133 - (81)نقل فى(الطبقات) عن شيخه و أستاذه على الخواص:(وكان رضي الله عنه يقول: في حديث" إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي"إنما لم ينفعه بكاؤه، ولا توبته لأنه لا يمكنه أن يبكي إلا بوجه واحد، وذلك أن له وجهين، وجه يمد به العصا فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لأن الوجود لا يخلو عن عاص في كل لمحة ووجه يؤدي منه عبوديته لله عزوجل إذ هو متصرف بمشيئة الله عزوجل في أصحاب قبضة الشقاء) فى رسالة(روح القدس):(فلا شئ أنكا على إبليس من

ابن آدم فى جميع أحواله فى صلاته من سجوده لأنَّها خطيئته فكثرة السجود تُحزن الشيطان وطَوْله وليس معصيته فحزن فاشتغل عنك بنفسه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الإنسان بمعصوم فى صلاته إلَّا فى سجوده فإنَّه إذا سجد تذكَّرَ الشيطانُ "إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي" فالعبدُ فى سجوده معصوم من الشيطان وليس بمعصوم من النفس فخواطرُ السجود كلها إمَّا ربَّانية أو ملكية أونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل.وإذا رفع من سجوده غابت تلك الصفة عن إبليس فزال حزنه و اشتغل بك.)

19-حديث:"إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم" (ضعيف)(ضعيف الجامع الصغير). حديث(634) فى (الفتح):(لا تتعود البطالة و الكسل عن طاعة الحق عزوجل فإنَّه يبتليك عقوبةً.عن النبى صلى الله عليه وسلم " إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم"يبتليه بهَمّ ما لم يقسم له وهَمَّ العيال وأذية الأهل و نُقصان الربح فى المعيشة وعصيان الولدومُنافرة الزوجة.أينما توجَّه يعثرْ,كلُّ ذلك عقوبة لتقصيره فى طاعة ربه عز وجل واشتغاله عنه بالدنيا.)

20-حديث عبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ:«أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»البخارى-حديث(116) ومسلم - حديث217 - (2537) فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن حديث "أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ"، الحديث الذي يشير فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة. فقال رضي الله عنه: هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب، وهو كلام من روحه الشريفة تعزى ذاته

الكريمة وتسليها، حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب أجله، فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات.قلتُ: صدق رضي الله عنه. وفي قوله: إن هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب، فإن مسلما روى في صحيحه عن جابر رضي الله عنه أن ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر، فللَّه در هذا الإمام الأمي ما أعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم.)

21-حديث:"أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"(صحيح)(صحيح الجامع) حديث(992) نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى صالح عبد القادر الجيلي:(وقد ورد أيضاً " أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل"ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى، وذلك ليكونوا أبداً في الحضرة، ويمتنعوا من الميل إلى غير الله تعالى .ثم إذا دام البلاء بالعبد قوي قلبه، وضعف هواه.)قال ابنُ القيم فى(إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان):(البابُ الرابعُ عشر:... فصلٌ:وتمام الكلام فى هذا المقام العظيم يتبين بأصول نافعة جامعة: فكثير من الناس يظن أن أهل الدين الحق فى يكونون الدنيا أذلاء مقهورين مغلوبين دائما، بخلاف من فارقهم إلى سبيل أخرى وطاعة أخرى ...فهذا الابتلاء والامتحان من تمام نصره وعزه وعافيته، ولهذا كان أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأقرب إليهم فالأقرب)

22-حديث:" أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين" ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير وزيادته .حديث(898) فى(الفتح):(إذا أطعمت طعامك للمتقى وساعدته فى أمر دنياه كنتَ شريكه فيما يعمل و لا

ينقص من أجره شئٌ لأنك عاونته فى قصده ورفعت عنه أثقاله و أسرعتَ خُطاه إلى ربه عزوجل.وإذا أطعمتَ طعامك لمنافقٍ مُراءٍ عاصٍ وساعدته فى أموردنياه كنتَ شريكه فيما يعمل و لا ينقصُ من عقوبته شئٌ لأنَّك أعنته على معصية الحق عزوجل فيرجع شرُّه إليك.)

23-حديث:" أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ" مسلم-حديث 5 - (523) واللفظُ له – طرفه:" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ"وفى رواية أخرى عند البخارى- حديث (438) وعند مسلم: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَوَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»حديث 3 - (521)فى(الفتح الربانى):(ومن زعم أنَّ الأحاديث التى هى من جوامع الكلم محصورة فى العدد فقد وهم والحقُّ أنَّ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها جوامعُ الكلم كما قال(أوتيتُ جوامع الكلم) والقصورُ فى الفهم مِنَّا.)و فى التقريب-حول قوله-:"وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةِ شَهْرٍ" :(وهذه الهيبة التى جعلهاالحقُّ فى قلوب العباد لأوليائه سرتْ إليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم.ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم(نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مسيرة شهر)ألبسهم اللهُ ملابس هيبته وأظهر عليهم جلال عظمته.كُلَّمَا نزلوا أرض العبودية رفعهم إلى سماء الخُصُوصية فهم الملوك وإن لم تخفق عليهم البُنُودُ والأعِزَّاءُ و إن لم تسر أمامهم الجُنُودُ.ولله درّالقائل فى الامام مالك:(يأتي الجوابُ فلا يُراجَع هيبةً--

والسائلون نَوَاكِسَ الأذْقَانِ) أدَبُ الوَقَارِو عِزُّسُلْطَانِ التُّقَى-- فَهُوَ المَهِيْبُ وليسَ ذَا سُلطانِ)

24-حديث: "أَغيثٌ كَغيثِ الكفَارِ؟.لاَ.ارجع"عن عطاء بن يسار أن رجلًا من نجد أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله أجدبنا وهلكنا إن لم يدركنا الله منه برحمة، فادع الله يغيثنا، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع الرجل وقد مُطروا فأحيوا عامهم ذلك، ثم رجع من عام قابل فقال: دعوتَ الله فأحيينا عامنا الأول فادعُ الله لنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أَغيثٌ كَغيثِ الكفَارِ ؟.لاَ.ارجع"أخرجه أبو داود فى(المراسيل)عن شريك يعني ابن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن رجلًا ..الحديث وقال فى آخره:(شريك لم يكن حافظًا.)قال ابنُ عربى فى رسالة روح القدس(ما أعظمَ ما تحويه هذه اللفظة من الأسرار.لمَّا علم صلى الله عليه وسلم أنَّ نزول الأمطار عند الله بمقدار وأنَّ ذلك لم تجُدْ بنزوله الأقدارُ ردعه بقوله:" أَغيثٌ كَغيثِ الكفَارِ؟"فأدرج له العلم فى موعظة زاجروألصق استمرار الرخاء والسعة بالأمة الكافرة وأنَّ المؤمن يتقلب فى نفسه بين شدة ورخاء وفى قلبه بين خوفٍ ورجاءٍ ليهرب إلى التقليل والزهادة .مَنْ دام عليه فى الدنيا فى مأكله و مشربه نعيمُه فليتحقق أنَّ ذلك النعيم عذابه وجحيمه فيفرح المُقَلُّ بفاقته ويستعمل نفسه فى الشكر عليها جهد طاقته ويتنغص له عيشُ الغنى فيُؤجر فى تنغصه ويحرضه على التروح بتبديد المال فى ذات الله أو تنقصه .فيا لها كلمة واحدة عَمَّتِ القبضتين و انسحبتْ على الطائفتين.لقد أُوتى جوامع الكلم وفصل الخطاب.)

25-حديث:«أفضل الذكر: لا إله إلا الله و أفضل الدعاء: الحمد لله» (حسن)(صحيح الجامع الصغير) حديث(1104)نقل فى الطبقات عنِ الشيخ

أبى عبد الله محمد بن خفيف الضبى:(وكان يقول: ذكر الله منفرد، وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الذكر لا إله إلا الله")

26-عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"أَفْضَلُ صَلاَتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ إِلاَّ الْمَكْتُوبَةَ"الترمذى فى سُننه.حديث(450) [حكم الألباني] :صحيح.فى(المدخل)لابن الحاج:([فَصْلٌ: فِي الْعَالِمِ وَكَيْفِيَّةِ نِيَّتِهِ]:... وَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إلَّا الْمَكْتُوبَةَ» أَنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إلَى أَحْوَالِ النَّاسِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ شَيْءٌ يَتَشَوَّشُ مِنْهُ فَفِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ لِنَصِّ الْحَدِيثِ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَوْلَادٌ وَعَائِلَةٌ يَشْتَغِلُ خَاطِرُهُ بِحَدِيثِهِمْ وَكَلَامِهِمْ فَفِي الْمَسْجِدِ وَإِنْ كَانَ مَفْضُولًا لِأَنَّهُ أَجْمَعُ لِخَاطِرِهِ وَهَمِّهِ وَتَحْصِيلُ جَمْعِ خَاطِرِهِ وَهَمِّهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ فَضِيلَةِ التَّنَفُّلِ فِي الْبَيْتِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِذَا جَاءَ الْإِنْسَانُ إلَى الْمَسْجِدِ لِيُحَصِّلَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ لِكَوْنِهَا مَعْدُومَةً فِي بَيْتِهِ فَيَجِدُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ مَا هُوَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِمَّا فِي بَيْتِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الضَّرَرِ بِالْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»)

27-حديث الْمُغِيرَةَ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ:«أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»البخارى-حديث(4836) ومسلم حديث- 79 - (2819) نقل فى الطبقات عن شيخه على الخواص:(وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب، وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة ،وإصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل على الله عزوجل،

والتوكل حقيقة هو المراقبة، وذلك يكون من الله تعالى ابتداء، ومن العبد في النهاية اكتساباً فلذلك قال صلى الله عليه وسلم: " أفلا أكون عبداً شكوراً " ولم يقل شاكراً إذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكراً، ولا يكون شكوراً إلا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما.)وفى قوت القلوب لأبى طالب المكي:(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقد عوتب في طول قيامه حتى تورمت قدماه فقال:" أفلا أكون عبداً شكوراً؟"، ففسر الشكر بالعمل كما فسر اللَّه عزّوجلّ العمل بالشكر.) فى(طريق الهجرتين):(فصلٌ:فى تقسيم الناس من حيث القُوة و الضعف:.. فصلٌ:قال: وشكرهم وسرورهم بموجودهم واستبشارهم بلقائه:... وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: " أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟". فسمى الأعمال شكراً وأخبر أن شكره قيامه بها ومحافظته عليها، فحقيقة الشكر هو الثناءُ على النعم ومحبته والعمل بطاعته، كما قال:(أفادتكم النعماءُ عندى ثلاثة ... يدى ولسانى والضمير المحجبا)فاليد للطاعة، واللسان للثناءِ، والضمير للحب والتعظيم)وفى(مفتاح دار السعادة):(فصلٌ: إذا عرفت هَذِه الْمُقدمَة فَالْكَلَام على كَلِمَات النفاة من وُجُوه:... وَقد قَامَ رَسُول الله حَتَّى تفطرت قدماه فَقيل لَهُ تفعل هَذَا وَقد غفر لَك مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر قَالَ:"أَفلا أكون عبدا شكُورًا؟"وَ اقْتصر من جوابهم على مَا تُدْرِكهُ عُقُولهمْ وتناله أفهامهم وَإِلَّا فَمن الْمَعْلُوم أَن باعثه على ذَلِك الشُّكْر أَمر يجل عَن الْوَصْف وَلَا تناله الْعِبَادَة وَلَا الأذهان.)وفى(حالة):(في هذا الحديث الشريف من الإلزام بالقيام بواجب العبودية غاية الغاية عند من يعقل، فإن السيد الأعظم، والكنز المطلسم صلى الله عليه وسلم حالة كونه سر الوجودات وسبب الموجودات والبرزخ الوسط

بين الخلق والخالق، قد فعل في مقام عبوديته ما تورم له قدماه الشريفان، فأين نحن؟ هات أيها العارف، ابذل مهجتك اتباعًا لهذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلمَّ ،وامحق كلَّك في اليوم والليلة ألف مرة و أنت بعدها مقصر، العبودية وصف العارف المحض.)

28-حديث:«أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا»(حسن) صحيح الجامع-حديث(1176 – 536) نقل فى الطبقات عن الشيخ أبى العباس سهل بن عطاء الآدمى:(وكان يقول: ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة و إنما ارتفع بالخلق الحسن -قال صلى الله عليه وسلم: " أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقا")

29-حديث:"أكثرُ أهلِ الجنةِ البُلْهُ"(ضعيف)سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة-حديث(6154) وفيها(وقال الطحاوي - بعد أن ساقه بإسناده مساق المسلمات -: "فذكرت هذا الحديث لأحمد بن أبي عمران؟ فقال لي: معناه معنى صحيح، فـ: (البُله) المرادون فيه: هم البله عن محارم الله تعالى؛ لا مَنْ سواهم ممن به نقص العقل بالبله "ونقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى عثمان سعيد بن سلام المغربي(وكان يقول في معنى حديث "أكثر أهل الجنة البُله" معناه الأبله في دنياه ،الفقيه في دينه.)

30-حديث:"أَكْثِروا ذِكْرَاللهِ حتى يقولوا: مجنونٌ"[ضعيف]ضعيف الترغيب و الترهيب-حديث(901 - (8) فى التقريب:(ويُفهمُ من قوله صلى الله عليه وسلم"أَكْثِروا ذِكْرَ اللهِ حتى يقولوا: مجنونٌ"أنَّ الذاكر عاشق والعشقُ إفراطُ المحبة.ومَنْ أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره .ولذلك صاروا لها حتى قيل فيه:(إنَّه مجنونٌ)وذلك كُلَّه رجاء أن يكون محبوباً وهو السر فى الحقيقة بل هو أساسُ

الطريقة.ولذلك يُقالُ(ليس السرُّ كونك محبَّاً بلِ الشأنُ كونك محبوباً.)وقال أيضاً:(وفُهم من الحديث السابق أنَّ الذكر بالجهر مشروعٌ لقوله فيه"حتى يقولوا: مجنونٌ"وهم لا يقولون ذلك إلَّا بعد جهره به وسماعهم إيَّاه منه وهذا هو عينُ الجهر.والأدلة على ذلك كثيرة.)

31-حديث:«أَلا إِنِّي بَرِيء من التَّكَلُّف وصالحو أمتِي»قال الامامُ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء:(أخرجه الدَّارَقُطْنِيّ فِي الْأَفْرَاد من حَدِيث الزبير بن الْعَوام وَإِسْنَاده ضَعِيف.) فى(الفتح):(التَقِيُّ لايتكلف عبادة الحق عزوجل لأنَّها صارتْ طبعه فهو يعبدُ الله بظاهره وباطنه من غير تكلف منه.وأمَّا المنافقُ فهو فى كل أحواله يتكلف و لا سيما فى عبادة الحق عز وجل.يتكلفها ظاهراً و يتركها باطناً.لايقدرُ أنْ يدخل مدخل المتقين.)

32-حديث ابن عباس بلفظ: "أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم"قال فى(تخريج أحاديث الإحياء):(عن ابن عباس رفعه:" أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم" و أبو معشر ضعيف. وعزاه الحافظ ابن حجر لمسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ: أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم قال :وسنده ضعيف جداً. ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن عباس أيضاً بلفظ: بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم.) فى مُقدمة الطبقات(ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم، لأن ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك أيضاً فإنه كان يقول: " أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم " فافهم، وتأمل فإن من لا علم له بالطريق إذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام، وفحواه

خطأ لأن التوبة من التوبة إصرار. فإذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه، وقال: مرادي عدم تزكية النفس، وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل، لا الإصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن، وقد كان أنكره أولاً لأن من شأن القوم أن يشهدوا أعمالهم بغير الرياء، والدعاوي، ولا يشهدون لهم إخلاصاً، ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم :حقيقة التقوى هي ترك التقوى، ونظير ذلك أيضاً قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه:(وقلتُ لزهدي والتنسك والتقي ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا)وكذلك قوله:

(تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وإن جلوا) لأن مَنْ لا إلمام له بمصطلح أهل الطريق ينكر، مثل ذلك، ويقول: ترك الزهد، والعبادات، والتقوى مذموم ،بل بذلك يُذهبُ دين العبد كله، فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام؟ ولو كان له إلمام بالطريق لعلم أن مراد الشيخ عدم الوقوف على الأعمال دون الله عزوجل، فإن المنقول عن الشيخ رضي الله عنه الزهد، والعبادات، والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم، وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه، وأضرابه، وما بلغنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحداً عن الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم أبداً، ولا تعرض لمعارضة شيء من الشرائع، وكيف يترك الولي ما كان سبباً لوصوله إلى حضرة ربه، إنما يحث الناس على الإكثار من أسباب الوصول، فما بقي وجه الإنكار إلا على مواجيدهم، و أفهامهم، وتلك أمور لا تعارض شيئاً من صريح السنة، والأمر في ذلك سهل، فمن شاء فليصدقهم، ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب، ومن شاء فليسكت، ولا ينكر لأنهم مجتهدون في الطريق، والمجتهد لا يقدح إنكاره على مجتهد آخر. ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن إمام

الحرمين أنه كان يقول: حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية، لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه، لقلنا هذا طمع في غير مطمع، فإن كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحر التوحيد، ومن لم يحط علماً بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما أنشد بعضهم في هذا المعنى:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن أين يدري الناس أين توجهنا)

33-حديث: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ "، ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ}مسلم واللفظ له-حديث35 - (21) فى (الفتح الربانى) :(وهذا الحديث شاملٌ لحال الإسلام فى الدنيا باعتبار قوله:" عَصَمُوا مِنِّي" وفى الآخرة باعتبار قوله:" وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ" والحكم الدنيوى شامل للمنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم وكذلك الحكم الأخروى وهو قوله:"وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ"وهذا الحديث من جوامع الكلم يشملُ الإسلامينِ-الاسلام الحقيقى وهو إسلام المؤمن والاسلام المجازى وهو إسلام المنافق، وإسلام المؤمن فى الدُنيا و الآخرة ،وإسلام المنافق فى الدنيا فقط.ولهذا كانت عصمةُ المؤمن فى الدارين وعصمة المنافق فى الدنيا فقط.)وفى(بهجة النفوس):(ظاهر الحديث يَدُلُّ عَلَى قتالِ المشركين حتَّى يُسلِموا ويُعلِنوا بالكلمة، وحقنِ دماءِ المسلمين إلَّا بحقِّها، والكلام عليه مِن وجوه: الأَوَّل: قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: "أُمِرْتُ" هذا الأمر هنا هل هو على الوجوب أو النَّدب ؟ إن كان الخطاب للنَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم وحدَه فهو على الوجوب، وإن كان الخطاب له عليه الصَّلاة والسَّلام ولأمَّته، فهو واجبٌ في أوَّل الأمر ثمَّ بعد ذلك

رجع في بعض الأوقات واجبًا وفي بعضها مندوبًا بحسب قرائن الأحوال على مقتضى أصول الشَّريعة، أعني بقولي (واجبًا) وجوب فرائض الأعيان، وأمَّا المندوب فلا يكون إلَّا بعد قيام فرض الكفاية ، وهو مذكور في كتب الفقه.الثَّاني: فيه دليلٌ على أنَّ المطلوب مِن الأمر الامتثال دون النَّظر إلى عِلَّة، لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قال: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، ولم يذكر لذلك تعليلًا. إلَّا أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام أخذ إذ ذاك في القتال ولم ينظر إلى التَّعليل، فعلى هذا فالاشتغال عن العمل بطلب العِلَّة في الدِّين عِلَّةٌ إلَّا حيث نُصَّ عليها أو أُشير إليها فهي توسعةٌ ورحمةٌ. الثَّالث: قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: "أَنْ أُقَاتِلَ" هذا القتال هل المراد به القتال المعهود وهو القتال بالسَّيف والرُّمح وغير ذلك مِن السِّلاح، أو المراد به القتال بالحجَّة والبرهان؟ محتمِلٌ للوجهين معًا بدليل قوله تعالى:{وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}[الفرقان: 52] يعني: بالقرآن وبدليل قَوْلِهِ عليه الصَّلاة والسَّلام: "قَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ بِأَلْسِنَتِكُمْ"،ولأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام أُمِرَ أولًا أن يقاتل بالحجَّة والبرهان وذلك قبل الهجرة، ثمَّ بعد الهجرة أُمِرَ بقتالٍ خاصٍّ وهو مَنْ قَاتَلَهُ أو نازعه، فقال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا}[الحج: 39]، وقال تعالى:{وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}[النساء: 90]، ثمَّ بعد ثمانٍ مِن الهجرة أُنْزِلَت سورة براءة، وأمر عزَّ وجلَّ فيها بقتال المشركين كافَّةً، حتَّى يعلنوا بالكلمة أو يؤدُّوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، والظَّاهر بالقتال هنا والله أعلم أن يكون المراد به القتال باللسان وبالحجَّة والبرهان، لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يذكر فيه الجزية، واحتمل أن يكون المراد به القتال العامُّ، وسكت عن الجزية للعلم بها. الرَّابع: قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام:

"أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ"، الألف واللام هنا هل هي للجنس أو للعهد؟ محتمِل للوجهين معًا، فإن كان الخطاب للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فهي للعهد، لأنَّ قِتال المؤمنين لا يجوز، ولأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قد خصَّصَ المؤمنين، وأخرجهم مِن عموم اللفظ بِقَوْلِهِ عليه الصَّلاة والسَّلام: "حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، ومَن قالها هم المؤمنون، فوقع النَّصُّ بمنع قتالهم، وإن كان الخطاب للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ولأمَّته فهي للجنس، وهذا هو الأظهر والله أعلم، لأنَّ العادة جاريةٌ بأنَّ الخطاب للرُّسل خطابٌ لهم ولأمَّتهم إلَّا مواضع قلائل لها قرائن تبيِّنها.الخامس: قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: "حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، يريد:على مقتضى ما جئتُ به ، وما جاء عليه الصَّلاة والسَّلام به هو الإقرار بالوحدانيَّة على ما هي عليه مِن الجلال والكمال ونفي الشَّريك والضدِّ والصَّاحبة ، والإقرار بالرِّسالة على ما تقرَّر في الشَّريعة، ومثله كثير في ألسِنَة العرب إذا كان لأحدهم حقٌّ معلومٌ مُنِعَ منه يقول:لا أزال أقاتل حتَّى آخذ حقِّي، ويبهمه ولا يعيِّنه للعلم به.السَّادس: فيه دليلٌ على أنَّ هذا الذِّكرَ الخاصَّ وهو قول: "لا إله إلَّا الله"، إذا كانت خالصةً أمانٌ لصاحبها في الظَّاهر والباطن، فالأمان الذي هو في الظَّاهر هو ما تضمَّنه قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: "عَصَمُوا مِنِّي" والأمان الذي هو في الباطن ما تضمَّنه قوله عزَّ وجلَّ في كتابه:{أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}[الرعد: 28].السَّابع: فيه دليلٌ لقول مَن يقول بأنَّ الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشَّريعة، لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام أخبر أنَّ القتال إنَّما يكون على التَّوحيد دون الفروع، والتَّوحيد ما ذكر مِن قوله:" لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ".الثَّامن: قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: "فَمَنْ قَالَهَا عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ"، فيه دليلٌ على أنَّ حرمةَ المال كحرمةِ الدَّم، لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام سَوَّى بينهما في الحكم. التَّاسع:

فيه دليلٌ على أنَّ الأموال تابعة للدِّماء، لأنَّه إذا اسْتُبِيْحَ الدَّمُ اسْتُبِيْحَ المالُ بالضَّرورة، ما لم تكن في حدٍّ من الحدود.العاشر: فيه دليلٌ لقول مَن يقول: بأنَّ العبد لا يملك، لأنَّ رقبة العبد ليست له، و إنما هي لسيِّدِه، والمال تابع للرقبة على ما قرَّرناه.الحادي عشر: قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: "إِلَّا بِحَقِّهِ" هذا الاستثناء هل هو متَّصل أو منفصل ؟ محتمِلٌ للوجهين معًا ، فإن كان متَّصلًا، فالضَّمير عائدٌ على المال، لأنَّه أقرب مذكوروالحقُّ الذي في المال هو أخذ الزَّكاة ،وحقوق الغيروغيرذلك مما لا يجوزمنعه، ويبقى الدَّم ليس في الحديث ما يَدُلُّ عَلَى حكمه، فيؤخذ حكمه مِن غير هذا الحديث، وهو قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام:"لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِيمَانٍ، أو زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ حَقٍّ" ، وإن كان الاستثناء منفصلًا، فالضَّمير عائدٌ على الدِّين المشار إليه في الحديث وهو قوله: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، لأنَّ مَن قالها فقد دخل في الدِّين، وإذا دخل في الدِّين لزمه حقُّه، وحقُّه ما في الأبدان من الحدود، وما في الأموال مِن الحقوق، وهذا هو الأظهروالله أعلم، وفي هذا زيادة إيضاح وبيان لِمَا قدَّمناه مِن الاستدلال لقول مَن قال بأنَّ الكفارليسوا مخاطَبين بفروع الشَّريعة.الثَّاني عشر: قَوْلُهُ عليه الصَّلاة والسَّلام: "وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ"، فيه دليلٌ على أنَّ التَّكليف مطلوبٌ ظاهرًا أو باطنًا، لأنَّه بعد إعلانهم بالكلمة قال: "حِسَابُهُ عَلَى اللهِ" أي: فيما احتوى باطنه عليه مِن الإخلاص وضدِّه، فعلى هذا فالظاهر الحكم فيه للبشر والباطن إلى الله، ولا يخلِّص المرء إلَّا الإخلاص في الباطن والاستقامة في الظَّاهر، وقد نصَّ عزَّ وجلَّ على ذلك في كتابه حيث قال:{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}[الأعراف: 33]، وقال عزَّ وجلَّ: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 188]، وقال عزَّوجلَّ:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}[النساء: 145]، فكانوا أشدَّ أهل النَّارعذابًا، لكونهم أَسَرُّوا خلاف ما أظهروا، والآي في ذلك كثيرة. وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام: "إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، فلعلَّ أَحَدَكُمْ يكون أَلْحَنَ بالحُجَّةِ مِنْ أَخِيْهِ، فَأَحكُمَ لَهُ بحسبِ مَا أَسْمَعُ، فمَنْ قَطَعْتُ له مِن مالِ أخيهِ شيئًا فلا يأخُذْ منه شيئًا، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ"، أوكما قال عليه الصَّلاة والسَّلام والأحاديث في هذا المعنى كثير.ومع كثرة هذه الأدلَّة مِن القرآن والحديث على منع هذا الوجه، فها هو اليوم قد كثُر وفَشَا، لأنَّهم قد تواطَأُوا على أشياء بينهم لا تجوز بإجماع المسلمين، فيقيّدونها في الظَّاهر على صورة تجوز على مذهب بعض العلماء، ثمَّ يأتون إلى الحكَّام فيحكِّمون بها بينهم، فكان ذلك مقتضى ما قال عزَّ وجلَّ:{وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ}[البقرة: 188]، فإنَّا لله و إنَّا إليه راجعون.الثَّالث عشر: في الحديث دليلٌ على أنَّه ينبغي للمكلَّف أن يقيم الحجَّة على نفسه بلسان العلم، ما دام في هذه الدَّار، حتَّى يكون إيمانه حقيقة دون دعوى، لئلا يكون ممن يأتي يوم القيامة للحساب، فيظهرله الخسران لعدم توفية ما يجب مِن حقِّ الباطن الذي هو الحساب فيه موكول إلى الله تعالى، وحقيقة الإيمان الذي أشرنا إليه هو اتباع الأمر واجتناب النَّهي في الظَّاهر والباطن، وسلامة الاعتقاد، والخوف مِن الله والرَّجاء فيه على مقتضى الكتاب والسُّنَّة، وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا"، وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام حين مُدِح له رجل، فقال: "كَيْفَ هُوَ فِي عَقْلِهِ؟" يعني: عند الأمر والنَّهي، جعلنا الله ممَّن اتَّبع أمره واجتنب نهيه ووفَّى بعهده، إنَّه وليٌّ كريم.)

34-حديث:«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» مسلم-حديث 11 - (2651) فى(ردّ المتشابه):(إشارة-فى الحديث أنَّ خشية سوء الخاتمة مخصوص بأهل أعمال الجنة وأمَّاأهل الإخلاص لأعمال التوحيد فلا يُخشى عليهم سُوءُ الخاتمة.ولهذا قال:" لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ" فأفهم بذلك أنَّ المتقرب متقربٌ إلى الجنة بأعمالها ومتقربٌ إلى الله بذكره كما ثبت فى الصحيح"أنا عند ظن عبدى بى و أنا معه حين يذكرنى"إلى قوله""وإذا تقرب إلىَّ ذراعًا تقربتُ منه باعاً"وذلك يُفهمك أنَّ المتقرب إلى الله لا يمكن أن يبقى بينه و بينه ذراعٌ لأنَّ ذلك الذراع إن كان التقربُ به مطلوباً من العبد لم يبقَ بعده مقدارٌيتقَّربُ الله به إليه وحينئذٍ فيستلزم الخُلف فى وعده و هو مُحال ،وإن كان موعوداً به من الله لزم تنجيزُوعده .وتحقيقُ القُرب للعبد فى لايبقى بُعدٌ ولا دخولٌ إلى النارفعُلم أنَّ ذلك الذراع مخصوصٌ باهل التقرب إلى الجنة التى لا يلزمُ أن تقرب ممن تقرب إليها فافهمه فإنَّه بديعٌ.)وفى(الفتوحات):(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النارفيدخل النار وكذلك الآخر.ثم قال و إنما الأعمال بالخواتم فذكر في هذا الحديث لمن هي السابقة وأن الخاتمة هي عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول أنتم تخافون من الخاتمة و أنا أخاف السابقة و إنما سميت سابقة من أجل تقديمها على الخاتمة فهذا معنى موجود لم يظهر حكمه إلا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن أن يستند إليه القائل بالكمون والظهورولا سيما والشارع قد نبه عليه في

الحديث بقوله في عمل أهل النار أعمال السعداء فقال: "فيما يبدو للناس" وكذلك في عمل أهل الجنة أعمال الأشقياء "فيما يبدو للناس والذي عندهم وهم فيه في بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم في الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤون من هذا القبيل غير أن هنا بشرى فيما يذهب إليه وذلك أن العلماء قد علموا إن الحكم للسابق فإن اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق.)

35-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» البخارى.حديث(39).فى (المدخل)لابن الحاج:([فَصْلٌ فِي أَوْرَادِ طَالِبِ الْعِلْمِ]: وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُخَلِّيَ نَفْسَهُ مِنْ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ وِرْدٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا إذْ أَنَّهَا سَبَبُ الْإِعَانَةِ عَلَى مَا أَخَذَ بِسَبِيلِهِ لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:«وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ» انْتَهَى.وَمَا يُسْتَعَانُ بِهِ لَا يُتْرَكُ فَانْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى، وَإِيَّاكَ لِحِكْمَةِ الشَّرْعِ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:«وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ» فَعَمَّ الطَّرَفَيْنِ، وَجَعَلَ مِنْ الثَّالِثِ جُزْءًا، وَالْغُدْوَةُ هُوَ مَا كَانَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إلَى الزَّوَالِ، وَالرَّوْحَةُ مَا كَانَ مِنْ الزَّوَالِ إلَى الْغُرُوبِ، وَالْمُكَلَّفُ لَا يَخْلُو حَالُهُ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ إمَّا أَنْ يَشْتَغِلَ فِي غُدْوَتِهِ، أَوْ فِي رَوْحَتِهِ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ فَهِيَ الِاسْتِعَانَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِقِصَّةِ «مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا أَنْ بَعَثَهُمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلَى الْيَمَنِ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الدِّينَ فَافْتَرَقَا لِذَلِكَ، ثُمَّ اجْتَمَعَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ: أَقْرَأُهُ قَائِمًا،

وَقَاعِدًا، وَمُضْطَجِعًا، وَ أَفُوقُهُ تَفْوِيقًا، وَلَا أَنَامُ، وَقَالَ مُعَاذٌ: - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ، وَ أَنَامُ، وَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي فَلَمْ، يُسَلِّمْ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ حَتَّى أَتَيَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هُوَ أَفْقَهُ مِنْك يَعْنِي مُعَاذًا الَّذِي كَانَ يَحْتَسِبُ نَوْمَهُ كَقِيَامِهِ» لَكِنَّ هَذَا بِشَرْطٍ يُشْتَرَطُ فِيهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَاشِيًا عَلَى مِنْهَاجِهِمْ فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ، وَلِأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا يَتَصَرَّفُونَ، وَحُسْنِ نِيَّاتِهِمْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلِقَوْلِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا مِنْ حَسَنَةٍ إِلَّا، وَلَهَا أُخَيَّاتٌ، وَإِنْ كَانَ فِي سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا فَذَلِكَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى الطَّاعَةِ. وَقَدْ قَالَ عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَأَنْ أَمُوتَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رِحْلِي أَبْتَغِي مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي، وَقَدْ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ انْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى يَصْفُوَ بِهَا قَلْبُهُ، وَيَنْشَرِحَ صَدْرُهُ، فَحِينَئِذٍ يَأْخُذُ فِي تَعَلُّمِ الْعِلْمِ، وَذَلِكَ لِطُولِ أَعْمَارِهِمْ، وَأَمَّا هَذِهِ الْأُمَّةُ فَقَدْ قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَدْرَكْت النَّاسَ، وَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ إِلَى أَنْ يَصِلَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَيَنْقَطِعَ لِلْعِبَادَةِ، وَيَطْوِيَ الْفِرَاشَ انْتَهَى.وَمَعْنَى طَيِّ الْفِرَاشِ مِثْلُ مَا كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَفْعَلُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِرَمَضَانَ «، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَطْوِي فِرَاشَهُ، وَيَشُدُّ مِئْزَرَهُ، وَيُوقِظُ أَهْلَهُ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ» ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَيَحْتَاجُ فِي أَوَّلِ طَلَبِهِ الْعِلْمَ أَنْ يَمْزُجَهُ بِالتَّعَبُّدِ، إِذْ أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ عُمُرٌ طَوِيلٌ فِي الْغَالِبِ فِي هَذَا الزَّمَانِ حَتَّى يَتْرُكَ لَهُ بُرْهَةً مِنْهُ فَيُخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَفِي السَّبَبِ قَبْلَ وُصُولِهِ لِلْمَقْصُودِ.)

36-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ، فَقَالَ:«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَ إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ

أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي. وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ. وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ. وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. فَلَا يُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: فَسُحْقًا. فَسُحْقًا. فَسُحْقًا" المُوطأ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى-حديث(28)فى(المدخل):([الاجتناب والكراهة لَمَا يباشر فِي الْمَسَاجِد مِنْ البدع]:...فَأَتَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِلَفْظِ التَّبْدِيلِ عَلَى طَرِيقِ الْعُمُومِ فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ التَّبْدِيلُ فِي الِاعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا وَعُلِمَ مِنْ أَحْوَالِنَا فَلَا شَكَّ أَنَّ الرُّجُوعَ إلَى الْعَوَائِدِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِهَا وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ الِاصْطِلَاحَاتِ سُخْفٌ فِي الْعَقْلِ وَحِرْمَانٌ بَيِّنٌ فَيَحْتَاجُ لِأَجْلِ هَذَا أَنْ يَنْوِيَ حِينَ الْخُرُوجِ التَّحَفُّظَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا حَتَّى يَكُونَ مُتَيَقِّظًا إذَا وَقَعَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا فَيُغَيِّرَهُ بِالَّذِي يَقْدِرُ عَلَيْهِ جُهْدُهُ مَرَّةً بِالْيَدِ وَأُخْرَى بِاللِّسَانِ وَأُخْرَى بِالْقَلْبِ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ وَرَاءٌ فَلْيَتَحَفَّظْ مِنْ تَرْكِ الثَّالِثِ فَإِنَّ تَرْكَهُ خَطَرٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثَالُ ذَلِكَ.)

37-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا»أخرجه الترمذى فى سُننه.حديث(2267)قال الترمذى:«هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ» وَفِي البَاب عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ. ذكره الألباني فى(ضعيف الجامع الصغير وزيادته).حديث

(2038) وقال: ضعيف.فى(المدخل):([فَصْلٌ: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ:" أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ"]:فَصْلٌ: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ وَسَيَأْتِي زَمَانٌ مَنْ فَعَلَ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.كَانَ سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ قَدْ يَخْفَى مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى بَعْضِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْ أَجْلِ ظَاهِرِهِ وَذَلِكَ أَنَّا قَدْ اسْتَوَيْنَا نَحْنُ وَإِيَّاهُمْ فِي إقَامَةِ الْفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَقْسَامِ الْخَمْسَةِ الْمَشْرُوعَةِ فَمَنْ تَرَكَ مِنَّا وَمِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ الْوَاجِبَاتِ فَالْحُكْمُ فِيهِ مَعْلُومٌ وَمَنْ ارْتَكَبَ مِنَّا وَمِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ فَالْحُكْمُ فِيهِ مَعْلُومٌ فَمَا هَذَا الَّذِي إنْ فَعَلْنَا عُشْرَهُ نَجَوْنَا، وَإِنْ تَرَكُوا عُشْرَهُ هَلَكُوا.وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّ الْفَرَائِضَ بِالنِّسْبَةِ إلَى الْمَنْدُوبَاتِ تَكُونُ الْعُشْرَ أَوْ نَحْوَهُ فَإِذَا اقْتَصَرْنَا عَلَى الْفَرَائِضِ نَجَوْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ رَاجِعٌ إلَى مَا يَعْتَوِرُ الْمُكَلَّفَ فِي الْعِبَادَاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ لِأَنَّهُ إذَا حَضَرَ وَلِيمَةً وَفِيهَا مِنْ الثَّوَابِ مَا فِيهَا يَشْهَدُ مِنْ الْبِدَعِ وَالْمُحَرَّمَاتِ أَوْ هُمَا مَعًا شَيْئًا كَثِيرًا، وَكَذَلِكَ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَحُضُورُ الْجَنَائِزِ وَزِيَارَةُ الْإِخْوَانِ وَحُضُورُ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالْبَحْثُ فِيهَا وَلِقَاءُ الْمَشَايِخِ وَالِاهْتِدَاءُ بِهَدْيِهِمْ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَيَجِدُ الْمُكَلَّفُ فِي مُبَاشَرَتِهَا أَشْيَاءَ عَدِيدَةً تَمْنَعُهُ مِنْ فِعْلِ شَيْءٍ مِنْهَا فَإِذَنْ قَدْ اضْطَرَّ الْمُكَلَّفُ الْيَوْمَ إلَى الِاقْتِصَارِ عَلَى الْفَرَائِضِ وَتَوَابِعِهَا دُونَ غَيْرِهَا وَتَبْقَى الْعِبَادَةُ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ إلَّا وَذَلِكَ هُوَ الْعُشْرُ أَوْ نَحْوُهُ بِخِلَافِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ السَّلَفِ الْمَاضِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - فَإِنَّ مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ السُّنَنِ الْمَذْكُورَةِ وَغَيْرِهَا لَا يَمْنَعُهُ مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ مَانِعٌ لِوُجُودِهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي مِنْ الِاتِّبَاعِ وَتَرْكِ الِابْتِدَاعِ فَلَا يَتْرُكُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إلَّا رَغْبَةً عَنْهَا وَمَنْ تَرَكَ الْمَنْدُوبَ اخْتِيَارًا فَالْغَالِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُوفِيَ بِالْفَرَائِضِ فَهَلِكَ. يَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - رَأَى فِي مَنَامِهِ رَجُلًا مُضْطَجِعًا عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ يَشْدَخُ بِهَا رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَيَنْطَلِقُ إلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إلَى هَذَا إلَّا وَيَلْتَئِمُ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إلَيْهِ فَضَرَبَهُ» الْحَدِيثَ فَفَسَّرَ لَهُ الْمَلَكَانِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ذَلِكَ بِأَنَّهُ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ بِالنَّهَارِ يُصْنَعُ بِهِ هَذَا إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ لَيْسَ بِفَرْضٍ وَلَا يُعَذَّبُ الْمُكَلَّفُ عَلَى تَرْكِ الْمَنْدُوبِ لَكِنَّهُ، وَإِنْ كَانَ مَنْدُوبًا فَهُوَ يُجْبَرُ بِهِ مَا وَقَعَ مِنْ الْخَلَلِ فِي الْفَرَائِضِ.وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ فِيهِ بِالنَّهَارِ وَتَرْكُ عَمَلِهِ بِهِ فِيهِ خَلَلٌ فِي فَرَائِضِهِ، وَهُوَ لَمْ يَقُمْ بِهِ فِي اللَّيْلِ حَتَّى يُجْبَرَ بِهِ الْفَرْضُ فَالْعَذَابُ فِي الْحَقِيقَةِ إنَّمَا وَقَعَ عَلَى تَرْكِ الْفَرْضِ لَا عَلَى تَرْكِ الْمَنْدُوبِ. فَعَلَى هَذَا فَمَنْ تَرَكَ الْمَنْدُوبَ خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَقَعَ الْخَلَلُ فِي فَرَائِضِهِ وَلَا يُوجَدُ مَنْدُوبٌ يَجْبُرُهُ فَصَارَتْ أَكْثَرُ عَادَةِ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ بِالتَّرْكِ؛ لِأَنَّهُمْ إنَّمَا يَتْرُكُونَهَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فَهُمْ فِي أَسْنَى الْأَعْمَالِ، وَإِنْ كَانُوا فِي الظَّاهِرِ تَارِكِينَ فَتَخَيَّرَ لَهُمْ الْفَرَائِضَ بِهَذِهِ النِّيَّةِ الْجَمِيلَةِ بِخِلَافِ مَنْ تَقَدَّمَ، فَإِنَّهُ لَا مَانِعَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ فِعْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ.)

38-حديث:«إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ نَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ »أخرجه الامامُ أحمدُ فى مسنده-حديث(2636) فى(ردّ المتشابه):(وإنَّمَا خُصَّ بالنعلينِ لأنه كان له قدمٌ فى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم ومحبته ونُصرته والذبّ عنه ولكن كان لا يدينُ بدينه خوفاً مِنْ سُبَّة العرب.ولهذا قال لقُريش عند الموت فى وصيته(أوصيكم بمحمد خيراً فإنَّه الامينُ فى قُريشٍ والصديق فى العرب وقد جاء بأمرٍ قبله الجَنانُ وأنكره اللسانُ مخافة الشنآن)ثم قال فى آخر كلامه:(والله إنَّ من سلك سبيله رشد ومن أخذ

بهديه سعد.)فانظر كيف كان له قدم صدق فى محبته و قبول أمره ولكنه انتعل فيه الخوف من الخلق والرجاء لهم فظهرت حقيقته له بعد الموت بنعلين من النار.وأما الحكمة فى كونهما «يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»فلأنَّ فى الصحيح" أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ" ومن المعلوم أنَّ أبا طالب كان أشدَّ الناس جهاداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يتدين بدينه خشيةً من السُبَّة فكان خوفه لغير الله سبباً لإحباط جهاده و إفساده .وهكذا تكون حقيقةُ خوفه لغير الله-وهى نعله فى النار-سبباً لإذابة دماغه. وهو لهبُ رأسه وإحباطه بالإذابة والإفساد.)

39-حديث جبريل لَمَّا أجاب النبىُّ-صلى الله عليه وسلم- لجبريل لَمَّا سأله ما الإحسان؟فقال«أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»البخارى-الحديثان(50-4777)ومسلم -حديث5 - (9) فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الإحسان:"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ".فقال رضي الله عنه مبيناً بضرب مثال: إن رجلًا مثلا لو جاء إلى فضاء لا يرى فيه أحدًا، وجعل يهتف باسم غني من الأغنياء وهو غائب عنه، ويقول: يا سيدي فلان أعطني كذا، عاملني بكذا، أنا محتاج إلى كذا. فإنه في صورة المتلاعب لا في صورة السائل، وكل من رآه يهزأ به، ويضحك منه. فإذا كان يرى في ظنه أن ذلك التلاعب هو غاية السؤال و أنه عاكف على باب ذلك الغني، كان هذا أيضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال. قال: ولو أنه لم يسأل ذلك الغني حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه، فإنه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته، وتذل له أركانه، ويبلغ الأرض بين يديه، ويتطارح عليه بما أمكنه، ولا يُبقى شيئا

من الخضوع إلا أظهره في جوارحه، وحينئذ ينظر فيه ذلك الغني نظر رحمة ويعطيه سؤاله، فيظن الظان أنه أعطاه لأجل سؤاله اللساني، وهو إنما أعطاه لأجل خضوعه الباطني الذي ظهر عليه في سائر أركانه، ومن المحال أن يكون في تلك الساعة سكن غير ذلك الغني في باطنه.قال رضي الله عنه: فإلى هذا المعنى الذي في المثال و افتراق الحالين الذي فيه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: "أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ"، أي من عبد الله على صفة الحضوربين يديه تعالى فقد أحسن عبادته، ومن لا فلا. وعلامة العبادة على الحضوروعلى الغفلة أن ينظر إلى باطن العابد وقت العبادة فإن كان معمورا بمشاهدة أمور فانية وحو ائج شاغلة عنه تعالى، فهو بمنزلة الرجل الأول، وإن كان الباطن خاليا من غيره تعالى، منقطعا إليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية، كان صاحبه بمنزلة الرجل الثاني.فقلت: فقد اختلف حديث البخاري ومسلم، فإن البخاري قدم الإيمان وثنى بالإسلام وثلث بالإحسان، ومسلم قدم الإسلام ثم الإيمان بعده وثلث بالإحسان.فقال رضي الله عنه: المختار عندي صنيع البخاري وما في حديثه، فإن الإسلام إنما هو ثياب الإيمان، فالإيمان سابق والإسلام بعده.) ونقل ابنُ عربى فى (العبادلة) عن عبد الله بن إلياس بن عبد العلى:(والعبادةُ لا تكونُ أبداً إلَّا مع الغَيْبةِ.ولذلك قال:" اعبد الله كأنَّكَ تراه"ونقل عن عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف(وقال-أعظمُ العبادات عند الله ما أيّدَها الخيالُ:" اعبد الله كأنَّكَ تراه"وما أنت له تراه.)ونقل عن عبد الله بن موسى بن عبد القوى(وقال-حضرةُ الخيال أوسعُ الحضرات فإنَّها تعُمُّ كُلَّ شئٍ تارةً بحكم المطابقة وتارةً بغيرها،ولذلك ترى ربك فى النوم وجميع المعانى ،وفيها قال:" اعبد الله كأنَّك تراه") وفى(الفتح الربانى): (قوله:" أَنْ تَعْبُدَ" إشارة إلى أنَّ صاحب مقام

الإحسان فى عبادة كُلِّه فى جميع أحواله.إن قام وإن قعد وإن مشى وإن نام وإن أكل وإن شرب وإن وطئ زوجته وإن باع و إن اشترى وإن خاصم و إن غضب وإن رضى و إن فرح وإن حزن وإن ضحك وإن بكى إلى غير ذلك من سائر أطواره وأعماله.ولهذا فَسَّرَ الإحسان بالعبادة دون غيرها. وهى شهودُ الرب-سبحانه وتعالى-على التنزيه التام فى جميع الأحوال و الأعمال كما قال:"كَأَنَّكَ تَرَاهُ"وأدخل كاف التشبيه وإن كانت الرؤية محققة له تعالى فى جميع الأشياء كمال ذكرنا ولكن صور الأشاء حُجُبٌ على عين البصيرة.) وقال ابنُ عجيبة فى(إيقاظ الهمم شرح الحِكم):(من كان يعبد الله كأنه يراه فلا يمكن أن يلتفت إلى رؤية ما سواه كما بينه بقوله ومحال أن يراه ويشهد معه سواه. قلتُ: لأن ثبوت السوى حجاب فلا يصح الشهود حتى يزول كل موجود ولا يبقى إلا واجب الوجود ويرى ما سواه كأنه ظلال أو خيال عند التحقيق مفقود .فإن قلتَ: إذا كان السوى مفقود فلِمَ قال عليه السلام في تفسير الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقال لمعاذ: "اعبدالله كأنك تراه" فأتى بكاف التشبيه إذا كانت الرؤيا حاصلة فكيف يشبهه عليه السلام بمن يرى؟ فالجواب أإنه عليه السلام في محل التشريع والتحقيق. وهذا الحديث وقع في محفل كبير فيه مَنْ هو من أهل المر اقبة وفيه مَنْ هو من أهل المشاهدة فأتى بكلامه يقبله الخاص والعام فالكل مخاطب بإتقان العبادة كأنه يشاهد فمنهم مَنْ بلغ ذلك ذوقاً ومنهم مَنْ يكون منه ذلك مجاهدة و أيضاً شهود أنوار الملكوت سر من أسرار الربوبية لا تفشى لغير أهلها .ولو قال عليه السلام أن تعبد الله لأنك تراه أي ترى أنوار جبروته متدفقة لرياض ملكوته لكان فيه إفشاء لسر الربوبية ولا يفهمه إلا الخواص .وقد قال عليه السلام خاطبوا الناس بقدرما يفهمون فأتى بكلام موجه يقبله أهل الظاهروأهل الباطن. فأهل

الظاهر يتركون الكاف على بابها وأهل الباطن يجعلونها بمعنى اللام لأن رؤية البصيرة عندهم في معنى العيان لأن البصر إذا فتحت البصيرة غلبت عليه ولم يبق له حكم أصلاً و أيضاً الرؤية إذا أطلقت إنما تنصرف للبصر فلو لم يأت بالتشبيه لتوهم أن الله تعالى يرى بالبصر الحسى وهو محال .قال الله تعالى: {لا تدركه الأبصارُ} أي: الحسية و إنما تراه البصائر المفتوحة فإذا انفتحت البصيرة استولت على البصر فلا يرى البصر إلَّا ما تراه البصيرة من أنوار الملكوت .والله تعالى أعلم.)

40-حديث:«إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ» مسلم-حديث 224 - (2542) قال الشيخُ عفيفُ الدين أبو السعادات اليافعى فى كتابه:(روْض الرياحين فى حكايات الصالحين): وقوله صلى الله عليم وسلم:«إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ » صريحٌ بأنَّه خيرهم مطلقاً ودليلٌ على أنَّ النفع اللازم قد يكونُ أفضل من المُتعدى وأنَّ عُلماء الظاهر العارفين بالله تعالى أفضلُ من عُلماء الظاهر العارفين بأحكام الله سُبحانه.)

41-حديث:«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا» ابنُ ماجه.حديث(1337)بلفظ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ ذَكْوَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي، بَلَغَنِي أَنَّكَ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا

قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا»فى(المدخل)لابن الحاج:([الاجتناب والكراهة لَمَا يباشر فِي الْمَسَاجِد مِنْ البدع]:...لَكِنْ يُشْتَرَطُ فِي التَّحَزُّنِ أَنْ يَكُونَ الْقَارِئُ فِي حَالِ قِرَاءَتِهِ مُتَلَبِّسًا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَتَعَاطَ أَسْبَابَ الْحُزْنِ يُمَثِّلُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَأَنَّ النَّارَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ كَثِيرٌ، وَذَلِكَ؛ لِيَكُونَ ظَاهِرُهُ مُوَافِقًا لِبَاطِنِهِ فَلْيَحْذَرْ أَنْ يُظْهِرَ بِلِسَانِهِ مِنْ التَّحْزِينِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ خُشُوعِ النِّفَاقِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَدَنُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ كَذَلِكَ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ بِمَنِّهِ.)

42-حديث:«أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»أخرجه مسلم-حديث - 141-(2363)ولفظه: عن أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» فى الإبريز:(سألته عما أشكل على فهمي من الحديث. فسألته رضي الله عنه عن حديث تأبر النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام: «مَا هَذَا؟ فَقَالُوا بِهَذَا تَصْلُحُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَتْ. فَلَمْ يُؤَبِّرُوهَا فَجَاءَتْ شِيصًا غَيْرَ صَالِحَةٍ، فَلَمَّا رَآهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: مَا بَالُ التَّمْرِ هَكَذَا؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتَ لَنَا كَذَا وَكَذَا فَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِدُنْيَاكُمْ".فقال رضي الله عنه: قوله صلى الله عليه وسلم "لو لم تفعلوا لصلحت" كلام حق وقول صدق، وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بأنه تعالى هو الفاعل بالإطلاق، وذلك الجزم مبني على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات

مباشرة بلا واسطة ولا سبب، بحيث إنه لا تسكن ذرة، ولا تتحرك شعرة، ولا يخفق قلب، ولا يضرب عرق، ولا تطرف عين، ولا يومئ حاجب، إلا وهو تعالى فاعله مباشرة من غيرواسطة. وهذا أمريشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات، ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام، لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة. ولا شك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الأسباب من نظره، ويترقى عن الإيمان بالغيب إلى الشهود والعيان، فعنده في قوله تبارك وتعالى:{وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}مشاهدة دائمة لا تغيب، ويقين يناسب هذه المشاهدة، وهو أن يجزم بمعنى الآية جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل إلى غيره تعالى، ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة. ولا شك أن الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الأشياء، وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة، فصاحب هذا المقام إذا أشار إلى سقوط الأسباب، ونسبة الفعل إلى رب الأرباب، كان قوله حقا وكلامه صدقا. وأما صاحب الإيمان والغيب فليس عنده في قوله تعالى:{ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} مشاهدة، بل إنما يشاهد نسبة الأفعال إلى من ظهرت على يده، ولا يجذبه إلى معنى الآية ونسبة الفعل إليه تعالى إلا الإيمان الذي وهبه الله تعالى له. فعنده جاذبان أحدهما من ربه وهو الإيمان الذي يجذبه إلى الحق، وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه إلى الباطل. فهو بين هذين الأمرين دائما، لكن تارة يقوى الجاذب الإيماني فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين، وتارة يقوى الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناه اليوم واليومين. وفي أوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة، فلهذا لم يقع ما أشار إليه النبي صلى الله عليه

وسلم، لأن الصحابة رضي الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذي اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم، وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق. ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ما ذكر، وعلم أن زوال تلك العلة ليس في طوقهم رضي الله عنهم أبقاهم على حالتهم وقال "أنتم أعلم بدنياكم".قلت: فانظروفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب أو رأيته مسطورا في كتاب، مع إشكال الحديث على الفحول من علماء الأصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب، وسيف الدين الآمدي، وصفي الدين الهندي، وأبي حامد الغزالي، رحمهم الله تعالى.)

43-حديث:«أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ»البخارى.حديث(1367)ومسلم-حديث 60 - (949)ولفظه: أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ» نقل فى الطبقات عن أبى بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري(وكان رضي الله عنه يقول: إذا شهد فيكم أحد بشرٍّ فخافوا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين: (أنتم شهداء الله في الأرض.)قلتُ: وهذا بابٌ أغفله كثير من الفقراء فلا يعبئون بمن يجرحهم استناداً إلى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم، وهو مقصورعن درجة العرفان، فإن الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله، فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم، والله أعلم.)

44-حديث:"إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي وسلمان وعماروالمقداد". ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة-حديث(2328) قال فى الطبقات نقلاً عن شيخه و أستاذه علي الخواص (وكان رضي الله عنه يقول: في معنى حديث " إن الجنة تشتاق إلى أربع عمار، وعلي، وسلمان، وبلال " إنما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأربع لأنهم أرواح الجنان، وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لأن عماراً رضي الله عنه من العمارة، وعلياً رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة، وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال، وهؤلاء الأربعة هم الموكلون بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد، ومشربه من التوحيد، واستعداده.) ونقل الشيخُ محيى الدين ابنُ عربى فى كتابه(العبادلة)عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس: (وقال:"اشتاقت الجنةُ إلى سلمان وعلى وعماروبلال".هكذا ورد فى الخبر النبوى لمناسبة بينهم لا تُعلمُ إلّاَ مِنَ الجنة التى هى صاحبة الصفة الشوقية لا كما زعم بعضُهُم أنَّ ذلك راجعٌ إلى معانى لا إلى أشخاصهم و لا نشكُّ أنَّ ذلك راجعٌ إلى أمرينِ-الأمر الأول –لأنَّ حقائق أعمالهم تطلبها.فإذا أجابتهم لم تجد من يقبلها لغيبتهم عن ذلك بشهود مُجرى تلك الأعمال و مُنشئها والغائبُ المحبوب يُشتاقُ إليه.والأمر الآخر لا يمكن التعريف به حتى يقع لك التعريف من جانب الحق سبحانه.)قال محقق الكتاب و المُعلقُ عليه عبد القادر أحمدُ عطا:(يمكنُ تعليلُ هذا الوجه باستغراقهم الذاتى الذى جعل الأعيان و الأسباب تنعكس معانيها فى نفوسهم فسعدوا بما شقى به الناسُ وتلذذوا بما تألم منه الناسُ فاشتاق إليهم النعيمُ الحقُّ لأنَّهم باينوا النعيم الدنيوى بأرواحهم.)

45–حديث:«إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ... » أخرجه مسلمٌ.حديث 107 - (1599)ولفظه: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: - وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ - «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» فى(المدخل):([فَصْلٌ فِي كَيْفِيَّةِ مُحَاوَلَةِ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْوُجُوبِ أَوْ إِلَى النَّدْبِ]:... وَالْمَكْرُوهُ مَا كَانَ فِي تَرْكِهِ أَجْرٌ فَلَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ؛ لِأَنَّ فِي فِعْلِهِ تَرْكَ الْأَجْرِ، وَذَلِكَ لَا يُمْكِنُ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي دِينِهِ نَهَّابًا.كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَنْهَبَانِ فِيك فَانْهَبْ فِيهِمَا فَهُوَ يَنْهَبُ فِي الْأَعْمَالِ يَفْتَرِسُهَا كَالْأَسَدِ عَلَى فَرِيسَتِهِ يَغْتَنِمُهَا وَيُحَصِّلُهَا؛ لِأَنَّ الْيَوْمَ الَّذِي مَضَى عَنْهُ لَا يَرْجِعُ إلَيْهِ أَبَدًا، وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَيْهِ يَوْمَ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُهُ فِعْلُهُ لِأَجْلِ تَرْكِ الْأَجْرِ فِيهِ وَلِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ قَالَ:«إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُتَشَابِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاتِعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ أَلَا، وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا، وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا، وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.أَمَّا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الطَّرِيقِ فَالْمَكْرُوهُ عِنْدَهُمْ كَالْمُحَرَّمِ لَا سَبِيلَ إلَى ذِكْرِهِ فَضْلًا عَنْ فِعْلِهِ وَمِنْ الْعُتْبِيَّةِ قَالَ وَسَمِعْته يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْحُكَمَاءِ قَالَ: مَا

كُنْت لَاعِبًا لَا بُدَّ أَنْ تَلْعَبَ بِهِ فَلَا تَلْعَبَنَّ بِدِينِك.)وفيه أيضًا:([فَصْلٌ فِي صِفَةِ الْفِلَاحَةِ]:... وَقَدْ تَقَدَّمَتْ حِكَايَةُ بَعْضِ الشُّيُوخِ الَّذِي كَانَ يَزْرَعُ فِي أَرْضِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا جَرَى لَهُ مِنْ كَوْنِهِ تَرَكَ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لِأَجْلِ زِرَاعَةِ أَرْضِهِ إذْ ذَاكَ لِأَجْلِ مَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ نِيَّتُهُ فِي زِرَاعَتِهَا.وَإِذَا كَانَتْ الزِّرَاعَةُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فَيَنْبَغِي بَلْ تَتَعَيَّنُ الْمَعْرِفَةُ بِلِسَانِ الْعِلْمِ فِي مُحَاوَلَتِهَا لِتَأَكُّدِهَا سِيَّمَا الْقُوتَ الَّذِي هُوَ صَلَاحُ الْقَلْبِ وَالْقَالَبِ وَبِهِ يَصْفُو الْبَاطِنُ وَيَكْثُرُ الْخُشُوعُ.أَلَا تَرَى إلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ«إنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌمُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌمِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» وَلَمْ يَزَلْ السَّلَفُ الْمَاضُونَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَتَحَفَّظُونَ عَلَى الْقُوتِ الَّذِي يَدْخُلُ أَجْوَافَهُمْ التَّحَفُّظَ الْكُلِّيَّ وَفِيهِ كَانَ تَوَرُّعُهُمْ وَالْوَسَاوِسُ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِيهِ يَدْفَعُونَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِتَرْكِهِ.)

46-حديث:"إنَّ عبدًا أصاب ذنبًا..." البخارى-حديث(7507) ومسلم-حديث 29 - (2758)ولفظه: عن أبى هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ؟ فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا

يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاَثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ "أخرجه البخارى-حديث(7507) ومسلم-حديث 29 - (2758) فى (الطبقات) عن أبى عبد الله الشجري:(وكان رضي الله عنه يقول: بئس العبد عبد عصى الله بقلبه، وجوارحه ثم اعتذر إليه بلسانه من غير رجوع إليه.قلتُ: والمراد بالرجوع إلى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم أن الأمر مِنَ الله تقديراً لا محيص له عن فعله، ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث " إذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به " الحديث، والله أعلم.)

47-حديث: "إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ " البخارى-حديث(52) ومسلم-حديث 107 - (1599) نقل فى الطبقات عنِ الشيخ إبراهيم الدسوقى(وكان يقول: الصحيح من قول العلماء أن العقل في القلب لحديث " إن في الجسد مضغة "، ولكن إذا فكرتَ في كُنه العقل، وجدتَ الرأس يدبر أمر الدنيا، ووجدتَ القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد، ومن رقد تباعد.) وفى(إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان):(مُقدمة:... ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف فى الجنود، الذى تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله، قال النبى صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله". فهو ملكها، وهى المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما كان يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شئ من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته. وهو المسؤول عنها كلها "لأن كل راع مسؤول عن رعيته" كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون. والنظر فى أمراضه وعلاجها أهم ما

تنسك به الناسكون. ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه، أجلب عليه بالوساوس، و أقبل بوجوه الشهوات له، وزين له من الأقوال والأعمال ما يصده عن الطريق، وأمده من أسباب الغى بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصائده ومكائده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى، والتعريض لأسباب مرضاته، والتجاء القلب إليه، و إقباله عليه فى حركاته وسكناته، والتحقق بذل العبودية الذى هو أولى ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول فى ضمان {إِنّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}[الحجر: 42] فهذه الإضافة هى القاطعة بين العبد وبين الشياطين، وحصولها يسبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين، وإشعار القلب إخلاص العمل ودام اليقين، فإذا أشرب القلب العبودية والإخلاص صار عند الله من المقربين، وشمله استثناء {إِلاّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}[الحجر: 40]. ولما من الله الكريم بلطفه بالاطلاع على ما اطلع عليه من أمراض القلوب وأدوائها، وما يعرض لها من وساوس الشياطين أعدائها، وما تثمر تلك الوساوس من الأعمال. وما يكتسب القلب بعدها من الأحوال. فإن العمل السيئ مصدر عن فساد قصد القلب، ثم يعرض للقلب من فساد العمل قسوة، فيزداد مرضا على مرضه حتى يموت، ويبقى لا حياة فيه ولا نورله. وكل ذلك من انفعاله لوسوسة الشيطان، وركونه إلى عدوه الذى لا يفلح. إلى من جاهده بالعصيان.)وفى(التبيان في أقسام القرآن):(فصلٌ:فى اختلافهم فى أول ما يتخلقُ نت الأعضاء:... فإن القلب ملك والأعضاء جنود له وخدم فإذا صلح القلب صلحت جنوده وإذا فسد فسدت وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم في

الحديث الصحيح إلى ما يرشد إلى ذلك فقال: "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي والقلب" فما أوْلى هذه المضغة بأن تكون متقدمة في وجودها على سائرتبع لها في الوجود كما هي تبع لها في الصلاح والفساد.)وفى(طريق الهجرتين):(فصلٌ:فى الغنى العالى:...ولكن لما كان القلب هو الملك وكان صلاحه صلاح جميع رعيته كان أَولى بالتقديم، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ فِى الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سِائِرُ الْجَسَدِ، أَلا وَهِى القلب"، والقلب إذا استغنى بما فاض عليه من مواهب ربه وعطاياه السنية خلع على الأُمراءِ والرعية خلعاً تناسبها، فخلع على النفس خلع الطمأْنينة والسكينة والرضا والإِخبات، فأَدت الحقوق سماحة لا كظماً بانشراح ورضا ومبادرة، وذلك لأَنها جانست القلب حينئذ وو افقته فى أَكثر أُموره، و اتحد مرادهما غالباً فصارت له وزير صدق، بعد أَن كانت عدواً مبارزاً بالعداوة، فلا تسأَل عما أَحدثت هذه المؤازرة والمو افقة من طمأْنينة ولذة عيش ونعيم هو دقيقة من نعيم أَهل الجنة. هذا ولم تضع الحرب أَوزارها فيما بينهما بل عدتها وسلاحها كامن متوار، لولا قوة سلطان القلب وقهره لحاربت بكل سلاح، فالمر ابطة على ثغرى الظاهروالباطن فرض متعين مدة أَنفاس الحياة. وتنقضى الحرب محموداً عو اقبها للصابرين، وحظ الهارب الندم .وخلع على الجوارح خلع الخشوع والوقار، وعلى الوجه خلعة المهابة والنوروالبهاءِ، وعلى اللسان خلعة الصدق والقول السديد الثابت والحكمة النافعة، وعلى العين خلعة الاعتبار فى النظر والغض عن المحارم، وعلى الأُذن خلعة استماع النصيحة واستماع القول النافع استماعُه للعبد فى معاشه ومعاده، وعلى اليدين

والرجلين خلعة البطش فى الطاعات أَين كانت بقوة و أَيد، وعلى الفرج خلعة العفة والحفظ. فغدا العبد وراح يرفل فى هذه الخلع ويجر لها فى الناس أَذيالاً وأَردانا. فغنى النفس مشتق من غنى القلب وفرع عليه، فإذا استغنى سرى الغنى منه إلى النفس.وغنى القلب ما يناسبه من تحقيقه بالعبودية المحضة التى هى أَعظم خلعة تخلع عليه، فيستغنى حينئذ بما توجبه هذه العبودية له من المعرفة الخاصة والمحبة الناصحة الخالصة، وبما يحصل له من آثار الصفات المقدسة وما تقتضيه من الأَحكام والعبوديات المتعلقة بكل صفة على الانفراد ومجموعها قائمة بالذات، وهذا أَمر تضيق عن شرحه عدة أَسفار بل حظ العبد منه علماً وإرادة كما يدخل إصبعه فى اليم، بل الأَمر أَعظم من ذلك. والله عز وجل:{أَنَزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا}[الرعد: 17] ، فإذا استغنى القلب بهذا الغنى الذى هو غاية فقره استغنت النفس غنى يناسبها، وذهبت عنها البرودة التى ثقلها وكسلها وإخلادها إلى الأرض وصارت لها حرارة توجب حركتها وخفتها فى الأوامر وطلبها الرفيق الأعلى، وصارت برودتها فى شهواتها وحظوظها ورعوناتها وذهبت أيضاً عنها اليبوسة المضادة للينها وسرعة انفعالها وقبولها، فإنها إذا كانت يابسة قاسية كانت بطيئة الانفعال بعيدة القبول لا تكاد تنقاد، فإذا صارت برودتها حرارة، وبوبستها رطوبة وسقيت بماءِ الحياة الذى أَنزله الله عَزَّوجَلَّ من السماء على قلوب أنبيائه وجعلها قراراً ومعيناً له ففاض منها على قلوب أَتباعهم فأَنبتت من كل زوج كريم، فحينئذ انقادت بزمام المحبة إلى مولاها الحق مؤدية لحقوقه قائمة بأَوامره راضية عنه مرضية له بكمال طمأْنينتها: {يَأَيّتُهَا النّفْسُ الْمُطْمَئِنّةُ ارْجِعِي إِلَىَ رَبّكِ رَاضِيَةً مّرْضِيّةً}[الفجر: 27- 28])

48-حديث:«إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»مسلم-حديث17 - (2654)فى (الإبريز): (سألته رضي الله عنه عن حديث: "إِنَّ قَلْبَ الْعَبْدِ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ". فقال رضي الله عنه: الأصبع هنا معنوية وهي التصرف التي يكون بها، فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن.فقلت: وما المراد بالتصرفين؟ فقال: مقتضى الذات ومقتضى الروح، فإن الذات مأخوذة من التراب فهي تميل إلى الشهوة، والروح مخلوقة من النور فهي تميل إلى المعارف والحقائق، فهما في تناقض وتصادم دائما.فقلت: وما الغالب منهما؟ فقال رضي الله عنه: الروح هي المتصرفة في الحركات، والذات هي المتصرفة بالأسرار. فالروح غالبة من حيث الحركة، والذات من حيث سرها الخبيث، ولذا قل الشاكر من العباد حينئذ فهما كشقي الرحى، فالروح بمنزلة الشق الفوقاني لأنه هو المتحرك، والذات بمنزلة الشق السفلاني، لكن يفرض فيه غليان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطنجير، فهي تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا، أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء.فقلت: فإن العلماء رضي الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان.فقال رضي الله عنه: الملك والشيطان عارضان تابعان، والذي فسرنا به هو الأصل، وذلك لأن كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر، وتلك الخواطر هي الموجبة لفلاحها أو لهلاكها، والملك والشيطان تابعان للخواطر.فإن كانت مرضية تبعها الملك و أتى بما يرضى، وإن كانت غير مرضية تبعها الشيطان و أتى بما تقتضيه. وذلك أن كل خاطر لذات فهو سرها، فإن كان طاهرا فهي طاهرة وإلا فلا. مثاله في

المحسوسات إذا أخذت مدا من قمح ومدا من شعيرومدا من حمص ومدا من فول، ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما، ثم بخرته في الكسكاس، فإذا أخذت تتأمل في بخار كل طعام وجدته مباينا للآخر، ، ووجدته يشير إلى حقيقة صاحبه، فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الأبخرة من الأطعمة.فشأن الخواطر عظيم وخطبها جسيم، والمدار كله عليها، والملك والشيطان تابعان لها. فكم خاطر يجعل صاحبه في عليين، وكم خاطر يجعل صاحبه في أسفل سافلين. والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها، والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهوتها، والله أعلم.)قلتُ:معنى الكسكاس كما ورد فى موقع(معانى)(كَسكاس: إِنَاءٌ مِنْ مَعْدِنٍ أَوْ فَخَّارٍ، مُقَعَّرٌ ذُو ثُقَبٍ، يُوضَعُ فِيهِ الكُسْكُسُ، وَيُشَدُّ عَلَى القِدْرِ لِيَنْفُذَ مِنْهُ بُخَارُهَا فَيُنْضِجُهُ بِهَا)

49-حديث:«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ} [ق: 39]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا لاَ تَفُوتَنَّكُمْ» البخارى واللفظُ له -حديث(554) ومسلم بلفظ«أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ»،فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ -،ثُمَّ قَرَأَ جَرِير{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا } [طه: 130]حديث211 - (633)فى(الفتح):(من رأى مُحِبًّاً لله عزوجل فقد رأى من رأى الله عزوجل بقلبه ودخل عليه بسره.رَبُّنا عزوجل موجودٌ مرئيٌّ.قال النبى صلى الله عليه وسلم«أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ » يُرى اليوم بأعين

القلوب وغدًا بأعين الرءوس(..لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)الشورى: 11)

50-حديث:(أَنَا لَهَا)البخارى-حديث(7510)ومسلم-حديث 326 - (193) نقل فى الطبقات عن الشيخ أبى عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي بكر الصنجي:(وكان يقول: ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوي العريضة في المغيب فإذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا، و انقمعوا وصاروا لا شيء، ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره، ويقول: أنا لها أنا لها، ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق.)

51-حديث ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ، كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا جِلَاؤُهَا؟ قَالَ: " كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ " هي لَفْظُ حَدِيثِ الْإِمَامِ، وَفِي رِوَايَةِ الْفَقِيهِ قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا جِلَاؤُهَا؟ قَالَ: " قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ " وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَوْتَ وَلَا قَوْلَهُ: " إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ "شُعبُ الإيمان لأبى بكر البيهقي حديث(1859) وضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة-حديث(6096) نقل فى (العبادلة) عنِ الشيخ عبد الله بن زكريا بن عبد اللطيف:(وقال:المرآة من حيث هى مرآة لاتزالُ محلاً للتجلّي.وإن كانت صدئة تجّلَّى فيها صداها فجلاؤها عبارة عن إزالة صورة الصدأ عنها لتتجلى فيها صورة الرائى وغيره فهى بجلائها صقيلة أبداً وتختلفُ عليها صُورُة المتجليات لأنها مرآة وأكثرُ الناس لا علم لهم.وإذا لم تكن مرآة فهى قطعةُ حديدٍ لاغير.وكذا صدأُ مرآة القلب إنَّما هو ظهور صورة الأكوان فيه.فإذا أُميطتْ عنه هذه الصورة بالذكر وبالمعرفة.وهى

أحسنُ من الذكر و أحلى. كما ورد فى الخبر"إِنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ، كَمَا يَصْدَأ الحديدُ"قيل:فماجلاؤها؟قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:"جلاؤها ذكر الله وحده"فى(الفتح):(القلبُ يصدأُ فإن تداركه صاحبهُ بما وصف النبى صلى الله عليه وسلم وإلَّا انتقل إلى السواد يسْوَدُّ لبعده عن النور.يسود لحبه الدنيا والتحويز عليها من غير ورعٍ لأنَّ مَنْ تمكن مِنْ قلبه حُبُّ الدنيا زال ورعُه فيجمعها من حلال وحرام.يزول تمييزه فى جمعه.يزول حياؤه من ربه عزوجل و مُر اقبته.)و قال ابنُ القيم فى(روضة المُحبين):(الباب الثالث عشر: في أن اللذة تابعة للمحبة في الكمال والنقصان :...وقال بعض العارفين: إن الحديد إذا لم يستعمل غشيه الصدأ حتى يفسده كذلك القلب إذا عطل من حب الله والشوق إليه وذكره غلبه الجهل حتى يميته ويهلكه وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي قال أذبه بالذكر و أبعد القلوب من الله القلب القاسي ولا يذهب قساوته إلا حب مقلق أو خوف مزعج فإن قيل ما السبب الذي لأجله يلتذ المحب بحبه وإن لم يظفر بحبيبه قيل الحب يوجب حركة النفس وشدة طلبها والنفس خلقت متحركة بالطبع كحركة النار فالحب حركتها الطبيعية فكل من أحب شيئا من الأشياء وجد في حبه لذة وروحا فإذا خلا عن الحب مطلقا تعطلت النفس عن حركتها وثقلت وكسلت وفارقها خفة النشاط ولهذا تجد الكسالى أكثر الناس هما وغما وحزنا ليس لهم فرح ولا سرور بخلافأرباب النشاط والجد في العمل أي عمل كان فإن كان النشاط في عمل هم عالمون بحسن عو اقبه وحلاوة غايته كان التذاذهم بحبه ونشاطهم فيه أقوى وبالله التوفيق.)

52-حديث:«إنكم لن تروا ربكم عزوجل حتى تموتوا» (صحيح)صحيح الجامع-حديث(2312) نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول في حديث " إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا " لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون، واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوي فقال: " موتوا قبل أن تموتوا " أي جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقيلوهما، ويؤيده قول عمر رضي الله عنه في البصل فإن كنتم لا بد آكليها فأميتوها طبخاً يعني اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم.)ونقل عنه أيضاً(وكان يقول: العليم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل زمانه في صورة آدمية فظاهره إمام هدى لأهل زمانه، وباطنه الرباني رب لأهل زمانه أي سيد أتاهم في صورة يعرفونه بها، ولا يراه من هذه الحيثية إلا من مات الموتة المعنوية بأن تجردت نفسه عن أوهامها البهيمية كما أشار إليه حديث " إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا.) وفى(الفتح الربانى):(وحسْبُ الموْتِ كمالاً فى ترقية المؤمن من قوله عليه السلام «إنكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا»)

53-:حديث:«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَ إِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»البخارى-حديث(1) ومسلم-حديث 155 - (1907) فى (الطبقات) عنِ الشيخ داود الكبير بن ماخلا:(ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله " إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى "على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك.) وفى(حالة):(وهو نص عليه مدار الدين،وأحكام العلم والعرفان واليقين،وبه عروج قلوب العارفين إلى حضرة قدس رب العالمين.خُذْ

طارف السير بلا عائق لله .لا تقصد سوى اللهِ. فكل ما أملَته قائم بهجرة القلب إلى اللهِ.)وفى(المدخل)لابن الحاج):([فَصْلٌ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى الْأَفْعَالِ كُلِّهَا أَنْ تَكُونَ بِنِيَّةٍ حَاضِرَةٍ]:...وَقَالَ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَ إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» فَالْهِجْرَةُ عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ فِي الْفِعْلِ، وَ إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ لِلَّهِ وَهَذِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ الْبَاطِنَةُ وَهِيَ النِّيَّةُ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَلَا تَرَى أَنَّ السَّاجِدَ لِلَّهِ تَعَالَى وَالسَّاجِدَ لِلصَّنَمِ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، وَ إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ عِبَادَةً وَهَذِهِ كُفْرًا بِالنِّيَّةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَافِظًا عَلَى نِيَّتِهِ ابْتِدَاءً. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ فِي عَمَلِهِ يَنْظُرُ أَوَّلًا فِي نِيَّتِهِ فَيُحْسِنَهَا، فَإِنْ كَانَتْ حَسَنَةً فَيُنَمِّيَهَا إِنْ أَمْكَنَ تَنْمِيَتُهَا وَمَا افْتَرَقَ النَّاسُ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِمْ إِلَّا مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى بَعْضِهِمْ تَقَارُبُ أَفْعَالِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ يَفْتَرِقُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ بِحَسَبِ مَقَاصِدِهِمْ وَتَنْمِيَةِ أَفْعَالِهِمْ.مِثَالُ ذَلِكَ ثَلَاثُ رِجَالٍ يَخْرُجُونَ إِلَى الصَّلَاةِ أَحَدُهُمْ يَخْرُجُ وَيَنْظُرُ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ لِنَفْسِهِ أَوْ لِبَيْتِهِ قَضَاهَا فِي طَرِيقِهِ وَهُوَ سَاهٍ عَنْ نِيَّةِ التَّقَرُّبِ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهَذَا لَهُ أَجْرُ الصَّلَاةِ لَيْسَ إِلَّا وَالْخُطَى الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا لِلْمَسْجِدِ قَدْ ذَهَبَتْ لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد. وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ:«لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» فَشُرِطَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي حُصُولِ هَذَا الْأَجْرِ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ وَهَذَا الْمَذْكُورُ قَدْ أَرَادَ غَيْرَهَا بِالْحَاجَةِ الَّتِي نَوَى

قَضَاءَهَا.وَالثَّانِي خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَيْسَ إِلَّا وَلَمْ يَخْلِطْ مَعَ هَذِهِ النِّيَّةِ غَيْرَهَا، فَهَذَا أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ حَصَلَ لَهُ بَرَكَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسْجِدِ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -.وَالثَّالِثُ خَرَجَ بِمَا خَرَجَ بِهِ الثَّانِي لَكِنَّهُ حِينَ خُرُوجِهِ نَظَرَ فِي نِيَّتِهِ إنْ كَانَ يُمْكِنُ تَنْمِيَتُهَا أَمْ لَا فَوَجَدَ ذَلِكَ مُمْكِنًا مُتَحَصِّلًا فَفَعَلَهُ فَخَرَجَ وَلَهُ مِنْ الْأُجُورِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ الَّذِي مَنَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْخُرُوجِ إلَى الْمَسْجِدِ لَيْسَ إلَّا، بَلْ ذَلِكَ فِي كُلِّ الْأَفْعَالِ دَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا مَهْمَا أَمْكَنَ تَنْمِيَتُهَا فَعَلَ ذَلِكَ.فَيَحْصُلُ بِهِ الْخَيْرُ الْعَظِيمُ وَالسَّعَادَةُ الْعُظْمَى مَعَ رَاحَةِ الْبَدَنِ مِنْ التَّعَبِ وَغَيْرِهِ لَكِنَّ ذَلِكَ بِشَرْطٍ يُشْتَرَطُ فِيهِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَهْمَا ظَفِرَ بِشَيْءٍ مِمَّا نَوَاهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِهِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهِيَةٍ لِلشَّرْعِ فِي فِعْلِهِ فَلْيُبَادِرْ إلَيْهِ.وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ تَرْكِهِ؛ لِأَنَّهُ إذَا تَرَكَهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ كَانَ الْأَوْلَى بِهِ وَالْأَفْضَلُ تَرْكَ النِّيَّةِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ إذَا نَوَاهُ وَقَدَرَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَفْعَلْهُ دَخَلَ إذْ ذَاكَ فِي قَوْله تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ}[الصف: 2]{كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}[الصف: 3] فَتَكُونُ نِيَّتُهُ تُحَصِّلُهُ فِي هَذَا الْمَقْتِ وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا تُنَمِّي هَذِهِ الطَّائِفَةُ أَعْمَالَهَا لِاهْتِبَالِهِمْ بِأَمْرِ دِينِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ فِيهِ فَإِذَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ لَمْ يَتْرُكُوهُ فَيَحْصُلُ لَهُمْ أَجْرُ النِّيَّةِ وَالْعَمَلُ وَمَا لَمْ يَحْصُلْ حَصَلَ لَهُمْ أَجْرُ النِّيَّةِ.وَقَدْ قَالَ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَوْقَعَ اللَّهُ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ» انْتَهَى فَلَا يَزَالُونَ فِي خَيْرٍ دَائِمٍ وَأُجُورٍ مُتَزَايِدَةٍ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ قَدْ يَسْهُو حِينَ الْفِعْلِ أَوْ يَفْعَلُهُ بِنِيَّةٍ فَاسِدَةٍ أَوْ يَفْعَلُهُ وَلَهُ فِيهِ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ.كَتَبَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - اعْلَمْ يَا عُمَرُ أَنَّ عَوْنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ بِقَدْرِ النِّيَّةِ فَمَنْ ثَبَتَتْ نِيَّتُهُ تَمَّ عَوْنُ اللَّهِ لَهُ وَمَنْ قَصُرَتْ عَنْهُ نِيَّتُهُ قَصُرَ

عَنْهُ عَوْنُ اللَّهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ وَكَتَبَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ إلَى أَخِيهِ أَخْلِصْ النِّيَّةَ فِي أَعْمَالِك يَكْفِك قَلِيلُ الْعَمَلِ،وَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: مَنْ لَمْ يَهْتَدِ إلَى النِّيَّةِ بِنَفْسِهِ فَلْيَصْحَبْ مَنْ يُعَلِّمُهُ حُسْنَ النِّيَّةِ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ يُمْنُ بْنُ رِزْقٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: نَظَرْت فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ يَأْتِنَا إلَّا مِنْ قِبَلِ الْغَفْلَةِ عَنْ النِّيَّةِ؛ لِأَنِّي نَظَرْت فَوَجَدْت الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إمَّا حَرَكَةٌ وَإِمَّا سُكُونٌ وَكِلَاهُمَا عَمَلٌ. انْتَهَى كَلَامُهُ بِالْمَعْنَى، فَإِنْ تَحَرَّكَ الْإِنْسَانُ أَوْ سَكَنَ سَاهِيًا أَوْ غَافِلًا كَانَ ذَلِكَ عَمَلًا عَارِيًا عَنْ النِّيَّةِ فَيَخْرُجُ أَنْ يَكُونَ عَمَلًا شَرْعِيًّا لِلْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ«إنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا وَعُلِمَ تَحَصَّلَ مِنْهُ أَنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً وَأَكْثَرَهُمْ خَيْرًا وَبَرَكَةً الْوَاقِفُ مَعَ نِيَّتِهِ فِي حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى وَقَعَ الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلَفِنَا وَخِيَارِ مَنْ تَقَدَّمَنَا - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - لِتَحْسِينِ نِيَّاتِهِمْ وَتَحْرِيرِهَا فَكَانَتْ حَرَكَاتُهُمْ وَسَكَنَاتُهُمْ كُلُّهَا عِبَادَةً.وَنَحْنُ الْيَوْمَ إنَّمَا الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا مَا كَانَ مِنْ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَأُصُولِ الدِّينِ الْمَعْرُوفَةِ، وَهَذِهِ إنَّمَا هِيَ عِنْدَ الْمُوَفَّقِينَ مِنَّا أَعْنِي الْمُحَافِظِينَ عَلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ بِوَاجِبِهَا وَمَنْدُوبِهَا وَبَقِيَ مَا عَدَا هَذِهِ الْأَفْعَالِ عِنْدَنَا عَلَى أَقْسَامٍ فَمِنَّا مَنْ يَفْعَلُهَا لِلدُّنْيَا وَمِنَّا مَنْ يَفْعَلُهَا رَاحَةً وَمِنَّا مَنْ يَفْعَلُهَا غَفْلَةً وَنِسْيَانًا إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأُمُورِ الْعَارِضَةِ لَنَا فِي تَصَرُّفِنَا فَبَانَ الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلَفِنَا.حَكَى الْقُشَيْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي التَّحْبِيرِ لَهُ قَالَ: قِيلَ: إنَّ رَجُلًا مِنْ الصَّالِحِينَ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِك؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَرَفَعَ دَرَجَاتِي فَقِيلَ لَهُ: بِمَاذَا فَقَالَ لَهُ: هَاهُنَا يُعَامِلُونَ بِالْجُودِ لَا بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَيُعْطُونَ بِالنِّيَّةِ لَا بِالْخِدْمَةِ وَيَغْفِرُونَ بِالْفَضْلِ لَا بِالْفِعْلِ.سَمِعْت سَيِّدِي أَبَا مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ وَقَعَ قَحْطٌ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَاحْتَاجَ النَّاسُ إلَى الِاسْتِسْقَاءِ فَأَرْسَلَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ

إِلَى أَخٍ لَهُ فِي اللَّهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَخْرُجَ مَعَ النَّاسِ إِلَى الِاسْتِسْقَاءِ فَجَاءَ الرَّسُولُ إِلَى الشَّيْخِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي بَيْتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ: هُوَ فِي أَرْضِهِ يَعْمَلُ فَقَعَدَ يَنْتَظِرُهُ إِلَى أَنْ جَاءَ عَشِيَّةً وَمَعَهُ الْبَقَرُ وَآلَةُ الْحَرْثِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ وَبَلَّغَ إِلَيْهِ مَا جَاءَ بِسَبَبِهِ فَسَكَتَ عَنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا فَبَقِيَ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُنْتَظِرًا رَدَّ الْجَوَابِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَهُ فَخَرَجَ وَمَرَّ عَلَى الشَّيْخِ، وَهُوَ يَعْمَلُ فِي أَرْضِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي مَا أَرُدُّ لِسَيِّدِي فُلَانٍ فِي الْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ: لَوْ عَلِمْت أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنِّي نَفَسٌ لِغَيْرِ اللَّهِ لَقَتَلْت نَفْسِي فَمَنْ يَرَاهُ يَتَسَبَّبُ وَيَعْمَلُ فِي الْأَرْضِ يَظُنُّ أَنَّهُ طَالِبُ دُنْيَا أَوْ مُبْتَغٍ لَهَا، وَهُوَ عَلَى هَذَا الْحَالِ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ فِي هَذَا مَعَ غَيْرِهِ فِي الصُّورَةِ وَاحِدٌ، وَهُوَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ نَفَسٌ عَلَى مَا ذَكَرَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى فَافْتَرَقَ الْعَمَلَانِ بِمَا احْتَوَى عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَهِيَ النِّيَّةُ وَكَيْفِيَّتُهَا.حَكَى صَاحِبُ الْقُوتِ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ مَعَ شَيْخِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْعِرَاقِ فِي أَرْضٍ لَهُ يَزْرَعُ، وَإِذَا بِرَجُلٍ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ فَوَقَفَ مَعَ الشَّيْخِ يَتَحَدَّثُ مَعَهُ سَاعَةً، وَالشَّيْخُ يَقُولُ: لَا أَقْدِرُ ثُمَّ مَضَى فَسَأَلْته مَنْ هَذَا الرَّجُلُ: فَقَالَ: هَذَا بَدَلُ الْإِقْلِيمِ الْفُلَانِيِّ فَقُلْت لَهُ وَمَا طَلَبَ مِنْك حَتَّى امْتَنَعْت مِنْ فِعْلِهِ؟ فَقَالَ: طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَقِفَ مَعَهُ اللَّيْلَةَ بِعَرَفَةَ فَقُلْت لَهُ يَا سَيِّدِي وَمَا مَنَعَك مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: لِي كُنْت نَوَيْت زِرَاعَةَ تِلْكَ الْبُقْعَةِ اللَّيْلَةَ فَانْظُرْ كَيْفَ تَرَكَ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لِأَجْلِ زَرْعِ تِلْكَ الْبُقْعَةِ فَلَوْ كَانَتْ زِرَاعَتُهَا عِنْدَهُ لِأَمْرٍ مُبَاحٍ لَتَرَكَهَا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ النِّيَّةُ فِيهَا صَالِحَةً بِحَسَبِ مَا نَوَى لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتْرُكَهَا لِئَلَّا يَدْخُلَ فِي قَوْله تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ}[الصف: 2]{كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}[الصف: 3] وَفِي قَوْله تَعَالَى: {وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}[محمد: 33] حُكِيَ لِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ سَيِّدِي أَبِي عَلِيٍّ حَسَنٍ الزُّبَيْدِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ إمَامًا مُعَظَّمًا مُحْتَرَمًا مُقَدَّمًا

عِنْدَ مَنْ أَدْرَكْنَاهُ مِنْ الْمَشَايِخِ مِثْلِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَرْجَانِيِّ وَسَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَمْرَةَ وَنَظَائِرِهِمَا.قَالَ: كُنْت مَعَ سَيِّدِي حَسَنٍ فِي حَائِطٍ لَهُ يَعْمَلُ فِيهِ، وَإِذَا بِشَخْصٍ يَدُقُّ الْبَابَ فَمَشَيْت إلَى الْبَابِ لِأَنْظُرَمَنْ هُوَ فَإِذَا هُوَ سَيِّدِي حَسَنٌ قَدْ لَحِقَنِي فَسَأَلَنِي عَنْ قِيَامِي بِأَيِّ نِيَّةٍ قُمْت؟ فَقُلْت: قُمْت لِأَفْتَحَ الْبَابَ قَالَ: لَا غَيْرَ.قُلْت: هُوَ ذَاكَ أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ: فَعَابَ ذَلِكَ عَلَيَّ وَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: فَقِيرٌ يَتَحَرَّكُ بِحَرَكَةٍ عَارِيَّةٍ عَنْ النِّيَّةِ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَامَ لِفَتْحِ الْبَابِ وَعَدَّدَ لِي مَا قَامَ بِهِ مِنْ النِّيَّاتِ، فَإِذَا هِيَ نَحْوُ مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ نِيَّةً وَلَا يُعَكِّرُعَلَى هَذَا مَا ذَهَبَ إلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ لَا تَخْرُجُ إلَّا بِنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِفِعْلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا جَاءَ إلَى الْحَجِّ وَوَجَدَ بَعْضَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ بِمَكَّةَ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ فَلَمْ يَجْلِسْ إلَيْهِ وَلَمْ يُسَمِّعْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: مَا خَرَجْت بِهَذِهِ النِّيَّةِ فَلَمَّا أَنْ حَجَّ وَرَجَعَ إلَى بَلَدِهِ رَحَلَ إلَى الشَّيْخِ الْمَذْكُورِإلَى بَلَدِهِ بِالْيَمَنِ أَوْغَيْرِهِ فَسَمَّعَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَهَذَا مِنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ، بَلْ لِأَمْرٍ آخَرَ.وَهُوَ وَاضِحٌ بَيِّنٌ إذْ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:«لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ».فَأَرَادَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ يَجْعَلَ الرِّحْلَةَ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " هِيَ الْأَصْلُ وَالْعُمْدَةُ وَمَا وَقَعَ بَعْدَهَا مِنْ النِّيَّاتِ فَتَبَعٌ لَهَا وَفَرْعٌ عَنْهَا تَحَفُّظًا مِنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ يَجْعَلَ حَدِيثَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَبَعًا فَيَكُونَ كَقَدَحِ الرَّاكِبِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَدَحَ الرَّاكِبِ هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْمَاءُ لِقَضَاءِ مَآرِبِهِ مِنْ شُرْبٍ وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجْعَلُهُ عَلَى الدَّابَّةِ إلَّا بَعْدَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ تَحْمِيلِ حَوَائِجِهِ كُلِّهَا عَلَيْهَا فَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ حَدِيثَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْلًا لَا فَرْعًا كَمَا تَقَدَّمَ.وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ

تُحَاسَبُوا وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى{يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ}[الحاقة: 18] انْتَهَى.وَمِنْ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ تَعْظِيمُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنْ يَجْعَلَهُ أَصْلًا وَمَتْبُوعًا لَا فَرْعًا تَابِعًا.وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِ الْأَرْبَعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ لَهُ: وَالنِّيَّةُ وَالْعَمَلُ بِهِمَا تَمَامُ الْعِبَادَةِ فَالنِّيَّةُ أَحَدُ جُزْأَيْ الْعِبَادَةِ لَكِنَّهَا خَيْرُ الْجُزْأَيْنِ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْجَوَارِحِ لَيْسَتْ مُرَادَةً إلَّا لِتَأْثِيرِهَا فِي الْقَلْبِ لِيَمِيلَ إلَى الْخَيْرِ وَيَنْفِرَ عَنْ الشَّرِّ فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ وَضْعِ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَضْعَ الْجَبْهَةِ، بَلْ خُضُوعَ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ يَتَأَثَّرُ بِأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ الزَّكَاةِ إزَالَةَ الْمِلْكِ، بَلْ إزَالَةَ رَذِيلَةِ الْبُخْلِ، وَهُوَ قَطْعُ عَلَاقَةِ الْقَلْبِ مِنْ الْمَالِ.ثُمَّ قَالَ: فَاجْتَهِدْ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِك حَتَّى تَنْوِيَ لِعَمَلٍ وَاحِدٍ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً وَلَوْ صَدَقْت رَغْبَتُك لَهُدِيت لِطَرِيقِهِ وَيَكْفِيك مِثَالٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنَّ الدُّخُولَ إلَى الْمَسْجِدِ وَالْقُعُودَ فِيهِ عِبَادَةٌ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَمَانِيَةُ أُمُورٍ: أَوَّلُهَا: أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ دَاخِلَهُ زَائِرُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْوِي ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:«مَنْ قَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَعَالَى وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ إكْرَامُ زَائِرِهِ» وَثَانِيهَا: الْمُرَابَطَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا}[آل عمران: 200] قِيلَ: مَعْنَاهُ انْتَظِرُوا الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَثَالِثُهَا: الِاعْتِكَافُ وَمَعْنَاهُ كَفُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْأَعْضَاءِ عَنْ الْحَرَكَاتِ الْمُعْتَادَةِ فَإِنَّهُ نَوْعُ صَوْمٍ قَالَ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:«رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي الْقُعُودُ فِي الْمَسَاجِدِ».وَرَابِعُهَا: الْخَلْوَةُ وَدَفْعُ الشَّوَاغِلِ لِلُزُومِ السِّرِّ وَالْفِكْرِ فِي الْآخِرَةِ وَكَيْفِيَّةِ الِاسْتِعْدَادِ لَهَا. وَخَامِسُهَا: التَّجَرُّدُ لِلذِّكْرِ وَاسْتِمَاعُهُ وَاسْتِمَاعُهُ لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مَنْ غَدَا إلَى الْمَسْجِدِ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُذَكِّرُ بِهِ كَانَ

كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» وَسَادِسُهَا: أَنْ يَقْصِدَ إفَادَةَ عِلْمٍ وَتَنْبِيهَ مَنْ يُسِيءُ الصَّلَاةَ وَنَهْيِ عَنْ مُنْكَرٍ وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ حَتَّى يَنْتَشِرَ بِسَبَبِهِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ وَيَكُونَ شَرِيكًا فِيهَا. وَسَابِعُهَا: أَنْ يَتْرُكَ الذُّنُوبَ حَيَاءً مِنْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِأَنْ يُحْسِنَ نِيَّتَهُ فِي نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ حَتَّى يَسْتَحِيَ مِنْهُ مَنْ رَآهُ أَنْ يُقَارِفَ ذَنْبًا وَقِسْ عَلَى هَذَا سَائِرَ الْأَعْمَالِ فَبِاجْتِمَاعِ هَذِهِ النِّيَّاتِ تُزَكَّى الْأَعْمَالُ وَتَلْتَحِقُ بِأَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ كَمَا أَنَّهُ بِنَقْصِهَا تَلْتَحِقُ بِأَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ كَمَنْ يَقْصِدُ مِنْ الْقُعُودِ فِي الْمَسْجِدِ التَّحَدُّثَ بِالْبَاطِلِ وَالتَّفَكُّهَ بِأَعْرَاضِ النَّاسِ وَمُجَالَسَةَ إخْوَانِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَمُلَاحَظَةَ مَنْ يَجْتَازُبِهِ مِنْ النِّسْوَانِ وَالصِّبْيَانِ وَمُنَاظَرَةَ مَنْ يُنَازِعُهُ مِنْ الْأَقْرَانِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَاهَاةِ وَالْمُرَاءَاةِ بِاقْتِنَاصِ قُلُوبِ الْمُسْتَمِعِينَ لِكَلَامِهِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ.وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْفُلَ فِي الْمُبَاحَاتِ عَنْ حُسْنِ النِّيَّةِ. فَفِي الْخَبَرِ:«إنَّ الْعَبْدَ يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَنْ كُحْلِ عَيْنِهِ وَعَنْ فُتَاتِ الطِّيبِ بِأُصْبُعَيْهِ وَعَنْ لَمْسِ ثَوْبِ أَخِيهِ».فَمِثَالُ النِّيَّةِ فِي الْمُبَاحَاتِ أَنَّ مَنْ يَتَطَيَّبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْصِدَ التَّنْعِيمَ بِلَذَّتِهِ وَالتَّفَاخُرَ بِإِظْهَارِ ثَرْوَتِهِ وَالتَّزْوِيقَ لِلنِّسَاءِ وَأَخْدَانِ الْفَسَادِ وَيَتَصَوَّرُأَنْ يَنْوِيَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ وَتَعْظِيمَ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَاحْتِرَامَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَدَفْعَ الْأَذَى عَنْ غَيْرِهِ بِدَفْعِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ وَإِيصَالَ الرَّاحَةِ إلَيْهِمْ بِالرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ وَحَسْمَ بَابِ الْغَيْبَةِ إذَا شَمُّوا مِنْهُ رَائِحَةً كَرِيهَةً وَإِلَى الْفَرِيقَيْنِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ تَطَيَّبَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَمَنْ تَطَيَّبَ لِغَيْرِاللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَنْتَنُ مِنْ الْجِيفَةِ» انْتَهَى.)

54-حديث:«إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ»سنن ابن ماجه-حديث(4271) صححه الألبانى. نقل فى

الطبقات عنِ ابن ماخلا:(وكان يقول:خرج ابن آدم إلى الدنيا بجناح لحمي، وفوقه سماء، وتحته نار، فإن ربى جناحه، وريشه طار، وإن أهمله وتركه سقط في النار، وقد جاء في الحديث" إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ".)

55-حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَلَّمَ - يَقُولُ:«إِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ ". وَفِي رِوَايَةٍ " خَلَقَ خَلْقَهُ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ نُورِهِ مَا شَاءَ فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَصَابَ النُّورُ مَنْ شَاءَ أَنْ يُصِيبَهُ، وَأَخْطَأَ مَنْ شَاءَ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ».رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحَدِ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.(مجمع الزوائد) الحديثان (11812-11813) نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: في حديث " إن الله خلق الأجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره " معنى كون الأجسام في ظلمة أنها مراتب إبهام، وإبهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم، والنور المرشوش عليها هو الروح، فمثال الأجسام على الأرواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه إلا نقابه لم يبتهج، ولم يجد سروراً، وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية إلا غفلة، واستغراقاً في سوء الظنون بهم، وقلة الأدب معهم، وما ذاك إلا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب، وأطال في ذلك.)

56-حديث:"إن الله جميل يحب الجمال" (صحيح)صحيح الجامع الصغير حديث(7674 – 2790)نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان رضي الله عنه يقول: في قوله: " إن الله جميل يحب الجمال " فيه إشارة إلى أن الله يحب أن لا يرى أحد في عبيده نقصاً لا باطناً، ولا ظاهراً لأن العبد من مولاه، وأمره راجع إليه فافهم.)

57-حديث:" إنَّ الله لا يعذبُ حبيبه ولكن قد يبتليه"ذكره صاحبُ كشف الخفاء-حديث(1096) بلفظ(الحبيب لا يعذب حبيبه)وقال:(قال القاري نقلًا عن السخاوي: ما علمته في المرفوع، وقوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ} يشير إلى صحة معناه وإن لم يثبت مبناه، وقال النجم: قلتُ: وعند أحمد عن أنس, مر النبي -صلى الله عليه وسلم- في نفر من أصحابه وصبي في الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ, فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني، فسعت فأخذته، فقال القوم: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ولدها في النار؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا والله ولا يلقي حبيبٌ حبيبه في النار، وله في الزهد عن الحسن مرسلًا: والله لا يعذب الله حبيبه، ولكن قد يبتليه في الدنيا.)فى(الفتح):(المؤمن يثبتُ عنده أنَّ الله عزوجل ما يبتليه بشيءٍ إلَّا لمصلحةٍ تعقبُ ذلك- إمَّا دنيا أو آخرة- فهو راضٍ بالبلاء وصابرٌ عليه غيرُ متهم ربَّه عزوجل.شغله ربه عزوجل عنِ البلاء.)

58-حديث:" إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ" - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ- لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا

انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "مسلم-حديث 293 - (179) فى (رد المُتشابه): (وأمَّا حجبه فقد ثبت فى الصحيح أنَّ "حجابه النور"وفى رواية(حجابه النار)وليس بين الروايتينِ تنافٍ.وله فى تأويله سبيلان:أحدهما: أنَّ وجهه سبحانه هو الباقى ذو الجلال و الإكرام.فله تجلَّى بجلاله فى حجاب النار كما تجَلَّى لموسى عليه السلام حين آنس من جانب الطُور ناراً.وله تجَلِّى بإكرامه فى حجاب النور كما تجلى لمحمد-صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراءِ فى قوله -صلى الله عليه وسلم – (رأيتُ نوراً)وهذانِ الحجابان لأرباب الخصوص.التأويلُ الثانى:وهو لأرباب العموم-يُؤخذُ مِمَّا قررناه أنَّه لا فاعل فى الكون غيره ولا هادى و لا مُضل سواه.يهدى من يشاءُ ويضل من يشاءُ(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) الأنبياء: (23) فوجه توحيده هو الذى يُنعمُ ويهدى بإقباله ويُعذب ويُضل بإعراضه.وله فى هدايته و إضلاله حجابان فحجابه فى هدايته النور وهو آياته المتجلية للقلوب بواسطة شرائع رسله.قال تعالى:{ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِين. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ..}الآية المائدة(15-16)وحجابه فى إضلاله النار وهى اكتساب الحجب المغشية للقلوب الصادَّة عن سبيل الهدى و الرشاد من وساوس الشيطان المخلوق من النار{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}سورة المطففين(14-15)فقد تبين بذلك أنَّ وجه توحيده هو الهادى بغقباله فى حجاب نور الاتباع للمرسل{..فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}طه(123)وأنَّه هو المُضل بإعراضه فى حجاب الاتباع لوساوس الشيطان وأنَّ لا تنافى بين قوله:"حجابه النور" وبين قوله:" حجابه النار" وبذلك يُفهمُ سِرُّ قوله صلى الله عليه وسلم:«اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي

سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»، أَوْ قَالَ: «وَاجْعَلْنِي نُورًا».أى: اجعلنى من جميع الوجوه نوراً دالّاً عليك وحجاباً يتنعم برؤيتى من أراد التنعم بحُسن النظر إليك.)

59- حديث:«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.مسلم -حديث33 - (2564)نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول :مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبئون فيها إلا بفصاحة اللسان لروحاني وهو تحقيق المعاني ذوقاً، وحسن تلقيها حقاً، وصدقاً فإذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم إن فصحت ألسنتهم الجسمانية أوكلت أو لحنت أو أعربت " إن الله لا ينظر إلى صوركم " الحديث.)ونقل عن الشيخ أبى القاسم إبراهيم بن محمد بن محمومة النصر اباذي:(وكان رضي الله عنه يقول: من الأدب إذا اشتهر الإنسان بالزهد، ورمى الدنيا أن يتظاهر بإمساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد إليه، والمدار على القلب فإن الله لا ينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم.)وفى(المدخل):([فَصْلٌ: فِي الْوُضُوءِ وَكَيْفِيَّةِ النِّيَّةِ فِيهِ]:... فَالْمَطْلُوبُ وَالْمَقْصُودُ هُوَ الْبَاطِنُ وَتَخْلِيصُهُ مِنْ غَمَرَاتِ هُمُومِ الدُّنْيَا وَمُكَابَدَتِهَا وَالْفِكْرَةِ فِيهَا وَالتَّعَرِّي مِنْ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً هَذِهِ هِيَ الطَّهَارَةُ الْبَاطِنَةُ، وَالظَّاهِرَةُ تَبَعٌ لِهَذِهِ وَإِشَارَةٌ إلَيْهَا وَتَحْرِيضٌ عَلَيْهَا حَتَّى يَتَنَبَّهَ الْغَافِلُ وَالسَّاهِي لِلْمُرَادِ.وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَبْدُ الْجَلِيلِ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ لَهُ: فَالْوُضُوءُ الَّذِي هُوَ غَسْلُ الْجَوَارِحِ كُلِّهَا مِنْ الْإِسْلَامِ وَطَهَارَةُ الْبَاطِنِ عَلَى مَعْنَى التَّوْبَةِ مِنْ اكْتِسَابِ الْجَوَارِحِ إيمَانًا وَبِهِ يَكْمُلُ الْوُضُوءُ. انْتَهَى.)

60-حديث:" إن الله يرضى لرضا عمر، ويغضب لغضبه" لم أتمكن من تخريجه و الحُكم عليه .نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه، وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء في الحيث " إن الله يرضى لرضا عمر، ويغضب لغضبه " وجاء مثل ذلك في حق فاطمة، وبلال،وعلي، وسلمان، وخبيب؛ فاعملوا أيها المريدون على أن يمضي عنكم العارفون وينبسطوا إن أردتم رضا ربكم، وبسط نعمه عليكم، واحذروا فإن العكس في العكس من ذلك، واسألوا الله توفيقكم لذلك.)

61-حديث: « إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ»البخارى-حديث(4203) ومسلم-حديث 178 - (111) نقل فى الطبقات عن شيخه على الخوَّاص:(وكان رضي الله عنه يقول: في قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " يدخل فيه العالم أو المسلك إذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل، وكذلك يدخل فيه العالم، والعابد إذا لمس هذا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت، وفاتهما مالا إلى الدنيا، وأحباها، وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين.)

62-حديث: "إن اللَّه يكره الحبر السمين"ذكره فى المقاصد الحسنة-حديث(245)وقال:(حديث:" إن الله يكره الحبر السمين"، البيهقي في الشعب، من حديث محمد بن ذكوان. عن رجل عن كعب من قوله، بلفظ: يبغض. وزاد: وأهل البيت اللحِمين. وقيل في تأويل الجملة الزائدة: هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس. قال البيهقي: وهو حسن، لكن ظاهره الإكثار من أكل اللحم، وقرانه بالجملة الأخرى كالدلالة على ذلك، ولأبي نُعيم في الحلية من جهة

سيار، حدثنا جعفر، سمعت مالك بن دينار يقول: قرأت في الحكمة: إن اللَّه يبغض كل حبر سمين. وكذا قال الغزالي في الإحياء ما نصه: وفي التوراة مكتوب:" إن الله يبغض الحبر السمين"، وفي الكشاف، والبغوي، والقرطبي، وغيرها، عند قوله تعالى في الأنعام {وَمَا قَدَرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ} أن مالك بن الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم، قال له رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى،هل تجد فيها إن اللَّه يبغض الحبر السمين، وكان حبرا سمينا، فغضب وقال: واللَّه ما أنزل اللَّه على بشر من شيء. وهذا أخرجه الواحدي في أسباب النزول له من طريق سعيد بن جبير أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمالك بن الصيف، فذكره، وكذلك أخرجه الطبري في تفسيره من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا، وعزاه القرطبي أيضا للحسن البصري. وعند أبي نُعيم في الطب النبوي له من طريق بشر الأعور، قال: قال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه: إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسد، مورثة للفشل، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف، وإن اللَّه ليبغض الحبر السمين. ونقل الغزالي عن ابن مسعود أنه قال: إن اللَّه يبغض القاري السمين.بل عزاه أبو الليث السمرقندي في بستانه لأبي أمامة الباهلي مرفوعا، ولكن ما علمته في المرفوع، نعم عند أحمد والحاكم في مستدركه، والبيهقي في الشعب، من حديث جعدة الجشمي، أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظر إلى رجل سمين فأومأ إلى بطنه بأصبعه.وقال: لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك، وسنده جيد. وقد أفردت لهذا الحديث جزءا فيه نفائس.وقد أورد البيهقي في مناقب الشافعي من طريق الحسين بن إدريس الحلواني عنه أنه قال: ما

أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن. فقيل له: ولم؟ قال: لأنه لا يعدو العاقل من إحدى حالتين: إما أن يهتم لآخرته ومعاده، أو لدنياه ومعاشه، والشحم مع الهم لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فينعقد الشحم.)نقل فى الطبقات عن شيخه على الخَوَّاص:(وكان رضي الله عنه يقول: في معنى حديث " إن الله يكره الحبر السمين " أي لأن المراد بالحبر العالم،وسمنه يدل على قلة ورعه، وعمله بعلمه.فلو تورع لم يجد شيئاً في عصره يسمن به)

63-حديث:«إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا»مسلم-حديث 59 - (1468)جاء فى مقالٍ نشره (موقع شبكة الألوكة الشرعية)بعنوان(هل خُلقتِ المرأةُ مِن ضلع أعوج؟!):(فإنَّ الحديث الذي يَذكُر أنَّ المرأة خُلقت مِن ضِلع أعوجَ، قد صَدَر على سبيل توصية الرِّجال بالنِّساء خيرًا، ورعايتهنَّ والإغضاء عمَّا قد يقع منهنَّ مِن هَنَات، فطبْع المرأة فيه اعوجاجٌ لحكمة إلهيَّة؛ ولذلك وَجَب على الرَّجل أن يُحْسنَ إليها ويُعاشرَها بالمعروف، والحديث كما سبق جاء بتوصية للرِّجال بالإحسان إلى النِّساء، هكذا عَنوَن البخاريُّ أبواب هذا الحديث: باب المداراة مع النِّساء ،باب الوصاة بالنساء".وكمايُقال: فقه البخارى في تبويبه.ففي الحديث إشارةٌ إلى أنَّ في خلق المرأة عوجًا طبيعيًّا، وأنَّ محاولة إصلاحه غيرُ ممكنة، و أنَّه كالضِّلع المعوج المتقوِّس، الذي لا يَقبل التقويم، ومع ذلك فلا بدَّ مِن مصاحبتها على ما هي عليه، ومعاملتها كأحسنِ ما تكون المعاملة، وذلك لا يمنع مِن تأديبها وإرشادها إلى الصواب إذا اعوجَّتْ في أمرٍ مِن الأمور.يقول الشيخ محمدمتولي

الشعراوي:معنى الضِّلع الأعوج: حينما يقول ذلك فإنَّه لا يذمُّ النساء بهذا، وإنَّما هو- صلَّى الله عليه وسلَّم - يُحدِّد طبائع النساء، وما اختصهنَّ اللهُ به مِن تفوُّق العواطف على العقل، على العكس مِن الرَّجل الذي يتفوَّق فيه العقلُ على العواطف، فما زاد في المرأة نقصٌ مِن الرجل، وما زاد في الرَّجل نقصٌ مِن المرأة.ليس العوجُ في الحديث مُرادًا به الفسادُ في طبيعة المرأة؛ لأنَّ عوجَها هذا هو صلاحُها لأداء مهمتها، فالمرأة مِن وظائفها أن تتعاملَ مع الأطفال، والأطفال في حاجةٍ إلى الحنان والانعطاف الشديد، وليسوا في حاجةٍ إلى التعامُل معهم تعاملًا عقليًّا، أو يغلب عليه العقل، بل هم في حاجةٍ إلى تعامُلٍ تغلب فيه العاطفة على العقل، حتى يمكنَ أن يكونَ احتمالُ القَذَر ومشقاتِ السَّهْر والبكاء، والبحث عن راحة الطِّفل بين متاعبه، التي لا يُعرَف لها سببٌ أحيانًا.ولذلك كان أعوجُ ما في الضِّلَع أعلاه، وأعوج ما في المرأة أعلاها؛ يعني: انعطاف صدرِها على طفلِها، وغلبة عاطفتها على عقلِها.ومن هنا أصبح العوجُ صفةَ مدحٍ، وليس صفةَ ذمٍّ للمرأة؛ إذ إنَّ هذا العوج في حقيقته هو استقامةالمرأة لمهمَّتها.فالمقصودُ بالضِّلع الأعوج إذًا المعنى المجازيُّ، وليس اللفظيَّ.وهذه هى الحقيقة الثابتة التي تناولها حديثُ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بالأسلوب المجازيّ، والمعروف أنَّ القفص الصدريَّ للإنسان يتكوَّن مِن ضلوع معوجة إلى حدٍّ ما، والصواب بقاؤها على عِوجها، ولن تجدَ طبيبًا جرَّاحًا يُجري عملية تجميلٍ لتقويم اعوجاجها.وبناء على هذا الوضع الطبيعي - المعروف مِن قِبَل الجميع - لِجُزء مِن جَسدِ الإنسان شبَّه به الرسولُ - صلَّى الله عليه وسلَّم - وضْعَ المرأة، وأَمَرَنا بالتعامل مع النِّساء بما يُلائِم طبائعهنَّ، والتصرُّفِ معهنَّ على أساس أنهنَّ الجنس الناعم، وعاطفيات أكثرَ

مِن الرَّجل، وقد خلقهنَّ الله كذلك بمشيئته لدواعٍ خاصَّة، ممَّا يتوجَّب على الرجال مراعاة الرِّفق في التعامل مع النِّساء دائمًا، و إبلاغهنَّ بأمرٍ ما بالرِّفْق والأسلوب الجميل.وإن كنتَ قاسيًا في تعاملك مع المرأة، فهي لن تتحمَّلَ ذلك بوضعِها النفسيِّ والعضويِّ،وستنكسر مشاعرُها كما ينكسر الضِّلع لدَى محاولة تقويمها فالحديث إذًا يؤكِّد، ويوصي بالرِّفْق والرحمة في معاملة النِّساء، فكيف يَدَّعي دُعاةُ التحرُّر أنَّه ينقص مِن مكانة المرأة وشخصيتها؟!ولوتأمَّلْنا عاطفةَ المرأة، وحنانها على أطفالها، وأردْنا أن نرسمَ في أذهاننا صورةَ المرأة الأمِّ مع أطفالها، لرسمْنا امرأةً منحنية عليهم، مائلة برأسها فوقَهم، فلا تجتمعُ استقامةُ الجذع مع حَدَب المرأة وعطفِها، فالأمُّ إما تُرضِع طفلها أو تحضنه وتحميه، أو تُنظِّفه وتلبسه، وفي جميع هذه الحالات لا تكون إلَّا منحنية.فاعوجاجُ الضِّلَع إذًا فيه حمايةٌ لقلْب الرجل، فكأنَّما المرأة لتحمي الرجل، وتوفِّرله الاستقرارَوالطُّمأنينة والرِّضا، الأمورالتي تَكفُل لقلْب الرجل عدم الاضطراب، ومِن ثَمَّ السلامة والعافية ورحَّبتِ النِّساءُ والأمهاتُ بهذا المفهوم واعتبرنَه وصفًا لطبيعتهنَّ، وتوصيةً للرِّجال بالإحسان إليهنَّ والرِّفق بهنَّ، ولم يعبأنَ بالشبهات التي أُثيرتْ حولَ الحديث، واعتبرنَ ذلك أشواكًا يزرعها أعداءُ الإسلام في طريق مَن يطلب السعادةَ الأبدية في الدنيا والآخرة.)وسأنقلُ الآن كلام الشيخ الشعراوى من كتاب(الحُقُوقُ الغائبةُ للزوجة المسلمة- تأليف د. أحمد أبو العلا سراج الدين:(ولنقرأ معاً ما جاء فى تفسير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى لهذا الحديث.يقول فضيلتُه:(بعضُ الناس يأخذ هذا الحديث على أنَّه انتقاصٌ من شأن المرأة وإهانة لها..فالضلعُ مخلوقٌ فى صورة مُقوسة ليؤدى مهمته فى الحياة لأنه لو

استقام لما أدى مهمته فى أن يحمى الصدر.إذاً ففى خلقه أعوج يعنى أنه خُلق صالحاً لأن يؤدى مهمته فى الحياة وأن يحافظ على الصدر ويحميه من أن يُصاب بسوء.والمرأةُ مخلوقٌ يملؤه الحنان ليحافظ على أثمن شئٍ فى الوجود وهو الأولاد.فإذا أردتَ أن تعدله لا ينفع و يتحطم .والمرأة مهمتها عاطفية لأنها تعاشر ابنها من ساعة الحمل إلى أن يبلغ مبلغ الرجولة .ولذلك فهى عندما تسيروهى حاملٌ تسير بحساب وتتحرك بحساب.تخاف على ابنها.وإذا تعرضتْ لخطر فقد لا تدفع الأذى عن رأسها أو عينها ولكن أول ما تدفعُ عنه الأذى هو بطنها الذى تحمل فيه طفلها.الرجل و المرأة متشابهان ولكنهما مختلفان عند توزيع الطاقات.الرجل محتاجٌ إلى عقلٍ لا يتأثر بالعاطفة و المرأة محتاجة إلى عاطفة لا يقتلها العقلُ.ومن تمام كمال خلق المرأة أنها خُلقت من ضلع أعوج لتحنو على طفلها وتربيه .وعندها الصبر الكبير الذى منحها اللهُ إيَّاه لتقدر على هذه المهمة الشاقة وهى سعيدة ومسرورة.فهى تحنو على طفلها الأيام الطويلة دون ملل ودون ضيق و بنفسٍ راضيةٍ.لقد عرفنا أنَّ العوج فى الضلع ليس عيباً ولكنها ميزة تماماً كالسنارة التى تصطاد السمك من تمام أداء مهمتها أنَّها معوجة ولو أتى إنسانٌ فجعلها مستقيمة فلن تؤدى مهمتها ولن تصطاد سمكة واحدة.) ونقل ابنُ عربى فى كتابه (العبادلة) قولاً مختصراً عن عبد الله بن زيد بن عبد المقيت:(وقال:استقامةُالقوس تعويجه.)وقال أيضاً فى الفتوحات المكية:(وكانت من الضلع للانحناء الذي في الضلوع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لأنها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناءٌ و انعطافٌ.)وجاء فى كتاب(توجيهات نبوية)- لمُؤلفه:عبد المُتعال الصعيدى –بعد أن ذكر الأقوال

المُختلفة فى شرح معنى عوج ضلع المرأة-:(ولا يُرضينى ما يذهبُ إليه كُلٍّ من الفريقينِ من جعل العوج أمرًطبيعيًّا فى المرأة.فقد آن الأوانُ أن ننظر إليه نظرَة جديدًة قائمًة على حُسن الظن بها لأنَّها مخلوقٌ مُكرمٌ مثل الرجل وقد شُرِع الزواجُ بينهما ليسكُن كُلٌّ منهما إلى الآخر.ولا يكونُ هذا إلَّا بأن ينظر الرجلُ إلى المرأة على أنَّها مخلوقٌ مُكرمٌ مثله وإلَّا بأن يجعلها فى مثل منزلته.و إنَّما يُرادُ من تشبيه المرأة بالضلع الأعوج أنَّها تستعصى على الرجل ذا أخذها بالعُنف كما يستعصى الضلعُ على من يُريدُ تقويمه بمثل ذلك فيكسره و لا يُقَوِّمه لأنَّ المراة لها إرادة مثل الرجل وليستْ أمَّة فى المنزل و لا خادمًا.و إنَّما هى سيِّدةُ بيتها كما أنَّ الرجل سيدُ بيته.فإذا اختلفا فى شئٍ فليأخذها الرجلُ باللين و الرفق.و لا يصِحُّ أن يأخذها كما يأخذُ الأمةَ والخادمَ بالشدَّة إنْ جازتْ له لأنَّها حينئذٍ تثورُ لكرامتها وتمضى فى العِنادِ إذا مضى فى العُنف.وليس فى هذا ما يُفيدُ إثبا عوج طبيعى فيها.و إنَّما فيه ما يُفيدُ أنَّها مخلوقٌ فى مثل منزلة الرجل فيجبُ أن يُعاملها على أساسِ أنَّها مخلوقٌ فى مثل منزلته.)

64-حديث:"إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدا " حسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة-حديث(1890)وأوده بلفظ ": افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يسترعوراتكم وأن يؤمن روعاتكم "وأورده فى السلسلة الضعيفة برقم (2798) وضعفه.وكذلك فى ضعيف الجامع الصغير-حديث(902)نقل فى الطبقات عنِ الشيخ داود الكبيربن ماخلا:(وكان يقول.: وكان رضي الله عنه

يقول: ما من وقت جديد إلا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت، ووسائطه، وهم أرباب التلقى للمددالوقتى وسُفراؤه.)

65-حديث:"إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه " قاله ردًّا على رجلٍ قال له:(يا رسول الله والله إني لأُحبك فقال: " انظر ماذا تقول "؟ فقال: والله إني لأحبك. ثلاث مرات) رواه الترمذي وقال: حديث حسن .رياض الصالحين-حديث(488)حكم الألبانى (ضعيف) وقد رجع الشيخ عن تضعيفه وأخرجه في (الصحيحة) تحت رقم (2827) وقد أشار إلى رجوعه عن التضعيف في كتاب النصيحة.قال ابنُ الأثير فى النهاية({ تجف } فيه [أعدّ للفقر تِجْفافاً] التّجفاف ما يُجلَّلُ به الفَرس من سلاح وآلة تَقيه الجراحَ . وفرس مُجَفَّف عليه تِجْفاف . والجمع التَّجافيف والتاء فيه زائدة.) وفى(دليل الفالحين):(قال ابن أقبرس: المعنى أن يرفض الدنيا ويزهد فيها ويسترعن استنمائها بمثل التجفاف كما يستربالترس في الحرب عن آثار السلاح التي هي آلة الجراح)وفى(الفتح) محبة الله ورسوله مقرونانِ بالفقر والبلاء ولهذات قال بعضُ الصالحين-وُكِّلَ البلاءُ بالبلاء كى لا يُدَّعى.لو لم يكن كذلك وإلَّا كان كُلُّ أحدٍ يدعى محبة الله عز وجل فجُعل الثباتُ على البلاء والفقر تنبيهاً على هذه المحبة.)وفيه أيضا:(لأنَّك تريدُ أنْ تتصفَ بصفتى لأنَّ من شرط المحبة المو افقة.أبو بكر الصديق-رضى الله عنه-لمَّا صدق فى محبة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أنفق عليه جميع ماله و اتّصَفَ بصفته وشاركه فى الفقرحتى تخلل بالعباء.و افقه ظاهراً وباطناً سِرَّاً وعلانيةً و أنت يا كذاب تدعى محبة الصالحين وتُخبئ عنهم دنانيرك ودراهمك وتُريدُ القُرب منهم والمُصاحبة لهم.كُنْ عاقلاً.هذه محبة كاذبة.المحب لا يُخبئُ عن محبوبه شيئاً

ويُثثره على كُلِّ شئٍ.كان الفقرُملازماً للنبى –صلى الله عليه وسلم-لا يُفارقه.)

66-حديث:" إن نار جهنم تقول للمؤمن: جُز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي" الحديث أورده صاحبُ جامع الأحاديث بلفظ:" تقول النارللمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى"(الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول، والطبرانى، وأبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى شعب الإيمان وضعفه، والخطيب عن يعلى بن منية)نقل فى الطبقات عنِ الشيخ عبد القادر الجيلى:(وفي الخبر:" إن نارجهنم تقول للمؤمن:" جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي" وليس نورالمؤمن الذي أطفأ لهب النارإلا الذي صحبه في دارالدنيا وتميز به عمن عصى فليطفئ بهذا النورلهب البلوى فإن البلية لم تأت العبد لتهلكه، و إنما تأتيه لتختبره.)

67-حديث:«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا»ابن ماجه-حديث(1337)ضعفه الألبانى.[شرح محمد فؤاد عبد الباقي] (بَحزَن) بفتحتين أو بضم فسكون. أي نزل مصحوبا بما يجعل القلب حزينا والعين باكية إذا تأمل القارئ فيه وتدبر." فتباكوا" أي: تكلفوا البكاء. (وتغنوا به) قيل المراد بالتغني به هو تحسين الصوت وتزيينه. والاستغناء به عن غيرالله] نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى سعيد الخراز:(وسئل رضي الله عنه هل يصل العارف إلى حال يجفو عليه البكاء قال: نعم إنما البكاء في وقت سيرهم إلى الله عزوجل فإذا نزلوا إلى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد " فإن لم تبكوا فتباكوا " أي: تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السائرون.)

68-حديث:«إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»مسلم-حديث41 - (2702) [شرح محمد فؤاد عبد الباقي] "ليغان" قال أهل اللغة الغين والغيم بمعنى واحد والمراد هنا ما يتغشى القلب قال القاضي قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي شأنه الدوام عليه فإذا افترعنه أو غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه] نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى بكر عبد الله بن طاهر الأبهري:(وكان رضي الله عنه يقول: إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في أمته من بعده من الخلاف، وما يصيبهم في عار الدنيا فكان إذا ذكر ذلك وجد غانة في قلبه منه، فاستغفر الله لأمته.) وفى إيقاظ الهمم شرح متن الحكم لابن عجيبة:(وأما السير بمعنى الترقي فهو ثابت له على الكمال فقد كان عليه السلام يترقي في الساعة الواحدة مقامات ويستغفر من المقام الذي يترقي منه .حُكي عنِ الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه كان يستشكل قوله عليه السلام:" إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة"وفي رواية "مانة مرة" حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا مبارك غين أنوار لا غين أغيار ففهم حينئذ أن ذلك الغين وهو التغطية. إنما هي أنوار الشهود أو هي تتفاوت بالقوة والضعف باعتبار الكشف فكلما كشف له عن مقام رأى ذلك المقام نقصاً باعتبار ما بعده ورآه حجاباً وتغطية لما فوقه وهكذا.)وفى(بهجة النفوس):(وقد اختلفَ الناسُ في مَعنى قولِهِ عليهِ السلامُ: "يُغَانُ على قَلْبِي" بأقاويلَ عديدةٍ، فانفصلْنا عنها ولم نرجِّح إلا ما أذكرُه بعدَ ذكرِ ما أجمعوا على أنه أحسنُ ما قيلَ فيهِ، والانفصالُ عنهُ إنْ شاءَ اللهُ. فأحسنُ ما قالوا فيهِ أنَّه عليهِ السلامُ كانَ في ترقٍّ مِن مقامٍ إلى مقامٍ، فإذا ترقَّى مِنَ المقامِ الذي كانَ فيهِ إلى ما هو أعلى اسْتغفرَ اللهَ مِنَ المقامِ

الذي كانَ فيهِ، وكأنَّه الآنَ بالنسبةِ للحالةِ التي كانتْ قبلُ كمَنْ غِيْنَ على قلبِهِ، والانفصالُ عنْ هذا الوجهِ بأنهُ نقولُ: سلَّمنا هذهِ المقالةَ وهيَ حسنةٌ إلى ليلةِ المعراجِ حينَ ارتقى الحضرةَ العليَّةَ، والمشاهدةَ بعينِ الرأسِ على مذهبِ ابن عباسٍ، وهو الحقُّ، فبعدَ هذا التَّرَقِّي لا زيادةَ في التَّرقِّي، وبقي الجوابُ فممَ كانَ يُغانُ على ذلكَ القلبِ المباركِ؟ فنقولُ بفضلِ اللهِ: إنه كانَ مِن صفتِه عليهِ السلامُ لمَّا وصفَه الواصفُ طويلَ الفكرةِ كثيرَ الذكرِ قليلَ اللَّفظِ، ففِكرتُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قد تكونُ في صفةٍ من الصفاتِ أو اسمٍ من الأسماءِ، ولا يمكنُ في الزمنِ الفردِ الفكرةُ في جميعِ الأسماءِ والصفاتِ، فإذا اشتغلَ القلبُ بالفكرةِ في أحدِ الأسماءِ والصفاتِ استولَى على القلبِ المباركِ من تعظيمِ ذلكَ ما صارَعليهِ كالرَّانِ لأنَّ الرَّانَ هو الشيءُ الذي يُغطِّي القلبَ مِن حُسنٍ أوضدِّه، فإذا سُرِّيَ عنه مِن تلكَ الحالةِ الجليلةِ استغفرَ من شيئينِ؛ (أحدُهما) مِن شغلُه عنِ الذي بقيَ من الأسماءِ والصفاتِ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يطلبُ حقَّه مِن التعظيمِ في كلِّ نَفَسٍ يَرِدُ، (والوجهُ الآخرُ) هو تقصيرُه عن توفيةِ حقِّ تلكَ الصفةِ أو الاسمِ بوضعِ البشريةِ لأنَّ الفاني لا يمكنُ أنْ يوفِّيَ حقَّ الباقِي قطعًا حتمًا، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: (أَعوذُ برضاكَ مِن سخطكَ وبمعافاتِكَ مِن عقوبتِكَ وبكَ منكَ لا أُحصِي ثناءً عليكَ أنتَ كما أَثنيتَ على نفسِكَ.)

69-حديث:«إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» مسلم-حديث2 - (2277)فى الفتوحات المكية:(قال صلى الله عليه وسلم:" يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس" وقال في أحد:" هذا جبل يحبنا ونحبه" وقال:" إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث".ثم

إنه قد صح أن الحصى سبح في كفه وصح حنين الجذع إليه الذي كان يستند إليه إذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه فحن إليه فنزل من منبره و أتاه فلمسه بيده حتى سكن وصح أن كتف الشاة المسموم كلمه. وقال صلى الله عليه وسلم:" لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وتخبره فخذه بما فعل أهله بعده" وثبت عنه في قتل اليهود في آخر الزمان" إذا استتر اليهود خلف الشجر يقول الشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي اقتله إلا شجرة الغرقد فإنها ملعونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود".و هنا سر إلهي عجيب يعلم أن من الأشجار من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء لحق الجوار وهو من الصفات المحمودة في كل طائفة وفي كل ملة و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه أم هانئ:" قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ" وكان مشركا و اليهود أهل كتاب. على كل حال فهم أوْلى بأن يوفى لهم بحق الجوار. وكان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله:{يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ من يَشاءُ} فجاء بلفظة من وهي نكرة فدخل تحتها كل شيء لأن كل شيء حي ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون أن لفظة من لا تقع إلا على من يعقل وكل شيء يسبح بحمد الله ولا يسبح إلا من يعقل من يسبحه ويثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شيء إذ كل شيء يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان إذا لم نكن من أهل العيان والكشف والشهود لهذه الأمور التي أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم وغير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم إن كل شيء ناطق ناظر إلى ربه لزمه الحياء من كل شيء حتى من نفسه وجوارحه فإن الله يقول:{يَوْمَ

تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ}وقال تعالى:{الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ} وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم أنهم يقولون لِجُلُودِهِمْ:{لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا الله يعني بالشهادة عليكم الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} فيا ولي لا تكن الجلود أعلم بالأمر منك مع دعواك أنك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شيء وأن الله منطقه بما شاء ثم قال:{وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ}أي: هذا لا يمكن الاستتارمنه لأنكم ما تعملون الذي تأتونه من المنكرات إلا بالجوارح فإنها عين الآلة تصرفونها في طاعة الله أو معصيته فلا يتمكن لكم الاستتارعما لا يمكنك العمل إلا به {وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ} هذا خطاب لمن يعتقد أن الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال:{وَذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ}أي: أهلككم {فَأَصْبَحْتُمْ من الْخاسِرِين}والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الأمر تجارة اتصف بالربح والخسران يقول تعالى:{مَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ)عقيب قوله:{ أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى} فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال:{هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ من عَذابٍ أَلِيمٍ؟} ثم ذكر ما هي التجارة فقال:{تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ في سَبِيلِ الله} وإنما عدل في هذه الأمور إلى التجارة دون غيرها فإن القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجازوكانوا تجارا دون غيرهم من الأعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسى الله ذات الشرع والايمان لفظ التجارة ليكون أقرب إلى أفهامهم ومناسبة أحوالهم وبعد أن أبنت لك عن الأمورعلى ما هي عليه إن كنت ذا نظر أو إيمان فإني ما أخبرتك إلا بممكن

ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافي والإيضاح الكافي لأهل طريق الله خاصة وخاصته من عباده من مكاشف ومؤمن إن البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الإبهام والمبهم إلا لكون الأمر أبهم علينا فإنا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله وبالموجودات و إنما سميت بذلك لما انبهم علينا من أمرها فإبهام أمرها إنما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الأمر كما يعرفه أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما نبهم عليهم من أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الأعمال الصادرة عنها التي لا تصدر إلا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر ولا روية فأبهم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على إنكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول إليهم ليت شعري ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الأفعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه وما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالأزمان واحتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فإن كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب إليهم وإن كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه إلا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمي كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفي عشق الأشجار بعضها بعضا التي لها اللقاح فإن ذلك فيها أظهر آيات لأهل النظر إذا أنصفوا[أن العاقل إذا أراد أن يوصل إليك ما في نفسه لم يقتصر في

ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف] و اعلم أن العاقل كان من كان من أي أصناف العالم إن شئت إذا أراد أن يوصل إليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فإن الغرض من ذلك إذا كان إنما هو إعلامك بالأمر الذي في نفس ذلك المعلم إياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالإشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتاب ورقوم ووقتا بما يحدث من ذلك المريد إفهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا كله أيضا كلاما.)وقال فى رسالة(روح القدس): (فالجمادات عندنا عالمة بالله تعالى ناطقة به فى عالمها .وهى على حسب أفقها وفلكها .ولها نذيرٌ من جنسها.وهى عندنا أمة من الأمم قد فضل الله بعضها على بعض وكانت القدرة ممكنة لمَّا أوْجدتك ولم تكُ شيئاً أن تُنزلك فى أمة الجمادات ولكن مقام النبات أعلى وأمته أفضل فجعلك متغذياُ نامياً و لم يجعلك جماداً.)وفى(الإبريز): (سمعته رضي الله عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصى، وحنين الجذع، وتسليم الحجر، وسجود الشجر، ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم: إن ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما، و إنما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها.فقلتُ له: وهل فيها حياة وروح؟فقال: لا، ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها إذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح: الله هو الذي خلقني. فافتراق المخلوقات إلى ناطق وصامت، وحيوان وجماد، بالنسبة إلى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض، وأما بالنسبة إلى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع. فإن الجمادات لها وجهتان: وجهة إلى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة

له قانتة، ووجهة إلينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق. وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يرفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الأخرى التي إلى الخالق سبحانه، وباعتبار وجهة الخالق. قال تعالى:{ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل، فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين، فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها، فقال رضي الله عنه لي في الجواب: إن سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في الوجهة إلى الحق سبحانه، وهي حالة الباطن، فإن التسبيح فيها دائم لا فتور فيه.ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها لنا شيخنا عن سيدي محمد اللهواج المتقدم ذكره في شيوخه رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم، فسمعته رضي الله عنه يقول وقد مهد للحكاية كلاما على عادته رضي الله عنه: إن للأرض علما هي حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه، وكذا لكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له.فقلت: فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد؟فقال رضي الله عنه: إنما كانت جمادا في أعيننا، وأما بالنسبة إلى خالقها سبحانه فهي به عارفة.قال: وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الله ربي، فهي سارية في كل مخلوق. وكذا ما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن الخضوع لخالقه سبحانه، والخوف منه، والخشية له، والوجل من سطوته. والناس يظنون حيث وجدوا أنفسهم جاهلين بما عليه الأرض وغيرها من الجمادات أنهم يمشون على جماد، ويجيئون ويذهبون على موات، وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم.قال رضي الله عنه: ولو علم الناس ما

عليه الأرض ما أمكن أحد أن يعصي الله عليها أبدا.قال رضي الله عنه: وقد كنت قبل أن يفتح علي مع سيدي محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه، فخرج معي إلى العين السخونة بناحية خولان نقطع البلح الذي في النخل الكائنة هناك المحبسة على ضريح سيدي علي بن حرزهم.قال: فمررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله وهناك عين تجري، فأخذت السنارة وجعلت فيها خبزا وأردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين، فأبى علي سيدي محمد فحلفت لأصطادنه. فذهب معي إلى العين، فرميت السنارة فيها، وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح: الله الله. فما فرغت العين حتى صاح كل حجر هناك، ثم صاح كل حوت هناك إلى الذي أكل الطعام الذي في السنارة، ومعنى ذلك الصياح: الله الله، أما تتقي الله يا من اشتغل بالاصطياد؟ قال رضي الله عنه: فدخلني من الخوف والرعب في تلك الساعة ما يختار الواحد عليه أن لو ربط في حبل ثم رفع إلى أعلى مكان وجعل في خازوق على كلاب حتى يخرج منه. فقلت: وبم حصل لكم هذا الأمر الشديد؟ فقال: كما إذا كان شخص لم ير ثورا قط ولا سمع به، ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدي ما لا يحصى من الثيران، كيف يكون حاله؟ فقلت: فكأنكم تقولون إن الذي حصل لكم من الخوف إنما حصل من خرق العادة. فقال: نعم، إنما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة. فقلت: وهل سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات؟ فقال رضي الله عنه: بلغة الجمادات، ولها لغات وألسن تليق بذواتها وجماداتها، وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالأذن التي في الرأس فقط.ثم قال رضي الله عنه: وهذا المشهد إنما يكون للولي في حال بدايته، وأما بعد ذلك فإنما يشاهد

الفعل من الخالق سبحانه، فيشاهد الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها، ويشاهدها ظروفا خاوية وصورا فارغة. فقلت: وهذا لا يختص بها، بل يكون له هذا الشهود حتى في بني آدم وغيرهم من العقلاء. فقال رضي الله عنه: نعم، لا فرق في شهوده بين الجميع.قال رضي الله عنه: وما ذكرناه من حال الجمادات في معرفتها بخالقها سبحانه إنما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والأرض، وتباعد عنه حتى صارينظره كالكرة بين يديه، ثم ينظر إليه بالنظر القوي الخارق الذي لا أعرف اليوم من ينظر به إلا أن يكون ثلاثة من الناس، فإذا نظر بذلك النظر القوي رأى ما قلناه عيانا، ورأى كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات إما ساجدا له عز وجل، وإما قائما منكس الرأس من خشيته على هيئة الراكع، وأول ما يرى على هيئة الراكع الأرض بنفسها، والله تعالى أعلم.)

70-حديث :« إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى»البخارى.حديث (1922) ومسلم حديث 61 - (1105)عن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصَلَ، فَوَاصَلَ النَّاسُ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ:«إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى» قال ابنُ القيم فى(الجواب الكافى)([فَصْلٌ الْحُبُّ أَصْلُ كُلِّ عَمَلٍ]:... فَأَخْبَرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْغِذَاءِ عِنْدَ رَبِّهِ يَقُومُ مَقَامَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ الْحسى، وَأَنَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌيَخْتَصُّ بِهِ وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، فَإِذَا أَمْسَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَلَهُ عَنْهُ عِوَضٌ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيَنُوبُ مَنَابَهُ، وَيُغْنِي عَنْهُ، كَمَا قِيلَ:

(لَهَا أَحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تَشْغَلُهَا ... عَنِ الشَّرَابِ وَتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ)

(لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌتَسْتَضِيءُ بِهِ ... وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي)

(إِذَا اشْتَكَتْ مِنْ كَلَالِ السَّيْرِأُوعِدُهَا ... رَوْحَ اللِّقَاءِ فَتَحْيَا عِنْدَ مِيعَادِ))

وفى(زاد المعاد):([النهي عن الوصال]:... وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ الْمَذْكُورَيْنِ عَلَى قَوْلَيْنِ.أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ حِسِّيٌّ لِلْفَمِ، قَالُوا: وَهَذِهِ حَقِيقَةُ اللَّفْظِ، وَلَا مُوجِبَ لِلْعُدُولِ عَنْهَا.الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا يُغَذِّيهِ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَعَارِفِهِ، وَمَا يَفِيضُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ لَذَّةِ مُنَاجَاتِهِ، وَقُرَّةِ عَيْنِهِ بِقُرْبِهِ، وَتَنَعُّمِهِ بِحُبِّهِ، وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ، وَتَوَابِعِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي هِيَ غِذَاءُ الْقُلُوبِ، وَنَعِيمُ الْأَرْوَاحِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ، وَبَهْجَةُ النُّفُوسِ وَالرُّوحِ وَالْقَلْبِ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ غِذَاءً وَأَجْوَدُهُ وَ أَنْفَعُهُ، وَقَدْ يُقَوِّي هَذَا الْغِذَاءُ حَتَّى يُغْنِيَ عَنْ غِذَاءِ الْأَجْسَامِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ كَمَا قِيلَ:

(لَهَا أَحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تَشْغَلُهَا ... عَنِ الشَّرَابِ وَتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ)

(لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌتَسْتَضِيءُ بِهِ ... وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي)

(إِذَا شَكَتْ مِنْ كَلَالِ السَّيْرِأَوْعَدَهَا ... رُوحُ الْقُدُومِ فَتَحْيَا عِنْدَ مِيعَادِ)

وَمَنْ لَهُ أَدْنَى تَجْرِبَةٍ وَشَوْقٍ يَعْلَمُ اسْتِغْنَاءَ الْجِسْمِ بِغِذَاءِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْغِذَاءِ الْحَيَوَانِيِّ، وَلَا سِيَّمَا الْمَسْرُورُالْفَرْحَانُ الظَّافِرُبِمَطْلُوبِهِ الَّذِي قَدْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِمَحْبُوبِهِ، وَتَنَعَّمَ بِقُرْبِهِ، وَالرِّضَى عَنْهُ، وَأَلْطَافُ مَحْبُوبِهِ وَهَدَايَاهُ، وَتُحَفُهُ تَصِلُ إِلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ، وَمَحْبُوبُهُ حَفِيٌّ بِهِ، مُعْتَنٍ بِأَمْرِهِ، مُكْرِمٌ لَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ مَعَ الْمَحَبَّةِ التَّامَّةِ لَهُ، أَفَلَيْسَ فِي هَذَا أَعْظَمُ غِذَاءً لِهَذَا الْمُحِبِّ؟ فَكَيْفَ بِالْحَبِيبِ الَّذِي لَا شَيْءَ أَجَلُّ مِنْهُ، وَلَا أَعْظَمُ وَلَا أَجْمَلُ وَلَا أَكْمَلُ، وَلَا أَعْظَمُ إِحْسَانًا إِذَا امْتَلَأَ قَلْبُ الْمُحِبِّ بِحُبِّهِ، وَمَلَكَ حُبُّهُ جَمِيعَ أَجْزَاءِ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ، وَتَمَكَّنَ حُبُّهُ مِنْهُ أَعْظَمَ تَمَكُّنٍ، وَهَذَا حَالُهُ مَعَ حَبِيبِهِ، أَفَلَيْسَ هَذَا الْمُحِبُّ عِنْدَ حَبِيبِهِ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ

لَيْلًا وَنَهَارًا؟ وَلِهَذَا قَالَ:«إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي»ومَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ لَيْسَ هُوَ الطَّعَامَ الَّذِي يَأْكُلُهُ الْإِنْسَانُ بِفَمِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ مُوَاصِلًا وَلَمْ يَتَحَقَّقِ الْفَرْقُ، بَلْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا، فَإِنَّهُ قَالَ:«أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»وَ أَيْضًا فَإِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي نَفْسِ الْوِصَالِ، وَ أَنَّهُ يَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، فَلَوْ كَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِفَمِهِ لَمْ يَقُلْ:" لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ"، وَ إِنَّمَا فَهِمَ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ مَنْ قَلَّ نَصِيبُهُ مِنْ غِذَاءِ الْأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبِ، وَتَأْثِيرُهُ فِي الْقُوَّةِ وَ إِنْعَاشِهَا، وَاغْتِذَائِهَا بِهِ فَوْقَ تَأْثِيرِ الْغِذَاءِ الْجُسْمَانِيِّ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ..وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ طَعَامًا وَشَرَابًا لِلْفَمِ لَمَا كَانَ صَائِمًا فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ مُوَاصِلًا، وَ أَيْضًا فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَكُنْ مُوَاصِلًا، وَلَقَالَ لِأَصْحَابِهِ - إِذْ قَالُوا لَهُ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ -: " لَسْتُ أُوَاصِلُ ". وَلَمْ يَقُلْ: "لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ "، بَلْ أَقَرَّهُمْ عَلَى نِسْبَةِ الْوِصَالِ إِلَيْهِ، وَقَطَعَ الْإِلْحَاقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ بِمَا بَيَّنَهُ مِنَ الْفَارِقِ، كَمَا فِي " صَحِيحِ مسلم " مِنْ حَدِيثِ عبد الله بن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصَلَ فِي رَمَضَانَ فَوَاصَلَ النَّاسُ، فَنَهَاهُمْ فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ تُوَاصِلُ. فَقَالَ:" إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى»)و فى(مدارج السالكين):([فَصْلُ مَنْزِلَةِ الذَّوْقِ]:[حَقِيقَةُ الذَّوْقِ]:...وَقَدْ غَلُظَ حِجَابُ مَنْ ظَنَّ أَنَّ هَذَا طَعَامٌ وَشَرَابٌ حِسِّيٌّ لِلْفَمِ. وَلَوْ كَانَ كَمَا ظَنَّهُ هَذَا الظَّانُّ: لَمَا كَانَ صَائِمًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مُوَاصِلًا. وَلَمَا صَحَّ جَوَابُهُ بِقَوْلِهِ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ» فَأَجَابَ بِالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ. وَلَوْ كَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِفِيهِ الْكَرِيمِ حِسًّا، لَكَانَ الْجَوَابُ أَنْ يَقُولَ: وَ أَنَا لَسْتُ أُوَاصِلُ أَيْضًا. فَلَمَّا أَقَرَّهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّكَ تُوَاصِلُ عُلِمَ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُمْسِكُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَيَكْتَفِي بِذَلِكَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ الْعَالِي الرُّوحَانِيِّ، الَّذِي يُغْنِي عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ الْمُشْتَرَكِ الْحِسِّيِّ.)وفى (مفتاح دار السعادة):(فصلٌ:

ولَمَّا أهبطه سُبْحَانَهُ من الْجنَّة وَعرضه وَذريته لأنواع المحن وَالْبَلَاء:...وَقَالَ بعض العارفين:إنه لتمر بِي أوقات أقول فِيهَا: إِن كَانَ أهل الْجنَّة فِي مثل هَذَا إنهم لفي عَيْش طيب وَمن تَأمل قَول النَّبِي لما نَهَاهُم عَن الْوِصَال فَقَالُوا: إنك تواصل فَقَالَ: "إني لست كهيئتكم. إِنِّي اظل عِنْد رَبِّي يطعمني ويسقيني" علم ان هَذَا طَعَام الأرواح وشرابها وَمَا يفِيض عَلَيْهَا من أَنْوَاع الْبَهْجَة واللذة وَالسُّرُور وَالنَّعِيم الَّذِي رَسُول الله فِي الذروَة الْعليا مِنْهُ وَغَيره إِذا تعلق بغباره رأى ملك الدُّنْيَا وَنَعِيمهَا بِالنِّسْبَةِ اليه هباء منثورا بل بَاطِلا وغرورا. وَغلط من قَالَ أنه كَانَ يَأْكُل وَيشْرب طَعَاما وَشَرَابًا يغتذى بِهِ بدنه لوجوه احدها انه قَالَ اظل عِنْد رَبِّي يطعمني ويسقيني وَلَو كَانَ اكلا وشربا لم يكن وصالا وَلَا صوما. الثَّانِي ان النَّبِي اخبرهم انهم لَيْسُوا كَهَيْئَته فِي الْوِصَال فَإِنَّهُم إِذا واصلوا تضرروا بذلك واماهو فَإِنَّهُ إِذا وَاصل لَا يتَضَرَّر بالوصال فَلَو كَانَ يَأْكُل وَيشْرب لَكَانَ الْجَواب وَأَنا ايضا لَا اواصل بل آكل وأشرب كَمَا تَأْكُلُونَ وتشربون. فَلَمَّا قررهم على قَوْلهم انك تواصل وَلم يُنكره عَلَيْهِم دلّ على انه كَانَ مواصلا و انه لم يكن يَأْكُل أكلا وشربا يفْطر الصَّائِم .الثَّالِث انه لَو كَانَ اكلا وشربا يفْطر الصَّائِم لم يَصح الْجَواب بالفارق بَينهم وَبَينه فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يكون هُوَ وهم مشتركون فِي عدم الْوِصَال فَكيف يَصح الْجَواب بقوله:" لست كهيئتكم" وَهَذَا امْر يُعلمهُ غَالب النَّاس ان الْقلب مَتى حصل لَهُ مَا يفرحه ويسره من نيل مَطْلُوبه ووصال حَبِيبه اَوْ مَا يغمه ويسؤوه ويحزنه شغل عَن الطَّعَام وَالشرَاب حَتَّى ان كثيرا من العشاق تمر بِهِ الايام لَا يَأْكُل شَيْئا وَلَا تطلب نَفسه أكلاً.)ولابن عربى رأىٌ آخرُ إذ يقول فى (الفتوحات المكية):(فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التي خاطبهم أنهم ليست لهم هذه الحال و أنه ما أراد بذلك أنه مختص

به دون أمته فإنا قد وجدناه ذوقا من نفوسنا في وصالنا فبتنا في حال الوصال فأطعمنا ربنا وسقانا في مبيتنا ليلة وصالنا فأصبحنا أقوياء لا تشتهي طعاما ورائحة الطعام الذي أكلناه الذي أطعمناه ربنا يشم منا ويتعجبون الناس من حسن رائحته فسألونا من أين لك هذه الرائحة في هذا الذي طعمت فما رأينا مثلها فمنهم من أخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا خصوصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الأجرين والفرحتين.) وفى(العبادلة) لابن عربى- فى ترجمة عبد الله بن عبد الواسع بن معروف-:(والأكلُ الذى يراه الميتُ بعد موته فى البرزخ هو كالأكل بالصورة التى يراها النائمُ فى النوم والنعيمُ مثلُ النعيم سواء فإنَّ الحضرة واحدة.قال عليه السلام:" إنّى أبيتُ عند ربى يُطعمنى و يسقينى"غير أن الفرق بين النبى وغيره فى هذه المسألة التى لأجلها قال عليه السلام:" لست كهيئتكم"ليس لنفى الأكل و الشرب فى النوم فى حق كل إنسان و إنَّما هو راجعٌ إلى مايعود من ثمرة الأكل التى هى الشِبع وثمرة الشرب التى هى الرى إلى هذا الجسم النائم فى هذا الفراش يبيتُ جائعاً فيرى أنه يأكلُ ويستيقظُ لذلك وهو شبعان وغير النبى يأكل فى النوم ويستيقظ وهو جيعان وقد اتفق لى مثلُ هذا ولمَّا استيقظتُ بقيت رائحةُ ذلك الطعام عَلَّى نحو ثلاثة أيام وكل من لقينى يقول لى: ما شممتُ رائحة طعامٍ مثل هذا)وكنتُ أسكتُ و لا أخبرُ به.وإذا رأى الولىُّ ذلك فلم يزل هذا الأثر من أحكام النبوة لا من أحكام غيرهاوقد وردت الأخبار النبوية فى أمثال ذلك وأنَّ المبشرات جزء من أجزاء النبوة..ومن حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه.وقد رأينا هذا بأنفسنا.أكلنا و أصبحنا وعلينا رائحة الطعام الذى أكلناه وشبعنا وهذه وراثة نبوية .) وفى (الطبقات)

فى ترجمة أبى بكر الشبلى:(وقيل له: إن أبا تراب النخشبي جاع يوماً في البادية فرأى البادية كلها طعاماً فقال: هذا عبد رفق به ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني")و فى(الفتح)- فى معنى قوله فى الحديث-:" إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني": (يعنى:يُطعمُ سرى معانى.يُطعمُ روحى الروحانية بغذاءٍ يخصنى.)

71-حديث:«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لِي، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا»أخرجه مسلم واللفظُ له-حديث76 - (565) وسببُ الحديث ذُكر أوّله فعنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: لَمْ نَعْدُ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ فَوَقَعْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْبَقْلَةِ الثُّومِ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا أَكْلًا شَدِيدًا، ثُمَّ رُحْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَجَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّيحَ فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ شَيْئًا، فَلَا يَقْرَبَنَّا فِي الْمَسْجِدِ» فَقَالَ النَّاسُ: حُرِّمَتْ، حُرِّمَتْ، فَبَلَغَ ذَاكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لِي، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا»نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى الفضل الأحمدى: (وكان يقول لا تسب أحداً من خلق تعالى على التعيين بسبب معصية، وإن عظمت فإنك لا تدري بم يختم لك، وله ولا تسبب من أحد إذا سببت إلا فعله لا عينه فإن عينك، وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل الرديء المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم " إنها شجرة أكره ريحها "، فلم يقل أكرهها و إنما "أكره ريحها" الذي هو بعض صفاتها.)

72-عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوَلَيْسَ قَدْ

جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»مُسلمٌ.حديث 53 - (1006)فى(المدخل):([فُصُولٌ مُتَفَرِّقَةٌ جَامِعَةٌ لِمَعَانٍ شَتَّى]:[النِّيَّةُ النَّافِعَةُ]: اعْلَمْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ أَنَّ النِّيَّةَ النَّافِعَةَ هِيَ أَنْ يَقْصِدَ الْمَرْءُ بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءٌ كَانَتْ النَّفْسُ تُحِبُّ ذَلِكَ وَتَشْتَهِيهِ أَوْ تَبْغَضُهُ وَتَقْلِيهِ فَإِنَّ السُّنَّةَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ تَرِدْ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَلْ بِاتِّبَاعِهَا لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَأَنَّهَا مَحْكُومٌ عَلَيْهَا لَا حَاكِمَةٌ مَأْمُورَةٌ لَا آمِرَةٌ.فَإِنْ صَادَفَ الِامْتِثَالُ غَرَضَهَا وَاخْتِيَارَهَا وَشَهْوَتَهَا لَمْ يَضُرَّ الْعَامِلَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. أَلَا تَرَى إلَى مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ:«مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» فَإِذَا تَزَوَّجَ الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ هَذَا الْغَرَضِ كَانَ مُمْتَثِلًا لِلْأَمْرِ وَالْمُمْتَثِلُ فِي أَجَلِّ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ.وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ:«ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ» فَقَدْ سَوَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ النَّاكِحِ الْمُتَعَفِّفِ وَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي إعَانَةِ اللَّهِ لَهُمْ.وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «يُؤْجَرُ أَحَدُكُمْ حَتَّى فِي بُضْعِهِ لِامْرَأَتِهِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ مَأْجُورًا؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ إنْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ أَكَانَ مَأْثُومًا؟"قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ:«كَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ يَكُونُ مَأْجُورًا» أَوْ كَمَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -. فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْإِخْلَاصَ لَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ لَا تَكُونَ فِيهِ شَهْوَةٌ بَاعِثَةٌ عَلَى فِعْلِ الْعَمَلِ بَلْ يُشْتَرَطُ فِيهِ شَرْطٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ حُظُوظُ النَّفْسِ وَشَهَوَاتُهَا تَابِعَةً لِلنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَتَكُونَ النِّيَّةُ جَمِيعُهَا مُتَوَجِّهَةً لِمُجَرَّدِ الْعِبَادَةِ.وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ:«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْت بِهِ» أَلَا تَرَى إلَى فِعْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مِنْ أَنَّهُ إذَا كَانَ صَائِمًا وَرَأَى مِنْ إحْدَى جَوَارِيهِ بِالنَّهَارِ شَيْئًا يُعْجِبُهُ مِنْهُنَّ إذَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ جَامَعَ وَاغْتَسَلَ وَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُفْطِرُ مَعَ أَنَّهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ إذَا فَاتَتْهُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ مَعَ الْإِمَامِ يُعْتِقُ رَقَبَةً فَلَوْلَا الْفَضِيلَةُ الْعَظِيمَةُ وَالنِّيَّةُ الْحَسَنَةُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِي الْبُدَاءَةِ بِالْوَطْءِ عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ لَمَا فَعَلَهُ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ شَهْوَةَ الْإِنْسَانِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا بِطَبْعِهِ لَا تَقْدَحُ فِي نِيَّتِهَا الْبَتَّةَ.فَلَوْ فُرِضَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَأْتِي بِعَمَلٍ إلَّا إذَا كَانَ سَالِمًا مِنْ دَوَاعِي النَّفْسِ وَخَوَاطِرِهَا لَكَانَ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْمَشَقَّةِ وَالْحَرَجِ عَلَى الْأُمَّةِ فِي أَمْرِ دِينِهَا.وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[البقرة: 185] وَقَالَ تَعَالَى:{لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا}[البقرة: 286] وَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78])

المُعَرَّفُ ب(أل):

73-حديث:«اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»، أَوْ قَالَ: «وَاجْعَلْنِي نُورًا»مسلم-حديث 187 - (763)فى (رد

المتشابه):(أى: اجعلنى من جميع الوجوه نوراً دالّاً عليك وحجاباً يتنعمُ برؤيتى مَنْ أراد التنعم بحُسن النظر إليك.)

74-حديث:«اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (صحيح)صحيح الجامع الصغير-حديث(1280)قال ابنُ القيم فى(الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه):(مبدأ الهجرة ومنتهاها: وهي هجرة تتضمن (من) و (إلى) فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانة له، وهذا بعينه معنى الفرار إليه قال تعالى:{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ} ، والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه.الفرار الى الله وتحت (من) و (إلى) في هذا سر عظيم من أسرار التوحيد، فإن الفرار إليه سبحانه يتضمن إفراده بالطلب والعبودية ولوازمها فهو متضمن لتوحيد الإلهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.الفرار من الله ما الفرار منه إليه فهو متضمن لتوحيد الربوبية و إثبات القدر، وأن كل ما في الكون من المكروه والمحذور الذي يفر منه العبد فإنما أوجبته مشيئة الله وحده، فانه ما شاء كان ووجب وجوده بمشيئته، وما لم يشأ لم يكن، وامتنع وجوده لعدم مشيئته. فإذا فر العبد إلى الله فإنما يفر من شئ إلى شئ وجد بمشيئة الله وقدره فهو في الحقيقة فار من الله إليه.ومن تصور هذا حق تصوره فهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " وأعوذ بك منك " وقوله: " لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك "، فإنه ليس في الوجود شئ يفر منه

ويستعاذ منه ويلتجأ منه إلا هو من الله خلقاً و إبداعا. فالفار والمستعيذ: فار مما أوجده قدر الله ومشيئته وخلقه إلى ما تقتضيه رحمته وبره ولطفه وإحسانه، ففي الحقيقة هو هارب من الله إليه ومستعيذ بالله منه. وتصور هذين الأمرين يوجب للعبد انقطاع تعلق قلبه عن غيره بالكلية خوفاً ورجاء ومحبة فإنه إذا علم أن الذي يفر منه ويستعيذ منه إنما هو بمشيئة الله وقدرته وخلقه لم يبق في قلبه خوف من غير خالقه وموجده فتضمن ذلك إفراد الله وحده بالخوف والحب والرجاء، ولو كان فراره مما لم يكن بمشيئة الله وقدرته لكان ذلك موجباً لخوفه منه، مثل من يفر من مخلوق آخر أقدر منه فانه في حال فراره من الأول خائف منه حذرا أن لا يكون الثاني يفيده منه بخلاف ما إذا كان الذي يفر إليه هو الذي قضي وقدر وشاء ما يفر منه، فانه لا يبقى في القلب التفات إلى غيره.فتفطن إلى هذا السر العجيب في قوله: " أعوذ بك منك " و" لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك " فإن الناس قد ذكروا في هذا أقوالاً وقل من تعرض منهم لهذه النكته التي هي لبّ الكلام ومقصوده وبالله التوفيق .فتأمل كيف عاد الأمر كله إلى الفرار من الله إليه وهو معنى الهجرة إلى الله تعالى، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ". ولهذا يقرن الله سبحانه بين الإيمان والهجرة في غير موضع لتلازمهما و اقتضاء أحدهما للآخر.والمقصود أن الهجرة إلى الله تتضمن: هجران ما يكرهه و إتيان ما يحبه ويرضاه، وأصلها الحب والبغض، فان المهاجر من شئ إلى شئ لابد أن يكون ما هاجر إليه أحب مما هاجر منه، فيؤثر احب الأمرين إليه على الآخر. وإذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه إنما يدعو انه إلى خلاف ما يحبه ويرضاه، وقد بلي بهؤلاء الثلاث، فلا يزالون يدعونه إلى غير مرضاة ربه، وداعي الإيمان يدعوه إلى مرضاة ربه فعليه

في كل وقت أن يهاجر إلى الله ولا ينفك في هجرته إلى الممات.)وقال ابنُ القيم فى(الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة):(الطاغوت الثاني: إذا تعارض العقل ونصوص الوحي أخذنا بالعقل ولم نلتفت إلى الوحي:... والمستعاذ به غير المستعاذ منه وأما استعاذته به منه فباعتبارين مختلفين فإن الصفة المستعاذ بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ورب واحد فالمستعيذ بإحدى الصفتين من الأخرى مستعيذ بالموصوف بهما منه.)و فى(زاد المعاد):([فَصْلٌ فِي تَدْبِيرِهِ لِأَمْرِ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ]:... فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُعِيذُ عَبْدَهُ وَيُنَجِّيهِ مِنْ بَأْسِهِ الَّذِي هُوَ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ فَمِنْهُ الْبَلَاءُ وَمِنْهُ الْإِعَانَةُ، وَمِنْهُ مَا يَطْلُبُ النَّجَاةَ مِنْهُ، وَإِلَيْهِ الِالْتِجَاءُ فِي النَّجَاةِ، فَهُوَ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُنْجِيَ مِمَّا مِنْهُ، وَيُسْتَعَاذُ بِهِ مِمَّا مِنْهُ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ} [الأنعام: 17]{قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً} [الأحزاب: 17]، ثُمَّ خَتَمَ الدُّعَاءَ بِالْإِقْرَارِ بِالْإِيمَانِ بِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي هُوَ مَلَاكُ النَّجَاةِ، وَالْفَوْزِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهَذَا هَدْيُهُ فِي نَوْمِهِ.لَوْ لَمْ يَقُلْ إِنِّي رَسُولٌ لَكَا ... نَ شَاهِدٌ فِي هَدْيِهِ يَنْطِقُ)وفى(شفاء العليل): (الباب السادس والعشرين: فيما يدل عليه قوله: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك" من تحقيق القدر وإثباته ما تضمنه الحديث من الأسرار العظيمة:... قد دل هذا الحديث العظيم القدر على أمور، منها: أنه يستعاذ بصفات الرب كما يستغاث بذاته وكذلك يستعاذ بصفاته كما يستغاث بذاته كما في الحديث: "يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك" وكذلك قوله في الحديث الآخر: "أعوذ

بعزتك أن تضلني" وكذلك استعاذته بكلمات الله التامات وبوجهه الكريم وتعظيمه .وفي هذا ما يدل على أن هذه صفات ثابتة وجودية إذ لا يستعاذ بالعدم وأنها قائمة به غير مخلوقة إذ لا يستعاذ بالمخلوق وهو احتجاج صحيح فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق ولا يستغيث به ولا يدل أمته على ذلك، ومنها أن العفو من صفات الفعل القائمة به وفيه رد على من زعم أن فعله عين مفعوله فإن المفعول مخلوق ولا يستعاذ به، ومنها أن بعض صفاته و أفعاله سبحانه أفضل من بعض فإن المستعاذ به أفضل من المستعاذ منه. وهذا كما أن صفة الرحمة أفضل من صفة الغضب ولذلك كان لها الغلبة والسبق ولذلك كلامه سبحانه هو صفته ومعلوم أن كلامه الذي يثني على نفسه به ويذكر فيه أوصافه وتوحيده أفضل من كلامه الذي يذم به أعداءه ويذكر أوصافهم. ولهذا كانت سورة الإخلاص أفضل من سورة تبت وكانت تعدل ثلث القرآن دونها وكانت آية الكرسي أفضل آية في القرآن ولا تصغ إلى قول من غلظ حجابه أن الصفات قديمة والقديم لا يتفاضل فإن الأدلة السمعية والعقلية تبطل قوله وقد جعل سبحانه ما كان من الفضل والعطاء والخير وأهل السعادة بيده اليمنى وما كان من العدل والقبض بيده الأخرى ولهذا جعل أهل السعادة في قبضة اليمنى وأهل الشقاوة في القبضة الأخرى والمقسطون على منابر من نور عن يمينه والسماوات مطويات بيمينه والأرض بالأرض ومنها أن الغضب والرضاء والعفو والعقوبة لما كانت متقابلة استعاذ بأحدهما من الآخر فلما جاء إلى الذات المقدسة التي لا ضد لها ولا مقابل قال:" وأعوذ بك منك" فاستعاذ بصفة الرضى من صفة الغضب وبفعل العفو من فعل العقوبة وبالموصوف بهذه الصفات والأفعال منه وهذا يتضمن كمال الإثبات للقدر

والتوحيد بأوجز لفظ وأخصره فإن الذي يستعاذ منه من الشر وأسبابه هو واقع بقضاء الرب تعالى وقدره وهو المنفرد بخلقه وتقديره وتكوينه فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فالمستعاذ منه إما وصفه وإما فعله وإما مفعوله الذي هو أثر فعله والمفعول ليس إليه نفع ولا ضر ولا يضر إلا بإذن خالقه كما قال تعالى في أعظم ما يتضرر به العبد وهو السحر:{وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} فالذي يستعاذ منه هو بمشيئته وقضائه وقدرته وإعاذته منه وصرفه عن المستعيذ إنما هو بمشيئته أيضا وقضائه وقدره فهو المعيذ من قدره بقدره ومن ما يصدره عن مشيئة وإرادته بما يصدره عن مشيئته وإرادته والجميع واقع بإرادته الكونية القدرية فهو يعيذ من إرادته بإرادته إذ الجميع خلقه وقدره وقضاء فليس هناك خلق لغيره فيعيذ منه هو بل المستعاذ منه خلق له فهو الذي يعيذ عبده من نفسه بنفسه فيعيذه مما يريده به بما يريده به فليس هناك أسباب مخلوقة لغيره يستعيذ منها المستعيذ به كما يستعيذ من رجل ظلمه وقهره برجل أقوى أو نظيره فالمستعاذ منه هو الذنوب وعقوباتها والآلام وأسبابها والسبب من قضائه والمسبب من قضائه والإعاذة بقضائه فهو الذي يعيذ من قضائه بقضائه فلم يعذ إلا بما قدره وشاءه وذلك الاستعاذة منه وشاءها وقدر الإعاذة وشاءها فالجميع قضاؤه وقدره وموجب مشيئته فنتجت هذه الكلمة التي لو قالها غير الرسول لبادر المتكلم الجاهل إلى إنكارها وردها أنه لا يملك الضر والنفع والخلق والأمر والإعاذة غيرك وأن المستعاذ منه هو بيدك وتحت تصرفك ومخلوق من خلقك فما استعذت إلا بك ولا استعذت إلا منك وهذا نظير قوله في الحديث الآخر: "لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك" فهو الذي ينجي من نفسه بنفسه ويعيذ من نفسه بنفسه وكذلك الفرار يفر عبده منه إليه

وهذا كله تحقيق للتوحيد والقدر و أنه لا رب غيره ولا خالق سواه ولا يملك المخلوق لنفسه ولا لغيره ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بل الأمر كله لله ليس لأحد سواه منه شيء كما قال تعالى لأكرم خلقه عليه وأحسنهم إليه: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} وقال جوابا لمن قال هل لنا من الأمر شيء: {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} فالملك كله له والأمر كله له والحمد كله له والشفاعة كلها له والخير كله في يديه وهذا تحقيق تفرده بالربوبية والألوهية فلا إله غيره ولا رب سواه: {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}:{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} : {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فاستعذ به منه وفر منه إليه واجعل لجاك منه إليه فالأمر كله له لا يملك أحد معه منه شيئا فلا يأتي بالحسنات إلا هو ولا يذهب بالسيئات إلا هو ولا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه ولا يضر سم ولا سحر ولا شيطان ولا حيوان ولا غيره إلا بإذنه ومشيئته يصيب بذلك من يشاء ويصرفه عمن يشاء فأعرف الخلق به و أقواهم بتوحيده من قال في دعائه وأعوذ بك منك فليس للخلق معاذ سواه ولا مستعاذ منه إلا وهو ربه وخالقه ومليكه وتحت قهره وسلطانه ثم ختم الدعاء بقوله:" لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" اعترافا بأن شأنه وعظمته ونعوت كماله وصفاته أعظم وأجل من أن يحصيها أحد من الخلق أو بلغ أحد حقيقة الثناء عليه غيره سبحانه فهو توحيد في الأسماء والصفات والنعوت وذاك توحيد في العبودية والتأله و إفراده تعالى بالخوف والرجاء والاستعاذة وهذا مضاد الشرك وذاك

مضاد التعطيل وبالله التوفيق.)وفى(طريق الهجرتين): (فصلٌ:فى أنَّ حقيقة الفقرتوجه العبد بجميع أحواله إلى الله:... قال سهل: إنما يكون الالتجاءُ، على معرفة الابتلاء، يعنى وعلى قدر الابتلاءِ تكون المعرفة بالمبتلى ومن عرف قوله صلى الله عليه وسلم: "وأَعُوذ بك منك"، وقام بهذه المعرفة شهوداً وذوقاً، وأَعطاها حقها من العبودية، فهو الفقير حقاً، ومدار الفقر الصحيح على هذه الكلمة، فمن [زرق] فهم سرهذا [فهم سر] الفقر المحمدى، فهو سبحانه الذى ينجى من قضائه بقضائه، وهو الذى يعيذ بنفسه من نفسه، وهو الذى يدفع ما منه بمامنه، فالخلق كله له، والأَمر كله له والحكم كله له، وما شاءَ كان وما لم يشأْ لم يكن، وما شاءَ لم يستطع أَن يصرفه إِلا مشيئته، وما لم يشأْ لم يمكن أَن يجلبه إِلا مشيئته، فلا يأتى بالحسنات إِلا هو، ولا يذهب بالسيئات إِلا هو، ولا يهدى لأَحسن الأَعمال والأَخلاق إِلا هو، ولا يصرف سيئها إِلا هو: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدّ لِفَضْلِهِ}[يونس: 107] ، والتحقق بمعرفة هذا يوجب صحة الاضطرار وكمال الفقر والفاقة، ويحول بين العبد وبين رؤية أَعماله وأَحواله والاستغناءِ بها والخروج عن رفقة العبودية إِلى دعوى ما ليس له. وكيف يدعى مع الله حالاً أَو ملكة أَو مقاماً من قلبه وإِرادته وحركاته الظاهرة والباطنة بيد ربه ومليكة لا يملك هو منها شيئاً، وإِنما هى بيد مقلب القلوب ومصرفها كيف يشاءُ فالإِيمان بهذا والتحقق به نظام التوحيد، ومتى من القلب انحل نظام التوحيد، فسبحان من لا يوصل إِليه إِلا به. ولا يطاع إِلا بمشيئته، ولا ينال ما عنده من الكرامة إِلا بطاعته ولا سبيل إِلى طاعته إِلا بتوفيقه ومعونته فعاد الأَمر كله إِليه كما ابتدأَ الأَمر كله منه، فهو{الأَول والآخر}{وأن إِلى ربك المنتهى}.ومن وصل إِلى هذا الحال وقع فى

يد التقطع والتجريد، وأَشرف على مقام التوحيد الخاص، فإِن التوحيد نوعان: عام وخاص، كما أَن الصلاة نوعان، والذكر نوعان، وسائر القرب كذلك خاصية وعامية، فالخاصية ما بذل فيها العامل نصحه وقصده بحيث يوقعها على أَحسن الوجوه وأكملها، والعامية ما لم يكن كذلك. فالمسلمون كلهم مشتركون فى إِتيانهم بشهادة أن لا إِله إِلا الله، وتفاوتهم فى معرفتهم بمضمون هذه الشهادة وقيامهم باطناً وظاهراً أَمر لا يحصيه إِلا الله عَزَّ وجَلَّ، وقد ظن كثير من الصوفية أَن التوحيد الخاص أَن يشهد العبد المحرك له ويغيب عن المتحرك وعن الحركة فيغيب بشهوده عن حركته، ويشهد نفسه شبحاً فانياً يجرى على تصاريف المشيئة، كمن غرق فى البحر فأَمواجه ترفعه طوراً وتخفضه طوراً، فهو غائب بها عن ملاحظة حركته فى نفسه، بل قد اندرجت حركته فى ضمن حركة الموج وكأَنه لا حركة له بالحقيقة، وهذا وإِن ظنه كثير من القوم غاية، وظنه بعضهم لازماً من لوازم التوحيد فالصواب أَن من ورائه ما هو أَجل منه، وغاية هذا الفناءِ فى توحيد الربوبية، وهو أَن لا يشهد رباً وخالقاً ومدبراً إِلا الله، وهذا هو الحق، ولكن توحيد الربوبية وحده لا يكفى فى النجاة فضلاً عن أَن يكون شهوده والفناءُ فيه هو غاية الموحدين ونهاية مطلبهم، فالغاية التى لا غاية وراءَها ولا نهاية بعدها الفناءُ فى توحيد الإلهية وهو أَن يفنى بمحبة ربه عن محبة كل ما سواه، وبتأَلهه عن تأَله ما سواه، وبالشوق إِليه وإِلى لقائه عن الشوق إِلى ما سواه، وبالذل [والفقر] له والفقر إِليه من جهة كونه معبوده وإِلهه ومحبوبه عن الذل إِلى كل ما سواه، وكذلك يفنى بخوفه ورجائه عن خوف ما سواه ورجائه، فيرى أَنه ليس فى الوجود ما يصلح له ذلك إِلا الله، ثم يتصف بذلك حاله وينصبغ به قلبه صبغة ثم يفنى بذلك عما سواه، فهذا

هو التوحيد الخاص الذى شمر إليه العارفون، والورد الصافى الذى حام حوله المحبون، ومتى وصل إليه العبد من أَهل التوحيد الخاص، وصاحبه مجرد عن ملاحظة سوى محبوبه أَو إيثاره أَو معاملته أَو خوفه أَو رجائه. وصاحب توحيد [الربوبية] فى قيد التجريد عن ملاحظة فاعل غير الله وهو مجرد عن ملاحظة وجوده، وهو كما كان صاحب الدرجة الأُولى مجرداً عن أَمواله وصاحب الثانية مجرداً عن أَعماله وأَحواله، فصاحب الفناء فى توحيد الإلهية مجرد عن سوه [مراضى محبوبه وأوامره قد فنى بحبه و ابتغاء مرضاته عن] حب غيره و ابتغاءِ مرضاته. وهذا هو التجريد الذى سمت إليه همم السالكين، فمن تجرد عن ماله وحاله وكسبه وعمله ثم تجرد عن شهود تجريده فهو المجرد عندهم حقاً، وهذا تجريد القوم الذى عليه يحومون، وإياه يقصدون، ونهايته عندهم التجريد بفناءِ وجوده، وبقاؤه بموجوده، بحيث يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل، ولا غاية عندهم وراء هذا. ولعمر الله إن وراءَه [تجريداً] أَكمل منه، ونسبته إليه كفتلة فى بحر وشعرة فى [ظهر] بعير، وهو تجريد الحب والإرادة عن الشوائب والعلل والحظوظ، فيتوحد حبه كما توحد محبوبه، ويتجرد عن مراده من محبوبه [بمراد محبوبه] منه، بل يبقى مراد محبوبه هو من نفس مراده، وهنا يعقل الاتحاد الصحيح وهو اتحاد المراد، فيكون عين مراد المحبوب هو عين مراد المحب، وهذا هو غاية المو افقة وكمال العبودية، ولا تتجرد المحبة عن العلل والحظوظ التى تفسدها إلا بهذا. فالفرق بين محبة حظك ومرادك من المحبوب و أَنك إنما تحبه لذلك وبين محبة مراد المحبوب منك ومحبتك له لذاته أَنه أَهل أَن يحب. وأَما الاتحاد فى الإرادة فمحال كما أَن الاتحاد فى المريد محال، فالإرادتان متباينتان. وأَما مراد المحب والمحبوب إذا خلصت المحبة من

العلل والحظوظ فواحد.)و فيه أيضاً:(فصلٌ:فى تقسيم الناس من حيث القوة والضعف:...فصلٌ:المثالُ السابعُ:الخوف:...وكان من دعائه: "اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطكَ وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ". فاستعاذ بصفة الرضا من صفة الغضب، وبفعل العافية من فعل العقوبة، واستعاذ به منه باعتبارين. وكأن فى استعاذته منه جمعاً لما فصله فى الجملتين قبله.فإن الاستعاذة به منه ترجع إلى معنى الكلام قبلها، مع تضمنها فائدة شريفة وهى كمال التوحيد وأن الذى يستعيذ به [العائذ] ويهرب منه إنما هو فعل الله ومشيئته وقدره، فهو وحده المنفرد بالحكم. فإذا أراد بعبده سوءاً لم يعذه منه إلا هو. فهو الذى يريد به ما يسوؤه، وهو الذى يريد دفعه عنه. فصار سبحانه مستعاذاً به منه باعتبار الإرادتين: {وَإِنْ يمسسك اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ}[الأنعام: 17] ، فهو الذى يمس بالضر، وهو الذى يكشفه، لا إله إلا هو فالمهرب منه إليه، والفرار منه إليه، واللجأُ منه إليه، كما أَن الاستعاذة منه، فإنه لا رب غيره ولا مدبر للعبد سواه. فهو الذى يحركه ويقلبه، ويصرفه كيف يشاءُ.الجواب الرابع: أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يخلق أفعال العبد الظاهرة والباطنة، فهو الذى يجعل الإيمان والهدى فى القلب ويجعل التوبة والإنابة والإقبال والمحبة والتفويض وأضدادها والعبد فى كل لحظة مفتقر إلى هداية يجعلها الله فى قلبه وحركات يحركها بها فى طاعته. وهذا إلى الله سبحانه وتعالى فهو خلقه وقدره، وكان من دعاءِ النبى صلى الله عليه وسلم: "اللَّهم آت نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها" وعلم حصين بن المنذر أن يقول: "اللَّهم ألهمنى رشدى وقنى شر نفسى"، وعامة أدعيته صلى الله عليه وسلم متضمنة لطلب توفيق ربه وتزكيته له واستعماله فى محابه، فمن

هداه وصلاحه وأسباب نجاته بيد غيره، وهو المالك له ولها، المتصرف فيه بما يشاءُ ليس [له] من أمره شيء، من أحق بالخوف منه؟)وفى(عُدة الصابرين):(الباب السادس والعشرون: في بيان دخول الصبر والشكر في صفات الرب جل جلاله وتسميته بالصبور والشكور ولو لم يكن الصبر والشكر من الفضيلة إلا ذلك لكفى به:... استعاذ النبى بصفة الرضا من صفة السخط وبفعل المعافاة من فعل العقوبة ثم جمع الامرين فى الذات اذ هما قائمان بها فقال:" أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك" فإن ما يستعاذ به هو صادر عن مشيئته وخلقه بإذنه وقضائه فهو الذى أذن فى وقوع الاسباب التى يستعاذ منها خلقا وكونا فمنه السبب والمسبب وهو الذى حرك الانفس والابدان وأعطاها قوى التاثير وهو الذى أوجدها وأعدها ومدها وسلطها على ما شاء وهو الذى يمسكها إذا شاء ويحول بينها وبين قواها وتأثيرها. فتأمل ما تحت قوله: "أعوذ بك منك" من محض التوحيد وقطع الالتفات الى غيره وتكميل التوكل عليه تعالى والاستعانة به وحده و افراده بالخوف والرجاء ودفع الضر وجلب الخير وهو الذى يمس بالضر بمشيئته وهو الذى يدفعه بمشيئته وهو المستعاذ بمشيئته من مشيئته وهو المعيذ من فعله بفعله وهو الذى سبحانه خلق ما يصبر عليه وما يرضى به فاذا أغضبه معاصى الخلق وكفرهم وشركهم وظلمهم ارضاه تسبيح ملائكته وعبادة المؤمنين له وحمدهم اياه وطاعتهم له فيعيذ رضاه من غضبه.)وفى(مدارج السالكين):(منزلةُ التوبة:... [فَصْلٌ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَشِيئَةِ وَالْمَحَبَّةِ]:... وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ».فَتَأَمَّلْ ذِكْرَ اسْتِعَاذَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِفَةِ

الرِّضَا مِنْ صِفَةِ السُّخْطِ وَبِفِعْلِ الْمُعَافَاةِ مِنْ فِعْلِ الْعُقُوبَةِ، فَالْأَوَّلُ لِلصِّفَةِ، وَالثَّانِي لِأَثَرِهَا الْمُتَرَتِّبِ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَبَطَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ وَحْدَهُ، لَا إِلَى غَيْرِهِ، فَمَا أَعُوذُ مِنْهُ وَ اقِعٌ بِمَشِيئَتِكَ وَإِرَادَتِكَ، وَمَا أَعُوذُ بِهِ مِنْ رِضَاكَ وُمُعَافَاتِكَ هُوَ بِمَشِيئَتِكَ وَإِرَادَتِكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْضَى عَنْ عَبْدِكَ وَتُعَافِيَهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَغْضَبَ عَلَيْهِ وَتُعَاقِبَهُ، فَإِعَاذَتِي مِمَّا أَكْرَهُ وَأَحْذَرُ، وَمَنْعُهُ أَنْ يَحِلَّ بِي هُوَ بِمَشِيئَتِكَ أَيْضًا، فَالْمَحْبُوبُ وَالْمَكْرُوهُ كُلُّهُ بِقَضَائِكَ وَمَشِيئَتِكَ، فَعِيَاذِي بِكَ مِنْكَ عِيَاذِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَإِحْسَانِكَ مِمَّا يَكُونُ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَعَدْلِكَ وَحِكْمَتِكَ، فَلَا أَسْتَعِيذُ بِغَيْرِكَ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَسْتَعِيذُ إِلَّا بِكَ مِنْ شَيْءٍ هُوَ صَادِرٌ عَنْ مَشِيئَتِكَ وَخَلْقِكَ، بَلْ هُوَ مِنْكَ، وَلَا أَسْتَعِيذُ بِغَيْرِكَ مِنْ شَيْءٍ هُوَ صَادِرٌعَنْ مَشِيئَتِكَ وَقَضَائِكَ، بَلْ أَنْتَ الَّذِي تُعِيذُنِي بِمَشِيئَتِكَ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ بِمَشِيئَتِكَ، فَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ.وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ - مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْمَعَارِفِ وَالْعُبُودِيَّةِ - إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَمَعْرِفَةِ عُبُودِيَّتِهِ.)وفيه أيضاً:(فَهُوَ الْمُعِدُّ، وَهُوَ الْمُمِدُّ، وَمِنْهُ السَّبَبُ وَالْمُسَبَّبُ، وَهُوَ الَّذِي يُعِيذُ مِنْ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، كَمَا قَالَ أَعْرَفُ الْخَلْقِ بِهِ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ،» وَالْعَبْدُ تَوَّابٌ، وَاللَّهُ تَوَّابٌ، فَتَوْبَةُ الْعَبْدِ رُجُوعُهُ إِلَى سَيِّدِهِ بَعْدَ الْإِبَاقِ، وَتَوْبَةُ اللَّهِ نَوْعَانِ: إِذْنٌ وَتَوْفِيقٌ، وَقَبُولٌ وَإِمْدَادٌ.)وفيه أيضاً:([فَصْلٌ: مَنْزِلَةُ التَّعْظِيمِ]:... [فَصْلٌ دَرَجَاتُ التَّعْظِيمِ]:... قَضَاءُ اللَّهِ وَقَدْرُهُ وَحُكْمُهُ الْكَوْنِيُّ، لَا يُنَاقِضُ دِينَهُ وَشَرْعَهُ وَحُكْمَهُ الدِّينِيَّ. بِحَيْثُ تَقَعُ الْمُدَافَعَةُ بَيْنَهُمَا. لِأَنَّ هَذَا مَشِيئَتُهُ الْكَوْنِيَّةُ. وَهَذَا إِرَادَتُهُ الدِّينِيَّةُ. وَإِنْ كَانَ الْمُرَادَانِ قَدْ يَتَدَافَعَانِ وَيَتَعَارَضَانِ. لَكِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ كُلٍّ مِنْهُمَا: أَنْ لَا يُدَافِعَ بِالْآخَرِ وَلَا يُعَارَضَ. فَإِنَّهُمَا وَصْفَانِ لِلرَّبِّ تَعَالَى. وَأَوْصَافُهُ لَا يُدَافِعُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَإِنِ اسْتُعِيذَ بِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ. فَالْكُلُّ مِنْهُ سُبْحَانَهُ. وَهُوَ

الْمُعِيذُ مِنْ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، كَمَا قَالَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِهِ: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ.وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ» فَرِضَاهُ - وَإِنْ أَعَاذَ مِنْ سَخَطِهِ - فَإِنَّهُ لَا يُبْطِلُهُ وَلَا يَدْفَعُهُ. وَإِنَّمَا يَدْفَعُ تَعَلُّقَهُ بِالْمُسْتَعِيذِ. وَتُعَلُّقُهُ بِأَعْدَائِهِ بَاقٍ غَيْرُ زَائِلٍ. فَهَكَذَا أَمْرُهُ وَقَدَرُهُ سَوَاءٌ. فَإِنَّ أَمْرَهُ لَا يُبْطِلُ قَدَرَهُ، وَلَا قَدَرُهُ يُبْطِلُ أَمْرَهُ. وَلَكِنْ يَدْفَعُ مَا قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَأَحَبَّهُ. وَهُوَ أَيْضًا مِنْ قَضَائِهِ. فَمَا دُفِعَ قَضَاؤُهُ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. فَلَمْ يَدْفَعِ الْعِلْمُ الْحُكْمَ بَلِ الْمَحْكُومَ بِهِ. وَالْعِلْمُ وَالْحُكْمُ دَفَعَا الْمَحْكُومَ بِهِ الَّذِي قُدِّرَ دَفْعُهُ وَأُمِرَ بِهِ.فَتَأَمَّلْ هَذَا. فَإِنَّهُ مَحْضُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ، وَالِاسْتِسْلَامِ لَهُ، وَالْقِيَامِ بِالْأَمْرِ، وَالتَّنْفِيذِ لَهُ بِالْقَدَرِ، فَمَا نَفَّذَ الْمُطِيعُ أَمْرَ اللَّهِ إِلَّا بِقَدَرِ اللَّهِ. وَلَا دُفِعَ مَقْدُورُ اللَّهِ بِقَدَرِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ.)وفيه أيضاً:([فَصْلٌ التَّوْحِيدُ]:...[فَصْلٌ: تَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ]:... فَالموحدُ الْمُتَوَكِّلُ: لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْأَسْبَابِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا، وَلَا يَرْجُوهَا وَلَا يَخَافُهَا، فَلَا يَرْكَنُ إِلَيْهَا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا - بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُسْقِطُهَا وَلَا يُهْمِلُهَا وَيُلْغِيهَا - بَلْ يَكُونُ قَائِمًا بِهَا، مُلْتَفِتًا إِلَيْهَا، نَاظِرًا إِلَى مُسَبِّبِهَا سُبْحَانَهُ وَمُجْرِيهَا، فَلَا يَصِحُّ التَّوَكُّلُ - شَرْعًا وَعَقْلًا - إِلَّا عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ سَبَبٌ تَامٌّ مُوجَبٌ إِلَّا مَشِيئَتَهُ وَحْدَهُ، فَهُوَ الَّذِي سَبَّبَ الْأَسْبَابَ، وَجَعَلَ فِيهَا الْقُوَى وَالِاقْتِضَاءَ لِآثَارِهَا، وَلَمْ يَجْعَلْ مِنْهَا سَبَبًا يَقْتَضِي وَحْدَهُ أَثَرَهُ، بَلْ لَابُدَّ مَعَهُ مِنْ سَبَبٍ يُشَارِكُهُ، وَجَعَلَ لَهَا أَسْبَابًا تُضَادُّهَا وَتَمَانِعُهَا، بِخِلَافِ مَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ، وَلَا فِي الْأَسْبَابِ الْحَادِثَةِ مَا يُبْطِلُهَا وَيُضَادُّهَا، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ يُبْطِلُ حُكْمَ مَشِيئَتِهِ بِمَشِيئَتِهِ، فَيَشَاءُ الْأَمْرُ ثُمَّ يَشَاءُ مَا يُضَادُّهُ وَيَمْنَعُ حُصُولَهُ، وَالْجَمِيعُ بِمَشِيئَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، فَلَا يَصِحُّ التَّوَكُّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا الِالْتِجَاءُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا الْخَوْفُ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا الرَّجَاءُ إِلَّا لَهُ، وَلَا الطَّمَعُ إِلَّا فِي رَحْمَتِهِ، كَمَا قَالَ أَعْرَفُ الْخَلْقِ

بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :«أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ» وَقَالَ:«لَا مَنْجَى وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ».فَإِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ هَذَا التَّوْحِيدِ وَبَيْنَ إِثْبَاتِ الْأَسْبَابِ: اسْتَقَامَ قَلْبُكَ عَلَى السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ، وَوَضُحَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ جَمِيعُ رُسُلِ اللَّهِ وَ أَنْبِيَائِهِ وَ أَتْبَاعِهِمْ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.وَمَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ وَحُكْمُهُ حَقٌّ، وَهُوَ لَا يُنَافِي إِثْبَاتَ الْأَسْبَابِ، وَلَا يَقْتَضِي إِسْقَاطَهَا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ عَلِمَ وَحَكَمَ: أَنَّ كَذَا وَكَذَا يَحْدُثُ بِسَبَبِ كَذَا وَكَذَا، فَسَبَقَ الْعِلْمُ وَالْحُكْمُ بِحُصُولِهِ عَنْ سَبَبِهِ، فَإِسْقَاطُ الْأَسْبَابِ خِلَافُ مُوجَبِ عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ، فَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْحُدُوثِ بِغَيْرِ الْأَسْبَابِ: لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ وَشُهُودُهُ مُطَابِقًا لِلْحَقِّ، بَلْ كَانَ شُهُودُهُ غَيْبَةً، وَنَظَرُهُ عَمًى، فَإِذَا كَانَ عِلْمُ اللَّهِ قَدْ سَبَقَ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ بِأَسْبَابِهَا، فَكَيْفَ يَشْهَدُ الْعَبْدُ الْأُمُورَ بِخِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ وَخَلْقِهِ وَأَمْرِهِ؟)

75-حديث:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ القَبْرِ»البخارى-حديث(6374)فى(حالة):(استعاذ صلى الله عليه وسلم من القواطع من الله تعالى، فإن الجُبن مقْعد عن قول الحق، والبُخل مقصر عن طلب الحق، وأرذل العمر صارف عن بذل الهمة في الحق، وفتنة الدنيا قاطعة عن الحق، وعذاب القبر نتيجة أولئك والعياذ بالله، وفي مضمون هذه الاستعاذة الشريفة المحمدية إرشاد بإعلاء الهمة عن الجبن والبخل، وحثٌ على التجرد إلى الله تعالى وهذا بغية العارفين.)

76-حديث:" اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان"ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير-حديث(4395)فى(حالة):(في هذا الحديث الشريف معان كثيرة، منها طلب فسحة الأجل لصالح العمل ليكون العمر لله والعمل فيه لله، وكذلك مقاصد العارفين بالله الوارثين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا حال أهل التقوى.)

77-حديث:" الأناةُ من الله، والعجلة من الشيطان " (ضعيف)ضعيف الجامع الصغير وزيادته-حديث(2300) فى (الفتح):(ويْحكَ لا تعجلْ فإنَّ مَنِ استعجل أخطأ أوكاد ومَنْ تَأَنَّى أصاب أوكاد.أى قارب أن يصيب.العجلةُ من الشيطان و التؤدة من الرحمن.أكثرُ ما يحملك على العجلة الحرصُ على جمع الدنيا.)

الأحاديث البادئة بحرف الباء(ب):

78-حديث:" بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ" قالت عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: وَارَأْسَاهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكِ لَوْكَانَ وَ أَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُلَكِ وَأَدْعُولَكِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَا ثُكْلِيَاهْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْكَانَ ذَاكَ، لَظَلَلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ،فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ» البخارى-حديث(7217)قال ابنُ القيم فى كتاب(الروح):(فصلٌ: وَالْفرق بَين الْإِخْبَار بِالْحَال وَبَين الشكوى وَإِن اشتبهت صورتهما:... لما قَالَت عَائِشَة: وارأساه فَقَالَ:" بل أَنا وارأساه" أَي: الوجع الْقوي بِي أَنا دُونك فتأسى بِي فَلَا تَشْتَكِي .ويلوح لي فِيهِ معنى آخر وَهُوَ أَنَّهَا كَانَت حَبِيبَة رَسُول الله بل كَانَت أحب النِّسَاء إِلَيْهِ على الْإِطْلَاق. فَلَمَّا اشتكت إِلَيْهِ رَأسهَا، أخْبرهَا أَن بمحبها من الْأَلَم مثل الَّذِي بهَا.وَهَذَا غَايَة الْمُوَافقَة من الْمُحب ومحبوبه: يتألم بتألمه، وَيسر بسروره حَتَّى إِذا آلمه عُضْو من أَعْضَائِهِ آلم الْمُحب ذَلِك الْعُضْو بِعَيْنِه .وَهَذَا من صدق الْمحبَّة، وصفاء الْمَوَدَّة. فَالْمَعْنى الأول يفهم أَنَّكِ: لَا تَشْتَكِي واصبري فَبِي من الوجع مثل مَا بك فتأسى بِي فِي الصَّبْر وَعدم الشكوى.وَالْمعْنَى الثَّانِي يفهم إعلامها بِصدق محبته لَهَا. أَي انظري قُوَّة محبتي لَك كَيفَ واسيتك فِي ألمك ووجع رَأسك؟ فَلم تَكُوني متوجعة وَأَنا سليم من الموجع ،بل يؤلمني مَا يؤلمك كَمَا يسرني مَا يَسُرك كَمَا قيل:

(وَإِن أولى البرايا أن تواسيه ... عِنْد السرُور الَّذِي واساك فِي الْحزن))

79-حديث: "بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ"البخارى-حديث (3400)ولفظه:(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الفَزَارِيُّ، فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى، الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لاَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى:" بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ"، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ الحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ يَتْبَعُ أَثَرَ الحُوتِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ:{أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}، فَقَالَ مُوسَى: {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ}[الكهف: 64]، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ " فى الطبقات-فى ترجمة شيخه وأستاذه على الخواص-:(كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الأمر فأراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب، والوهب فلهذا قال تعالى:" بلى عبدنا خضر أعلم منك")

المُعَرَّفُ ب(أل):

80-حديث:"البركة مع أكابركم"ذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة-حديث(1778) فى(الفتح):(ما أراد النبيُّ صلى الله عليه وسلم السنَّ فحسب بل حتَّى يّضاف إلى كبر السن التقوى فى امتثال الأوامر و الانتهاء عنِ النهى وملازمة

الكتاب و السنة وإلَّا فكم من شيخ لايجوزُ احترامه ولا السلامُ عليه وليس فى رؤيته بركة.الأكابرُ المتقون الصالحون المتورعون العاملون بالعلم المخلصون فى العمل.الأكابرُ القلوب الصافية المعرضةُ عمَّن سوى الله عزوجل.الأكابر القلوب العارفة بالله عزوجل العالمة القريبة منه.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف التاء(ت)

81-حديث:" تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا"البخارى.حديث (4850)ومسلم-حديث36 - (2846) فى (الإبريز):(وسألته رضي الله عنه عن حديث: "تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ أُمِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ". فقلت: الجنة اعترفت للنار بأنها هي الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين، وهي إنما يدخلها المستضعفون. فقال رضي الله عنه: المسكن في الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه، فإن كان ساكنوه أهل كبر وعجب وخيلاء سرى إلى المسكن شيء من أوصاف ساكنيه، وإن كان ساكنوه أهل تواضع و انكسار وفقر واضطرار سرى شيء من ذلك إلى المسكن أيضا. ولا يخفى أن أهل جهنم أرباب تكبر وتجبر، وأن أهل الجنة أرباب تواضع و انكسار، فظهر على جهنم أوصاف ساكنيها، وظهر على الجنة أوصاف ساكنيها. فظاهر الكلام خرج في المحاجة بين الجنة والنار، والمقصود إظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه، فلذلك ذكرت النار في احتجاجها ما فيه أنانية واستكبار، وذكرت الجنة في احتجاجها ما فيه تواضع و انكسار. وإذا تأملت علمت أن الحجة قائمة للجنة على النار، لأنه رجع حاصل الإحتجاج إلى أن الجنة كأنها قالت إني لا يدخلني إلا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل، وإلى أن النار كأنها قالت لا يدخلني إلا المتكبرون المتجبرون الجاهلون

بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته.وبالجملة فكأن الجنة قالت إني لا يدخلني إلا أحباب الله تعالى، وكأن النارقالت إني لا يدخلني إلا بغضاء الله. قلتُ: وهذا الجواب في غاية الحسن وبه ينتفي الإشكال السابق، وينتفي به أيضا إشكال آخروهو أن يقال لِمَ لمْ تقل الجنة إني يدخلني أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار؟ فما بالها حتى أظهرت المغلوبية وقالت ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، ولم تذكر أشراف الناس و أفضلهم وهم الأنبياء والرسل؟ وذلك لأنا نقول: إن ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به وقالته، وإنما أخرجت الكلام في الصورة السابقة إظهاراً للتواضع والإنكسار الذي في باطن أهلها، فكل واحد من ساكنيها لا يرى في مخلوقات الله أفقرمنه، فيرى نفسه أضعف الناس و أفقرهم وأحوجهم إلى الله عزوجل، والله أعلم.)

82-حديث عبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ:«تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»البخارى-حديث(12)ومسلم-حديث63 - (39) فى (الفتوحات):(و ابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف .فإن عرفت من الذي تلقاه أنه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك أجرالوجوب فإن رد السلام واجب والابتداء به مندوب إليه وأحب ما يتقرب به إلى الله ما افترضه على خلقه وإذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه وربما تؤديه تلك الكراهة إلى أنه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداء إيثارا له على نفسك وشفقة عليه فإنك تحول بينه وبين وقوعه في المعصية إذا لم يرد عليك السلام فإنه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك

السلام عليه وإن علمت من دينه أنه يرد السلام عليك فسلم عليه وإن كره واجهر بالسلام عليه و ابدأ به فإنك تدخل عليه ثوابا برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر إيمانه ونفسه الصالحة إن كان ممن جبل على خلق حسن.)وفى(الفتح الربانى):(وأمَّا قوله« وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»فيشير بذلك إلى أنَّ السلام معناه الأمان والمرادُ به الأمان من المنازعة والمعارضة و الُجحُود.)

83-حديث:«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَ انْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ.. »البخارى-حديث(2887) فى(رد المتشابه)(فنبَّه بهذا على أنَّ افتتان القلب بزينة الدنيا يعوقُ قدم الصدق عنِ السيرِإلى الله.فإن عظم فى عينه منها تعس به وإنِ احتقره و استهان به كان بمثابة الشوكة تدخل فى قدم السائر.فإنِ انتقش أى أخرجه بمنقاش الاستغفار وألقاه بالزهد فيه سلم وسارع بقدم صدقه إلى الله.وإن أهمله كان بمثابة الشوكة التى يهملها صاحبها حتى تتمكن و يفسد بها الدمُ ويحصل المرضُ والوقوفُ عنِ السير وربَّمَا تمكنت فكانت سبباً للموت أو زمانة القدم.)

84-حديث:«تفكر سَاعَة خير من عبَادَة سنة»قال العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء:(أخرجه ابْن حبَان فِي كتاب العظمة من حَدِيث أبي هُرَيْرَة بِلَفْظ سِتِّينَ سنة بِإِسْنَاد ضَعِيف. وَمن طَرِيقه ابْن الْجَوْزِيّ فِي الموضوعات.وَرَوَاهُ أَبُو مَنْصُور الديلمي فِي مُسْند الفردوس من حَدِيث أنس بِلَفْظ «ثَمَانِينَ سنة» وَإِسْنَاده ضَعِيف جدا. وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخ من قَول ابْن عَبَّاس بِلَفْظ:«خير من قيام

لَيْلَة»)وفى كشف الخفاء("تفكر ساعة خير من عبادة سنة". وفي لفظ: "ستين سنة".ذكره الفاكهاني بلفظ: فكرساعة، وقال: إنه من كلام سري السقطي، وفي لفظ: ستين سنة، وذكره في الجامع الصغير بلفظ: فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة، وورد عن ابن عباس و أبي الدرداء بلفظ: فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة.)نقل فى الطبقات عنِ الشيخ أبى عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجى:(وسئل رضي الله عنه عن حديث: " تفكر ساعة خير من عبادة سنة " فقال المراد: بذلك التفكر نسيان النفس، والله أعلم.)وقال فى الفتح(ويحك تفكر فى أمرك. التفكُّر من أمر القلب.فإذا رأيتَ حسنةً فاشكرِ الله تعالى .وإذا رأيتَ لك سيئةً فتُبْ منها.بهذا التفكر يحيا دينُك ويموتُ شيطانُك ولهذا قيل « تفكر ساعة خير من قيام لَيْلَة»)

85-حديث:" تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ "البخارى-حديث(5090)ومسلم حديث 53 - (1466)فى (الغُنية):(و إنما نص النبي- صلى الله عليه وسلم- على ذات الدين، لأنها تعين الزوج على معيشته وتقنع باليسير، والباقيات يوقعنه في الوزر والوبال، إلا أن يسلمه الله تعالى من ذلك.)وقال فى الفتح(ذاتُ الدين تُعينك على أمور آخرتك.النفسُ كهذه الزوجة باطناً تُريدُ أن تُميزَ بين الحلال و الحرام.)

المُعَرَّفُ ب(أل):

86-حديث:«التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»البخارى-حديث (1203) ومسلم-حديث106 - (422)فى(حالة):(هذا الحديث يشير إلى الجد في الأعمال والاستهلاك للحركات والسكنات في الله تعالى.وقد ترى جماعة من العارفين يضربون للإشارات في الحالات ولدي الحضرات كفًا بكف، فإياك أن تظن أن إشارتهم هذه من التصفيق فتزلق، إنما هي استهلاك حركة لله، في حركة أخرى لله، فإنهم ماتوا بالله حالة كونهم أحياء فلذلك أحياهم الله حالة كونهم أموا تًا.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف ال(ثاء) (ث):

87-حديث:" ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"البخارى-أحاديث(16-21-6941)ومسلم -الحديثان67 - (43)و68 - (43)فى(بهجة النفوس):(ظاهر الحديث يدلُّ على أنَّ الإيمان على قسمين: بحلاوة وبغير حلاوة، ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "الْإِيمَانُ إِيمَانَانِ: إيمانٌ لا يُدْخِلُ صَاحِبَهُ النَّارَ، و إيمانٌ لا يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ في النَّارِ. فالإيمانُ الذي لا يُدْخِل صاحبه النَّارهو ما كان بالحلاوة.والإيمان الذي لا يخلِّد صاحبَه في النَّار هو ما كان بغير حلاوة. والكلام عليه مِن وجوه:الوجه الأوَّل: الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية؟قد اختلف العلماء في ذلك فحَمَلها قوم على المعنى وهم الفقهاء،وحملها قوم على المحسوس و أبقَوا اللفظَ على ظاهره مِن غير أن يَتَأَوَّلُوْهُ وهم أهل الصوفة ، والصَّواب معهم في ذلك والله أعلم؛ لأنَّ ما ذهبوا إليه أبقوا به لفظ الحديث على ظاهره مِن غير تأويل وهو أحسن مِن التأويل ما لم يعارِض لظاهر اللفظ معارِضٌ، ويشهد لِما ذهبوا إليه أحوال الصَّحابة رضي الله عنهم والسَّلف الصَّالح وأهل المعاملات، لأنَّه قد حُكِيَ عنهم أنَّهم وجدوا الحلاوةَ محسوسةً.فمِن جملة ما حُكي في ذلك حديث بلال-رضي الله عنه-حين صُنِعَ به ما صُنِع في الرَّمْضاء إكراهًا على الكفر وهو يقول: (أَحَدٌ أَحَدٌ)، فمزج مرارة العذاب بحلاوة الإيمان، وكذلك أيضًاعند موته، أهلُهُ يقولون:(واكرْبَاهُ) وهو يقول:(وَاطَرَبَاهُ غدًا نلقَى الأَحِبَّةَ محمَّدًا وحِزْبَهْ)، فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وهي حلاوة الإيمان.ومنها حديث الصَّحابي الذي سُرِقَ فرسُه بِلَيْل وهو في

الصَّلاة فرأى السَّارق حينَ أخذه فلم يقطع لذلك صلاتَه، فقيل له في ذلك فقال: ما كنتُ فيه أكبر من ذلك. وما ذلك إلَّا للحلاوة التي وجدها محسوسة في وقته ذلك.ومنها حديث الصَّحابِيَّيْن اللَّذَين جعلهما النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في بعض مغازيه ليلة يحرسان جيش المسلمين فنام أحدهما وقام الآخر يصلِّي، فإذا بجاسوس مِن قِبَل العدو وقد أقبل فرآهما فكبَّد الجَّاسوسُ القوسَ ورمى الصَّحابيَّ فأصابه فبقي على صلاتِه ولم يقطعها، ثمَّ رماه ثانيةً فأصابَه فلم يقطع لذلك صلاتَهُ، ثمَّ رماه ثالثة فأصابَه، فعند ذلك أيقَظَ صاحبَه، قال: لولا أنِّي خِفْتُ على المسلمين ما قَطَعْتُ صَلَاتِي، وما ذلك إلَّا لشدَّة ما وجَدَ فيها مِن الحلاوة حتى أذهبت عنه ما يجده مِن ألم السِّهام.ومثل هذا حُكي عن كثير مِن أهل المعاملات يطول الكلام عليه وفيما ذكرناه كفاية.الوجه الثَّاني: قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عزوجل، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" هذه الثلاثة ألفاظ ترجع إلى اللفظ الأوَّل منها، وهو أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهما، لأنَّ مِن ضرورة المحبة لله تعالى ولرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم أنْ يَدخل ما ذُكِرَ بعدُ في ضِمنِه، لكنَّ فائدة إخباره عليه السَّلام بِتَينِك الحالتَينِ اللَّتَين ذكرتا بعد ذلك اللفظ يريد به: أنَّ مَن ادَّعى حبَّ الله تعالى وحبَّ رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم فليختبر نفسَه في حبِّ المرءِ لماذا يحبُّه؟ وفي الإكراه على الكفر كيف يجد نفسَه إنْ ابتُلِي بذلك؟ لأنَّه قد يَسْبِق للنفوس دعاوي بحب الله تعالى وحبِّ رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم فجعل عليه السَّلام هاتين العلامتين تفرِّق بين الدَّعوى والحقيقة.ومثل هذا قوله عز وجل:{وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[المائدة: 23].لأنَّ حقيقة الإيمان أن يتوكَّل صاحبُه في كلِّ أمورِه

على ربّه ويعتمد عليه وإنْ كان بغير ذلك فإنَّما هو دعوى، وكذلك مَن ادَّعى في حبِّ الله تعالى ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ثمَّ لم يَصدُق في تَيْنِك العلامَتَين المذكورتَين فَحُبُّه دعوى لا حقيقة.الوجه الثَّالث: يَرِد على الحديث سؤال وهو أن يُقَال: لِمَ عبَّر صلَّى الله عليه وسلَّم عن تناهي الإيمان بالحلاوة ولم يعبّر بغيره ؟والجواب: أنَّه إنَّما عبَّر صلَّى الله عليه وسلَّم بالحلاوة، لأنَّ الله عزَّوجلَّ قد شبَّه الإيمان بالشجرة في كتابه العزيز حيث قال: {أَلَم تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَة طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إبراهيم: 25 - 24]. فالكلمة الطَّيبة هي كلمة (الإخلاص) وهي أسُّ الدِّين وبها قِوامه.فكلمةُ الإخلاص في الإيمان كأصل الشَّجرة لا بدَّ منه أولًا، وأغصانُ الشجرة في الإيمان عبارة عمَّا تَضَمَّنَتْهُ كلمة (الإخلاص) مِن اتِّباع الأمر واجتناب النَّهي ،والزَّهر في الشجرة هو في الإيمان عبارة عما يَحدُث للمؤمن في باطنِه مِن أفعال البِرّ، لِمَا روي عنه عليه السَّلام أنَّ "مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ خَرَجَتْ عَلَى فِيْهِ رَائِحَةٌ عَطِرَةٌ فَيَشُمُّهَا الْمَلَكُ فَيَكْتُبُ لهُ حَسَنَةً"، والزهر في الشَّجرة كذلك له رائحة عطرة وما ينبت في الشجرة مِن الثَّمَر هو في الإيمان عبارة عن أفعال الطَّاعات، وحلاوة الثمر في الشَّجرة هو في الإيمان عبارة عن كماله، وعلامة كماله ما ذَكَره صلَّى الله عليه وسلَّم في الحديث، لأنَّ غاية فائدة الشجرة تناهي حلاوة ثمرها وكماله، ولهذا قال الله تعالى فيها:{تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}[إبراهيم: 25]. وأُكُلُها على أحد الأقاويل دائم. فثمرة المؤمن لا تزال أبدًا بين زهرٍ و إبَارٍ وبُدُوّ صلاح وتناهي طيب، فلم تزل معطَّرة مثمرة يانِعة دائمة. ولهذا فُضِّلَتْ شجرة الإيمان على غيرها، لأنَّ الشجرة عدا شجرة الإيمان يأتي فيها كلُّ شيء فريد ثمَّ يذهب عنها كلُّ ذلك في بعض السنَّة، فالزهر فريد والإبَارُ فريد

وبُدُوُّ الصَّلاح فريد وتناهي الطيب فريد.والمؤمن لا تزال ثمرة إيمانِه بمجموع ذلك كلِّه رائقةً عطرةً، ولهذا المعنى قالَ صلَّى الله عليه وسلَّم: "نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ" قال العلماء معناه: أنَّ المؤمن في عمل ونيَّته عند فراغِه لعمل ثانٍ، فالزهر هو النيَّة والثمر هو العمل الحالي،وبُدُوُّ الصَّلاح هو اتِّباع السُّنَّة في العمل لقوله عليه السَّلام: "إنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ عَمَلَ امْرِئٍ حَتَّى يُتْقِنَهُ، قَالُوا: يا رسولَ اللهِ ومَا إِتْقَانُهُ؟ قالَ: يُخَلِّصُهُ منَ الرِّياءِ والبِدْعَةِ".فترك السنَّة في العمل عاهَةٌ فيه تمنع مِن بدوِّ صلاحه فإذا لم يَبْدُ صلاحه فمِن باب أَوْلَى أن لا يصل إلى تناهي الحلاوة.ويَرِد على هذا المعنى بحث دقيق، لأنَّ الثمرة إذا لم يَبْدُ صلاحها لا يجوز بيعها بمقتضى منع الشَّارع صلَّى الله عليه وسلَّم ذلك، والبيع في هذه الثمرة هو القبول لقوله عزَّوجلَّ: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...} الآية[التوبة: 111]. ولهذا المعنى أشار صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: "إنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ عَمَلَ امْرِئٍ حَتَّى يُتْقِنَهُ" فإذا لحقته العاهة فلا إتقان فلا يكون قبولًا، وهذه هي دائرة بعض العوام لجهلهم بالسنَّة، وإن كان بعضهم يدَّعي علومًا فإنَّ كل علم يجهل صاحبه عِلْم السنَّة داخل تحت قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ مِنَ العِلْمِ لَجَهْلًا" وتناهي الطِّيب إنَّما يكون للخواصِّ، وكيفية تناهي الطيب في العمل هو أن يعمل العمل حبًا في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وسلم، على ما جاء في الحديث لا يريد غير ذلك فيكون عمله مشكورًا لقوله عز وجل: {إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ} [الإنسان: 9]. إلى قوله تعالى:{وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا} [الإنسان: 22].فلأجل هذه النِّسبة وهذا الاتحاد الذي بين الشَّجرة والإيمان عَبَّرَ صلَّى الله عليه وسلَّم في الحديث بالحلاوة ولم يُعَبِّر بغيرها ليقع المثال في كل الحالات، ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم:" النَّاس كَشَجَرذَاتِ جَنًى

وَيُوشِكُ أَنْ يَعُودوا كَشَجَرَ ذَاتِ شَوْكٍ" الحديث.فشبَّههم عليه السَّلام أيضًا بالشَّجر وهم كذلك لا شك فيه، لأنَّ مَن تقدَّم من السَّلف كان إيمانهم كاملًا لتتبُّعهم للأمر والنَّهي وحبِّهم لله ولرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم، وللنَّصيحة التي كانت بينهم حتى لقد كانوا إذا التقى بعضهم مع بعض يقولون: (تَعَالَ نُؤْمِنُ) فكانت شجرة إيمانهم تناهت في الطِّيب والحلاوة.وأمَّا اليوم فقد ذهب ذلك وظهر ما أخبر به صلَّى الله عليه وسلَّم لرجوعهم كشجر ذات شوك لعدم اتِّباعهم للأمر والنَّهي وترك النَّصيحة بينهم والغش الذي في صدورهم، فرجع موضع النَّصيحة غِشًا، وموضع الامتثال مخالفةً فلم يبقَ معهم مِن صفة الإيمان في غالب أحوالهم إلَّا النطق بالإيمان بالكلمة وما عداها مِن الأفعال بضِدِّ ما يقتضيه الإيمان، فبقي لهم الأصل وذهبت ثمرتُه التي هي الأعمال كما هي شجرة السِّدْرِ مع شجرة الثَّمر إذا أُبْدِلت مكانها، فالأولى كانت تطعم الثمر وله حلاوة، والثَّانية تنبت الشَّوك هذا هو حال عامَّتهم اليوم، اللهُمَّ إلَّا القليل النَّادر لقوله عليه السَّلام:" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إلى قيامِ السَّاعةِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالفهم" فهذه الطَّائفة التي أخبر بها عليه السَّلام هي التي لم تزل ثمرة إيمانهم تُطعِم وتتناهى في الحلاوة، كما كان السَّلف رضي الله عنهم ولولاهم ما أمطرت السَّماء قطرة، ولا أنبتتِ الأرضُ خَضِرة، ولوقعَ الهلاك بمَن تقدَّم ذكرهم، ولكنَّه عزَّ وجلَّ يمهل لهم لمجاورتهم لأهل الإيمان المتحقِّقين إكرامًا لأوليائه وترفيعًا، جعلنا الله تعالى من أوليائه بمنِّه ويُمنِه.) قلتُ(ورد فى هذا النصِّ أحاديثُ كثيرةٌ لم أخرجها مخافة الإطالة و أيضاً لضيق الوقت.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف الحاء (ح):

88- "حب الدنيا رأس كل خطيئة" فى(كشف الخفاء)حديث(1099):("حب الدنيا رأس كل خطيئة".رواه البيهقي في الشعب بإسناد حسن إلى الحسن البصري رفعه مرسلًا، وذكره الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا سند عن علي رفعه، وقال ابن الغرس: الحديث ضعيف، ورواه البيهقي أيضا في الزهد و أبو نعيم من قول عيسى ابن مريم، وفي رواية لولد أحمد بلفظ: "رأس الخطيئة حب الدنيا, والنساء حبالة الشيطان، والخمر مفتاح كل شر", ولأحمد في الزهد عن سفيان، قال: كان عيسى ابن مريم يقول: "حب الدنيا أصل كل خطيئة، والمال فيه داء كثير, قالوا: وما داؤه؟ قال: لا يسلم صاحبه من الفخر والخيلاء، قالوا: فإن سلم؟ قال: شغله إصلاحه عن ذكر الله تعالى" وعند ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان له أنه من قول مالك بن دينار، وعند ابن يونس في تاريخ مصر له من قول سعيد بن مسعود، وجزم ابن تيمية بأنه من قول جندب البجلي، قال في المقاصد: وبالأول يرد عليه وعلى غيره ممن صرح بالحكم عليه بالوضع أي: كالصغاني لقول ابن المديني: مرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها، وقال أبو زرعة: كل شيء يقول الحسن فيه: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجدت له أصلًا ثابتًا، ما خلا أربعة أحاديث, وليته ذكرها، وقال في الدرر: قد عد الحديث في الموضوعات، وتعقبه شيخ الإسلام ابن حجر بأنه أثنى على مراسيل الحسن, انتهى.لكن في اللآلئ للحافظ المذكور: مراسيل الحسن عندهم تشبه الريح انتهى. وقال الدارقطني: في مراسيله ضعف، وللديلمي عن أبي هريرة رفعه: "أعظم الآفات تصيب أمتي حبهم الدنيا,

وجمعهم الدنانير والدراهم، لا خير في كثير ممن جمعها إلا من سلطه الله على هلكتها في الحق" وفي تاريخ ابن عساكر عن سعيد بن مسعود الصدفي التابعي بلفظ: حب الدنيا رأس الخطايا.) وقال الألبانى فى(ضعيف الجامع الصغير وزيادته)حديث(2682): (ضعيف)وفى(سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة) حديث(1226): موضوع.فى(المدخل):([فَصْلٌ كَيْف يُحَاوِلُ الْمُكَلَّفُ التَّكَسُّب؟]:فَصْلٌ فِي ذِكْرِ التَّكَسُّبِ وَكَيْفِيَّةِ مَا يُحَاوِلُهُ الْمُكَلَّفُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ التَّكَسُّبَ هُوَ مِنْ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ؛ لِأَنَّ النُّفُوسَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَاكْتِسَابِهَا.وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ:«حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ» وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّ الذَّمَّ إنَّمَا وَرَدَ فِي نَفْسِ الْحُبِّ لَهَا لَا فِي نَفْسِ التَّكَسُّبِ فَكَمْ مِنْ مُتَكَسِّبٍ زَاهِدٍ وَكَمْ مِنْ تَارِكٍ رَاغِبٍ عَلَى أَنَّ مِقْدَارَ الضَّرُورَةِ لَيْسَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ بَلْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ الِاشْتِغَالِ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ فَلَوْ تَكَسَّبَ الْإِنْسَانُ بِنِيَّةِ أَنْ يَكْفِيَ إخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ الْقِيَامَ بِضَرُورَاتِهِ، وَمَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ لَكَانَ فِي أَجَلِّ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ فَرْضٍ وَنَفْلٍ. أَمَّا الْفَرْضُ فَهُوَ قِوَامُ بِنْيَتِهِ وَسَتْرُ عَوْرَتِهِ وَتَجَمُّلُهُ الشَّرْعِيُّ، وَأَمَّا النَّفَلُ فَهُوَ رَفْعُ مَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ عَنْ إخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ.)

89-حديث:«حبب إلي من دنياكم: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» (صحيح)صحيح الجامع الصغير-حديث(3124)والحديث أخرجه النسائى فى(السُنن الصُغرى)حديث 3940(3940)قلت:ولفظه: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[حكم الألباني]: صحيح.وأخرجه أبو يعلى الموُصلى فى مُسنده.حديث

(3530)بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» [حكم حسين سليم أسد] : إسناده حسن.وأخرجه الإمامُ أحمدُ فى مُسنده حديث(14037) بلفظ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ "قال مُحققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. (تنبيه مهم-قال ابنُ القيم فى(زاد المعاد):([فَصْلٌ: فِي هَدْيِهِ فِي النِّكَاحِ وَمُعَاشَرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَهُ]:...هَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ، وَمَنْ رَوَاهُ «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ»فَقَدْ وَهِمَ، وَلَمْ يَقُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ.)قال فى الفتح:(أبغضِ الكُلَّ وأحبَّ خالق الكُلَّ .فإن شاء هو أن يُحبب إليك شيئاً مِمَّا أبغضتَ كنتَ محفوظاً فيه لأنه هو المحبب لا أنت.ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم«حبب إلي من دنياكم: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة»حُبب إليه بعد البُغض والترك و الزهد و الإعراض.فَرِّغْ أنت قلبك مِمَّا سواه حتى يحبب هو إليك ما يشاءُ من ذلك.)قال ابنُ القيم فى (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان):(البابُ الثالثُ عشر:... فصلٌ:فمن المحبة النافعة:فلا عيب على الرجل فى محبته لأهله، وعشقه لها، إلا إذا شغله ذلك عن محبة ما هو أنفع له، من محبة الله ورسوله، وزاحم حبه وحب رسوله، فإن كل محبة زاحمت محبة الله ورسوله، بحيث تضعفها وتنقصها فهى مذمومة. وإن أعانت على محبة الله ورسوله وكانت من أسباب قوتها فهى محمودة، ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحب الشراب البارد الحلو، ويحب الحلواء والعسل، ويحب الخيل، وكان أحب الثياب إليه القميص، وكان يحب الدباء، فهذه المحبة لا تزاحم محبة الله، بل قد تجمع الهم والقلب على التفرغ لمحبة

الله، فهذه محبة طبيعية تتبع نية صاحبها وقصده بفعل ما يحبه.فإن نوى به القوة على أمر الله تعالى وطاعته كانت قربة، وإن فعل ذلك بحكم الطبع والميل المجرد لم يُثَبْ ولم يعاقب. وإن فاته درجة من فعله متقربا به إلى الله.فالمحبة النافعة ثلاثة أنواع: محبة الله ومحبة فى الله، ومحبة ما يعين على طاعة الله تعالى واجتناب معصيته.والمحبة الضارة ثلاثة أنواع: المحبة مع الله، ومحبة ما يبغضه الله تعالى، ومحبة ما تقطع محبته عن محبة الله تعالى أو تنقصها.فهذه ستة أنواع، عليها مدار محاب الخلق.)وفي(رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه):(فَأخْبر أَنه حبب إِلَيْهِ من الدُّنْيَا شَيْئَانِ النِّسَاء وَالطّيب ثمَّ قَالَ وَجعلت قُرَّة عَيْني فِي الصَّلَاة.وقرة الْعين فَوق الْمحبَّة فَإِنَّهُ لَيْسَ كل مَحْبُوب تقربِهِ الْعين وَإِنَّمَا تقر الْعين بِأَعْلَى المحبوبات الَّذِي يحب لذاته وَلَيْسَ ذَلِك إِلَّا الله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ وكل مَا سواهُ فَإِنَّمَا يحب تبعا لمحبته فيحب لأَجله وَلَا يحب مَعَه فَإِن الْحبّ مَعَه شرك وَالْحب لأَجله تَوْحِيد فالمشرك يتَّخذ من دون الله أندادا يُحِبهُمْ كحب الله والموحد إِنَّمَا يحب من يُحِبهُ لله وَيبغض من يبغضه فِي الله وَيفْعل مَا يَفْعَله لله وَيتْرك مَا يتْركهُ لله ومدار الدّين على هَذِه الْقَوَاعِد الْأَرْبَعَة وَهِي الْحبّ والبغض وَيَتَرَتَّب عَلَيْهِمَا الْفِعْل وَالتّرْك وَالعطَاء وَالْمَنْع فَمن اسْتكْمل أَن يكون هَذَا كُله لله اسْتكْمل الْإِيمَان وَمَا نقص مِنْهَا أَن يكون لله عَاد ينقص إِيمَان العَبْد. وَالْمَقْصُود أَن مَا تقربِهِ الْعين أَعلَى من مُجَرّد مَا يُحِبهُ فَالصَّلَاة قُرَّة عُيُون المحبين فِي هَذِه الدُّنْيَا لما فِيهَا من مُنَاجَاة من لَا تقر الْعُيُون وَلَا تطمئِن الْقُلُوب وَلَا تسكن النُّفُوس إِلَّا إِلَيْهِ والتنعم بِذكرِهِ والتذلل والخضوع لَهُ والقرب مِنْهُ وَلَا سِيمَا فِي حَال السُّجُود وَتلك الْحَال أقرب مَا يكون العَبْد من ربه فِيهَا. وَمن هَذَا قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم:" يَا بِلَال أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ" فَأعْلم بذلك أَن رَاحَته

صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الصَّلَاة كَمَا أخبر أَن قُرَّة عينه فِيهَا فَأَيْنَ هَذَا من قَول الْقَائِل نصلي ونستريح من الصَّلَاة.فالمحب رَاحَته وقرة عينه فِي الصَّلَاة والغافل المعرض لَيْسَ لَهُ نصيب من ذَلِك بل الصَّلَاة كَبِيرَة شاقة عَلَيْهِ إِذا قَامَ فِيهَا كَأَنَّهُ على الْجَمْر حَتَّى يتَخَلَّص مِنْهَا. وَأحب الصَّلَاة إِلَيْهِ أعجلها وأسرعها فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ قُرَّة عين فِيهَا وَلَا لِقَلْبِهِ رَاحَة بهَا. وَالْعَبْد إِذا قرت عينه بِشَيْء واستراح قلبه بِهِ فأشق مَا عَلَيْهِ مُفَارقَته والمتكلف الفارغ الْقلب من الله وَالدَّار الْآخِرَة الْمُبْتَلى بمحبة الدُّنْيَا أشق مَا عَلَيْهِ الصَّلَاة وأكره مَا إِلَيْهِ طولهَا مَعَ تفرغه وَصِحَّته وَعدم اشْتِغَاله) وفى(طريق الهجرتين):(فصلٌ:فى تفسير غنى النفس:... فقرة العين فوق المحبة، فجعل النساء والطيب مما يحب، وأخبر أن قرة العين التى يطمئن القلب بالوصول إليها ومحض لذته وفرحه وسروره وبهجته إنما هو فى الصلاة التى هى صلة بالله وحضور بين يديه ومناجاة له و اقتراب منه، فكيف لا تكون قرة العين، وكيف تقر عين المحب بسواها. فإذا حصل للنفس هذا الحظ الجليل فأي فقر يخشى معه، وأي غنى فاتها حتى تلتفت إليه؟ ولا يحصل لها هذا حتى ينقلب طبعها ويصير مجانسا لطبيعة القلب، فتصير بذلك مطمئنة بعد أن كانت لوامة، و إنما تصير مطمئنة بعد تبادل صفاتها و انقلاب طبعها، لاستغناء القلب بما وصل إليه من نور الحق جل جلاله، فجرى أثر ذلك النور في سمعه وبصره وشعره وبشره وعظمه ولحمه ودمه وسائر مفاصله، وأحاط بجهاته من فوقه وتحته ويمينه ويساره وخلفه وأمامه، وصارت ذاته نورا وصار عمله نورا، وقوله نورا، ومدخله نورا ومخرجه نورا وكان في مبعثه ممن انبهر له نوره فقطع به الجسر.وإذا وصلت النفس إلى هذه الحال استغنت بها عن التطاول إلى الشهوات التي توجب اقتحام الحدود المسخوطة، والتقاعد عن

الأمور المطلوبة المرغوبة.)وفى (الفتوحات):(فذكر النساء أترى حبب إليه ما يبعده عن ربه لا والله بل حبب إليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين ما أخذ النساء من قلب رسول الله ص حين خيرهن فاخترنه فأراد الله تعالى جبرهن و إيثارهن في الوقت ومراعاتهن وإن كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:{ لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ من بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ من أَزْواجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ} فأبقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه من حب النساء ملك اليمين وهذه من أشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة: ما كان الله ليعذب قلب نبيه صلى الله عليه وسلم والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال العارف حبهن فإنه ميراث نبوي وحب إلهي فإنه قال صلى اللهُ عليه وسلم: "حُبب إلي"فلم ينسب حبه فيهن إلا إلى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا.)وقال أبو حامد الغزالى فى(إحياء علوم الدين):(كتاب:ذم الدنيا:...فجعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها إلى الدنيا إلا أنا لسنا في هذا الكتاب نتعرض إلا للدنيا المذمومة فنقول هذه ليست من الدنيا.)وقال أيضاً:(بيان حقيقة المحبة وأسبابها:... فسمى الطيب محبوباً ومعلوم انه لا حظ للعين والسمع فيه بل للشم فقط وسمى النساء محبوبات ولاحظ فيهن إلا للبصر واللمس دون لشم والذوق والسمع وسمى الصلاة قرة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حس سادس مظنته القلب لا يدركه ألا من كان له قلب ولذات الحواس الخمس

تشارك فيها البهائم الإنسان فإن كان الحب مقصوراً على مدركات الحواس الخمس حتى يقال إن الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يحب فإذن قد بطلت خاصية الإنسان وما تميز به من الحس السادس الذي يعبر عنه إما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وهيهات فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار فتكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم و أبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذة كما سيأتي تفصيله فلا ينكر إذن حب الله تعالى إلا من قعد به القصور في درجة البهائم فلم يجاوز إدراك الحواس أصلاً.)وقال عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري فى كتابه(نزهة المجالس):(ويستحب أن يتطيب بما خفى لونه وظهرت رائحته فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :"حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجُعلت قرة عيني في الصلاة" لتعظيم قدرة الله والطيب لحق الله فحبه صلى الله عليه وسلم للطيب لا لنفسه بل وفاء لحقوق الملائكة لأنه صلى الله عليه وسلم غني عن الطيب.)وقال أيضاً:(فإن قيل: محمد صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق فكيف قال:" حبب إلي من الدنيا ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة"؟ فالجواب أن هذه الثلاثة وإن كانت في الدنيا صورة فليست منها حقيقة لأن المذموم من الدنيا هو الزائد على قدر الكفاية وأما ما لابد منه من مسكن وخادم وزوجة وقوت فليس من الدنيا المذمومة وجواب آخر أنه صلى الله عليه وسلم كان مشرعا فحبب الله إليه هذه الثلاثة لتكون شريعته متبعة يوم القيامة لأن حب الطيب يزيد في

العقل وبقدر العقل يقوم الدين والنساء سبب العفة وكثرة النسل وبكثر العباد تكثر العبادة وما ذكر الله سبحانه وتعالى نبيا إلا تزوج حتى يحيى عليه السلام تزوج أيضا ولم يأتها لأنه أخبر عنه أنه حصوروأما عيسى عليه السلام فإنه يتزوج بعد نزوله)وقال النابلسى:(ما قال«وجعلت قرة عيني في الصلاة»مشيراً إلى الهيئة من القيام و الركوع والسجود و القعود فقط و إلَّا لكان كُلُّ من أتى بذلك- ولو كان غافلاً جاهلاً متفكراً فى أمور الدنيا-أشبهت عبادته عبادة النبى صلى الله عليه وسلم وهيهات هيهات ليس الكُحلُ كالتكَحُّل.)وقال ابنُ عجيبة فى(إيقاظ الهمم شرح متن الحكم):(وأما الطيب فإنه صلى الله عليه وسلم كان طيباً نفحه الله في الوجود فتعطرت به الأكوان فكان عليه السلام ينفح طيباً مس طيباً أو لم يمسه كان يستعمل الطيب الكسبي يستر به الطيب الوهبي خشية أن يتغالى الناس فيه كما تغالوا في عيسى عليه السلام وقيل أن الطيب من صفة أهل الجنة وقد كان عليه السلام في الجنة فتطيب بطيبها والله تعالى أعلم.)وقال أيضاً:(" وجعلت قرة عيني في الصلاة" هل ذلك خاص بالنبي أم لغيره منه شرب ونصيب ؟فأجاب أن قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود. قلتُ: قرة العين كناية عن شدة الفرح لأن بكاء الفرح دمعه بارد والقُر بالضم هو البرد .يقال في الدعاء أقر الله عينك أي أفرحك حتى تبرد عينك بدموع الفرح ومضمون كلام الشيخ في جوابه أن قرة العين في الصلاة متفاوتة على قدر التفاوت في المعرفة والشهود والمعرفة على قدر التخلية والتحلية فمعرفته عليه السلام لا يوازيها معرفة وشهوده عليه السلام قسط ونصيبي من قرة العين على قدر صفاء مشربهم وتفرغ قلوبهم وأسرارهم فالعلماء ورثة الأنبياء فمن جملة ما ورثوه قسط من قرة العين في الصلاة ولذلك كانوا يغيبون فيها ويجدون من

النعيم واللذة فيها ما تعجز عنه العبارة وقد كان منهم من يقطع الليل كله في ركعة ويختم القرآن في كل ليلة فلولا ما كانوا يجدون من حلاوة المناجاة ما دامت لهم تلك الحالة ويفهم هذا من قول الشيخ في الجواب أن قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود فأتى بعبارة عامة تصدق بكل من له نصيب من الشهود لكن قرة عين الرسول صلى الله عليه وسلم لا يوازيها قرة عين أحد وكذلك الأنبياء عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وإلى هذا أشار بقوله والرسول صلوات الله وسلامه عليه ليس معرفة كمعرفته فليس قرة عين كقرته. قلتُ: لم يؤنث الفعل لمجازي التأنيث في الموضعين و إنما كانت معرفته عليه السلام لا يساويها معرفة لأنه أول قدمه في مقام الإحسان إذ لا مجاهدة له ولا سير له باعتبار الوصول لأنه واصل من أول قدم فنهاية الأولياء بداية الأنبياء ونهاية الأنبياء بداية الرسل وبدايته عليه السلام من نهاية الرسل و إنما قلنا لاسير له باعتبار الوصول لأن السير في مجاهدة الأوصاف المذمومة وهو مطهر منها.)وفى(المدخل لابن الحاج):([فَصْلٌ فِي آدَابِ الْجِمَاعِ]:... وَقَدْ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ الطِّيبُ، وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» فَانْظُرْ إلَى حِكْمَةِ قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: حُبِّبَ، وَلَمْ يَقُلْ: أَحْبَبْت، وَقَالَ:" مِنْ دُنْيَاكُمْ" فَأَضَافَهَا إلَيْهِمْ دُونَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَانَ حُبُّهُ خَاصًّا بِمَوْلَاهُ عَزَّوَجَلَّ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» ، وَمَا ذَاكَ إلَّا لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْمَعَانِي الْعَلِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، فَكَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بَشَرِيَّ الظَّاهِرِ مَلَكِيَّ الْبَاطِنِ، فَكَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَا يَأْتِي إلَى شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ إلَّا تَأْنِيسًا لِأُمَّتِهِ، وَتَشْرِيعًا لَهَا لَا أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ،

وَلِلْجَهْلِ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْجَلِيلَةِ، وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ قَالَ الْجَاهِلُ الْمِسْكِينُ:{مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ؟}[الفرقان: 7] أَلَا تَرَى إِلَى قَوْله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ{قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ}[الأنعام: 50] فَقَالَ:{لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ}[الأنعام: 50] ، وَلَمْ يَقُلْ إِنِّي مَلَكٌ، فَلَمْ يَنْفِ الْمَلَكِيَّةَ عَنْهُ إِلَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ أَعْنِي فِي مَعَانِيهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَا فِي ذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ، إِذْ أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَلْحَقُ بَشَرِيَّتَهُ مَا يَلْحَقُ الْبَشَرَ.وَلِهَذَا قَالَ سَيِّدِي الشَّيْخُ الْجَلِيلُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي صِفَتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: هُوَ بَشَرٌ لَيْسَ كَالْأَبْشَارِ كَمَا أَنَّ الْيَاقُوتَ حَجَرٌ لَيْسَ كَالْأَحْجَارِ، وَهَذَا مِنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ لِلْأَفْهَامِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَانَ مَلَكِيَّ الْبَاطِنِ، وَمَنْ كَانَ مَلَكِيَّ الْبَاطِنِ مَلَكَ نَفْسَهُ، وَمِنْ هَاهُنَا يُفْهَمُ مَعْنَى قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا» ؛ لِأَنَّ هَذَا، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ بَابِ التَّأْنِيسِ لِلْأُمَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ» قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ شِدَّةِ الْآلَامِ، وَالْأَوْجَاعِ لِرِفْعَةِ مَنَازِلِ الْمُرْسَلِينَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ الرَّجُلَانِ مِنْكُمْ» الْحَدِيثَ انْتَهَى. وَهَذَا مِنْ بَابِ تَأْنِيسِ الْبَشَرِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَدْ كَانَ سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَرْجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ» إِنَّ تِلْكَ السَّكَرَاتِ سَكَرَاتُ الطَّرَبِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ بِلَالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ قَالَ لَهُ أَهْلُهُ، وَهُوَ فِي السِّيَاقِ، وَاكَرْبَاهُ فَفَتَحَ عَيْنَهُ، وَقَالَ: وَاطَرَبَاهُ غَدًا أَلْقَى الْأَحِبَّهْ مُحَمَّدًا، وَحِزْبَهْ انْتَهَى.فَإِذَا كَانَ هَذَا طَرَبَهُ فِي هَذَا الْحَالِ بِلِقَاءِ مَحْبُوبِهِ، وَهُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحِزْبُهُ، فَمَا بَالُك بِلِقَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْمَوْلَى الْكَرِيمِ {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ}[السجدة: 17] ، وَهَذَا مَوْضِعٌ تَقْصُرُ الْعِبَارَةُ عَنْ وَصْفِ بَعْضِهِ، فَالْحَاصِلُ مِنْ هَذَا أَنَّ أَحْوَالَ الْبَشَرِيَّةِ، وَمَا يَطْرَأُ عَلَيْهَا مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ إنَّمَا ذَلِكَ عَلَى الظَّاهِرِ فِي الظَّاهِرِ، وَهُوَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ مُقْبِلٌ عَلَى آخِرَتِهِ ظَاهِرُهُ مَعَ الْخَلْقِ، وَبَاطِنُهُ مَعَ رَبِّ الْخَلْقِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ غَائِبٌ عَنْ أَلَمِ الظَّاهِرِ. هَذَا تَجِدُهُ مَحْسُوسًا فِي بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ فَكَيْفَ بِسَيِّدِ الْأَوَّلِينَ، وَالْآخَرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، أَلَا تَرَى إلَى مَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ، وَهُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا أَصَابَتْهُ الْأَكَلَةُ فِي رِجْلِهِ فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوا الْقَدَمَ الَّتِي خَرَجَتْ فِيهِ لِئَلَّا تَتَعَدَّى لِجَمِيعِ بَدَنِهِ، فَكَانَ يَأْبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَقَالَتْ لَهُمْ زَوْجَتُهُ: إنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ إلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ حَضَرُوا فَقَطَعُوهَا لَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ رَآهُمْ مُحَدِّقِينَ بِهِ فَقَالَ لَهُمْ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقْطَعُوا لِي غَيْرَ هَذِهِ الْمَرَّةِ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالُوا لَهُ: هُوَ ذَا فَقَالَ: وَاَللَّهِ مَا شَعَرْت بِكُمْ، وَكَذَلِكَ مَا حُكِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يُصَلِّي، وَانْهَدَمَتْ أُسْطُوَانَةٌ فِيهِ، فَهَرِعَ النَّاسُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ يَنْظُرُونَ الْخَبَرَ لِشِدَّةِ انْزِعَاجِهِمْ عِنْدَ وُقُوعِهَا وَتَأَثُّرِهِمْ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.وَقَدْ تَقَدَّمَتْ حِكَايَةُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ إذَا كَانَ فِي بَيْتِهِ لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فِي حَضْرَتِهِ، فَإِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ تَكَلَّمُوا وَلَغَطُوا، فَسُئِلَ أَهْلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: إنَّهُ إذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ لَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ، وَظَاهِرُ مَا حُكِيَ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ مُشْكِلٌ، وَبَيَانُ إشْكَالِهِ أَنَّهُ إذَا لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ، فَكَيْفَ يَتَأَتَّى مِنْهُ التَّوْفِيَةُ بِأَرْكَانِ الصَّلَاةِ، وَقَدْ كَانَ سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُزِيلُ هَذَا الْإِشْكَالَ فَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْفَرْضِ وَالنَّفَلِ، وَيَقُولُ: إنْ كَانَ فَرْضًا فَلَا بُدَّ مِنْ إبْقَاءِ بَعْضِ حَالِ الْبَشَرِيَّةِ

عَلَيْهِ لِتَوْفِيَةِ أَرْكَانِ الْفَرْضِ، وَإِنْ كَانَ فِي النَّفْلِ فَحَقِيقَةُ الْحُضُورِ فِيهِ أَنْ يَفْنَى الذَّاكِرُ فِي الْمَذْكُورِ.قلتُ:وقد أوردتُ هذا الحديث فى الجُزء الثانى من كتابى(الموسوعة الحديثية الجامعة لما شرحه ابنُ قيم الجوزية من الأحاديث و الآثار فى كُتُبه الماتعة)حديث(5)فليرجع إليه من شاء.

90-حديث:" حبك الشئ يُعمي ويُصم"قال فى كشف الخفاء:(قال في المقاصد: رواه أبو داود والعسكري عن أبي الدرداء مرفوعا وموقوفا والوقف أشبه، وفي سنده ابن أبي مريم ضعيف، ورواه أحمد عن ابن أبي مريم فوقفه، والرفع أكثر ولم يصب الصغاني حيث حكم عليه بالوضع، وكذا قال العراقي أن ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب، إنما سرق له حلي فأنكر عقله، وقال الحافظ ابن حجر تبعا للعراقي ويكفينا سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف، فهو حسن انتهى، وقال القاري بعد أن ذكر ما تقدم فالحديث إما صحيح لذاته أو لغيره مرتق عن درجة الحسن لذاته إلى صحة معناه، وإن لم يثبت مبناه انتهى، وفي الباب ما لم يثبت عن معاوية. قال العسكري أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن من الحب ما يعميك عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق، وإن كان الرجل إذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل أو دين أصمه حبه عن العذل وأعماه عن الرشد، ولذا قال بعضهم رحمه الله تعالى: (وعين أخي الرضا عن ذاك تعمى ... وقال آخر:

(وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا)

وقال ثعلب: معناه أن العين تعمى عن النظر إلى مساويه، وتصم الأذن عن استماع العذل فيه، وأنشأ يقول: (وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ... وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع)وقيل: معناه يعمى ويصم عن الآخرة،

والغرض النهي عن حب ما لا ينبغي، وعن الإغراق في حبه، ومثل هذا الحديث ما ذكره في الجامع الصغيرعن ابن عباس "حب الثناء من الناس يعمي ويصم "، وسنده ضعيف كما في المناوي انتهى.)وضعَّفَه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة-حديث(1868) وفى ضعيف الجامع الصغير-حديث(2688)فى (الغُنية):(قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "حبك الشيء يعمى ويصم" أي: يعميك عن غير محبوبك، ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك، فما أحب حتى أراد، وما أراد حتى تجردت إرادته، وما تجردت إرادته حتى قذفت في قلبه جمرة الخشية فأحرقت كل ما هنالك. قال الله عز جل: {إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة}[النمل: 34] كما قيل: إنها لوعة تهون كل روعة فنومه غلبه وأكله فاقة، وكلامه ضرورة، ينصح نفسه أبدًا فلا يجيبها إلى محبوبها ولذاتها، وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله، ويصبرعن معاصي الله تعالى ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله، ويستحي من نظر الله، ويبذل مجهوده في محاب الله تعالى، ويتعرض أبدًا لكل سبب يوصله إلى الله عزوجل، ويقنع بالخمول والاختفاء، فلا يختار حمد عباد الله، ويتحبب إلى ربه بكثرة النو افل، مخلصًا لله حتى يصل إلى الله عزوجل، ويحصل في زمرة أحباب الله تعالى ومراديه، فحينئذ يسمى مرادًا، فتحط عنه أثقال سالكي طريق الله، ويغسل بماء رحمة الله ور أفته ولطفه، فيبنى له بيت في جوار الله، وتخلع عليه أنواع الخلع، وهي المعرفة بالله والأنس به، والسكون والطمأنينة إليه، وينطق بحكمة الله وأسرار الله بعد الإذن الصريح، بل الخبر من الله عزوجل، ويلقب بألقاب يتميزبها بين أحباب الله تعالى، فيدخل في خواص الله، ويسمى بأسماء لا يعلمها إلا الله، ويطلع على أسرار تخصه، فلا يبوح بها عند غير الله عزوجل،

فيسمع من الله، ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله، ويسعى في طاعة الله، ويسكن إلى الله، وينام مع طاعة الله، وذكر الله في كلاءة الله وحرز الله، فيكون من أمناء الله وشهدائه، وأوتاد أرضه ومنجى عباده وبلاده وأحبائه وأخلائه، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- حاكيًا عن الله تعالى: "لا يزال عبدي المؤمن يتقرب إلىَّ بالنو افل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده، فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش" الحديث.فهذا عبد حمل عقله العقل الأكبر، وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عزوجل، فصارقلبه خزانة الله عزوجل، فهذا هو مراد الله تعالى إن أردت أن تعرفه يا عبد الله.) وفى (الفتح):(لابد من الاختبارو الابتلاء ولاسيما للمدعين ولولا الابتلاء و الاختبار لادَّعَى الولايةَ خلقٌ كثيرٌ,ولهذا قال بعضُهُم:(وُكِّلَّ البلاءُ بالولاية كى لا تُدَّعَى.ومن جملة علامة الولى صبره على أذية الخلق و التجاوزعنهم.الأولياءُ يتعامون عمَّا يرون من الخلق و يتطارشون عَمَّا يسمعون منهم.قد وهبوا لهم أعراضهم." حبك الشيء يُعمي ويُصم" أحبُّوا الحق عزوجل فعموا و صمُّوا عن غيره.يلقون الخلق بالكلام الطيب والرفق و المُداراة وتارةً يغضبون عليهم غيرةً لله عزوجل ومو افقةً فى غضبه.هم أطباء قد علموا أنَّ لكُلِّ مرضٍ دواءً والطبيبُ لا يُداوى كل المرضى بدواء واحد.)

المُعَرَّفُ ب(أل):

91-حديث:«حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» (صحيح)صحيح الجامع الصغير-حديث(3147) قال ابنُ القيم فى(زاد المعاد):([فَصْلٌ: هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَاجِ حَرِّ الْمُصِيبَةِ وَحُزْنِهَا]:وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ الْمُصِيبَةَ كِبِيرُ الْعَبْدِ الَّذِي يُسْبَكُ بِهِ حَاصِلُهُ فَإِمَّا أَنْ يَخْرُجَ ذَهَبًا أَحْمَرَ، وَإِمَّا أَنْ يَخْرُجَ خَبَثًا كُلُّهُ

كَمَا قِيلَ: (سَبَكْنَاهُ وَنَحْسِبُهُ لُجَيْنًا ... فَأَبْدَى الْكِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ) فَإِنْ لَمْ يَنْفَعْهُ هَذَا الْكِيرُ فِي الدُّنْيَا، فَبَيْنَ يَدَيْهِ الْكِيرُ الْأَعْظَمُ، فَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ إِدْخَالَهُ كِيرَالدُّنْيَا، وَمَسْبَكَهَا خَيْرٌلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْكِيرِوَالْمَسْبَكِ، وَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ الْكِيرَيْنِ، فَلْيَعْلَمْ قَدْرَنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْكِيرِالْعَاجِلِ.وَمِنْ عِلَاجِهَا: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَوْلَا مِحَنُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا لَأَصَابَ الْعَبْدَ - مِنْ أَدْوَاءِ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَرْعَنَةِ وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ - مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا فَمِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ أَنْ يَتَفَقَّدَهُ فِي الْأَحْيَانِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ، تَكُونُ حَمِيَّةً لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ، وَحِفْظًا لِصِحَّةِ عُبُودِيَّتِهِ، وَاسْتِفْرَاغًا لِلْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الرَّدِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنْهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْحَمُ بِبَلَائِهِ، وَيَبْتَلِي بِنَعْمَائِهِ كَمَا قِيلَ:

(قَدْ يُنْعِمُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ ... وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ)

فَلَوْلَا أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - يُدَاوِي عِبَادَهُ بِأَدْوِيَةِ الْمِحَنِ، وَالِابْتِلَاءِ لَطَغَوْا، وَبَغَوْا وَعَتَوْا وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا سَقَاهُ دَوَاءً مِنَ الِابْتِلَاءِ، وَالِامْتِحَانِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يَسْتَفْرِغُ بِهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ، الْمُهْلِكَةِ حَتَّى إِذَا هَذَّبَهُ وَنَقَّاهُ وَصَفَّاهُ أَهَّلَهُ لِأَشْرَفِ مَرَاتِبِ الدُّنْيَا، وَهِيَ عُبُودِيَّتُهُ وَأَرْفَعِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ رُؤْيَتُهُ وَقُرْبُهُ. وَمِنْ عِلَاجِهَا: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَرَارَةَ الدُّنْيَا هِيَ بِعَيْنِهَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، يَقْلِبُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ، وَحَلَاوَةَ الدُّنْيَا بِعَيْنِهَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ، وَلَأَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ مَرَارَةٍ مُنْقَطِعَةٍ إِلَى حَلَاوَةٍ دَائِمَةٍ، خَيْرٌلَهُ مِنْ عَكْسِ ذَلِكَ، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكَ هَذَا فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ:«حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُبِالشَّهَوَاتِ».وَفِي هَذَا الْمَقَامِ تَفَاوَتَتْ عُقُولُ الْخَلَائِقِ، وَظَهَرَتْ حَقَائِقُ الرِّجَالِ فَأَكْثَرُهُمْ آثَرَ الْحَلَاوَةَ الْمُنْقَطِعَةَ عَلَى الْحَلَاوَةِ الدَّائِمَةِ الَّتِي لَا تَزُولُ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ مَرَارَةَ سَاعَةٍ لِحَلَاوَةِ الْأَبَدِ، وَلَا ذُلَّ سَاعَةٍ لِعِزِّ الْأَبَدِ، وَلَا مِحْنَةَ سَاعَةٍ لِعَافِيَةِ الْأَبَدِ، فَإِنَّ الْحَاضِرَ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ،

وَالْمُنْتَظَرَ غَيْبٌ، وَالْإِيمَانَ ضَعِيفٌ، وَسُلْطَانُ الشَّهْوَةِ حَاكِمٌ، فَتَوَلَّدَ مِنْ ذَلِكَ إِيثَارُ الْعَاجِلَةِ، وَرَفْضُ الْآخِرَةِ، وَهَذَا حَالُ النَّظَرِ الْوَاقِعِ عَلَى ظَوَاهِرِ الْأُمُورِ، وَأَوَائِلِهَا وَمَبَادِئِهَا، وَأَمَّا النَّظَرُ الثَّاقِبُ الَّذِي يَخْرِقُ حُجُبَ الْعَاجِلَةِ، وَيُجَاوِزُهُ إِلَى الْعَوَاقِبِ وَالْغَايَاتِ، فَلَهُ شَأْنٌ آخَرُ. فَادْعُ نَفْسَكَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَالْفَوْزِ الْأَكْبَرِ، وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِ الْبِطَالَةِ، وَالْإِضَاعَةِ مِنَ الْخِزْيِ وَالْعِقَابِ وَالْحَسَرَاتِ الدَّائِمَةِ، ثُمَّ اخْتَرْ؛ أَيُّ الْقِسْمَيْنِ أَلْيَقُ بِكَ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَصْبُو إِلَى مَا يُنَاسِبُهُ، وَمَا هُوَ الْأَوْلَى بِهِ، وَلَا تَسْتَطِلْ هَذَا الْعِلَاجَ، فَشِدَّةُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ مِنَ الطَّبِيبِ وَالْعَلِيلِ دَعَتْ إِلَى بَسْطِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.)

المُعَرَّفُ ب(أل):

92-حديث: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده "قال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة –حديث(223) (منكر) فى(الإبريز):(وسألته رضي الله عنه عن حديث "الْحَجَرُ الأَسْوَدُ يَمِينُ اللهِ فِي أَرْضِهِ" فقال رضي الله عنه: هو على التشبيه، فإن من أراد أن يدخل في حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل يمينه، وكذا من أراد أن يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الأسود، فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك.قلتُ: وكذا ذكر الغزالي في تأويله حرفا حرفا، فانظره في كتاب التفرقة..والله تعالى أعلم.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الخاء) (خ):

93-حديث:(خزائن الله الكلام إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون) (ضعيف)ضعيف الجامع الصغير-حديث(2825) نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(كان يقول: في حديث (خزائن الله في الكلام) ليس في الكلام إلا المعاني التي يأخذ منها كل فهم بوسعه، ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده، وانظر إلى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف:{ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم } وأما الأغيار، فلم يروه إلا فتى زليخا. وأما زليخا، فما ظهر لها عند مشاهدته إلا الحق فقالت امراةُ العزيز:{ الآن حصحص} " يوسف: 51 " أي ظهر، وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده إبراهيم عن جده إسحاق " بشرناك بالحق " بعد ما سموه غلاماً عليماً، والولد سر أبيه، وهذا هو المراد بإتمام النعمة عليه، وعلى آل يعقوب ثم إنه عرفه أن الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال: " إن ربك عليم حكيم " فافهم.)

94-حديث:"خياركم كل مفتن تواب"(ضعيف)ضعيف الجامع الصغير-حديث(2873)فى(الفتح الربانى): (أرأيت قوله تعالى:{..إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ..} البقرة(222)والتواب الكثيرُ التوبة والكثيرُ التوبة كثيرُ الذنب فأوجبتْ كثرةُ الذنوب محبة الله تعالى..وأمَّا أهل الشهود فإنَّهم إذارجعوا إلى شهودهم بعد غفلتهم وانحجابهم بالمعصية لابد أن يندموا ويستغفروا قطعاً من غير شُبهةٍ فيحفظهم اللهُ تعالى بذلك مِنْ شُؤم المعصية.فهم محفوظون لا معصومون بخلاف أهل الغفلة من العامة كعُلماء الأفكار ونحوهم فإنَّهم إذا وقعوا فى المعصية ازداد حجابهم وكثرت غفلتهم وليس لهم حال شهود يرجعون إليه ليروا

فيه قُبحَ الذنوب فربَّمَا يُوفقون للتوبة بعد حينٍ وربَّمَا لا يُوفقون فيُؤخذون بذنوبهم وتُوبقهم سيئاتُهُم.ومِمَّا يُؤيدُ ماذكرنا قولهُ عليه الصلاة والسلام"خياركم كل مفتن تواب"..ولا شكَّ أنَّ أصحاب الإيمان الكامل الحقيقى خيارنا من غير شُبهةٍ فلا يُشترطُ فيهم الحفظُ من إتيان الذنوب و إنَّمَا يُحفظون من شُؤمها وضررها.)

95-عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»البخارى.أحاديث(2651-6428 -6695)والمذكور لفظُ أولها.وأخرجه مسلمُ.حديث214 - (2535)بلفظ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنْ غُنْدَرٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ، حَدَّثَنِي زَهْدَمُ بْنُ مُضَرِّبٍ، سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنِهِ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»فى(المدخل)لابن الحاج:([فَصْلٌ: فِي الْعَالِمِ وَكَيْفِيَّةِ نِيَّتِهِ]:...وَقَوْلِهِ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »فَقِيلَ لَهُ: فَمَا بَعْدَ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي ذَكَرْت فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ. يَعْنِي لَا شَيْءَ».وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الْقُرُونِ الْمَذْكُورَةِ يَعْنِي فِي

غَالِبِ الْحَالِ مِنْهُمْ مَا ذَكَرَ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ قَوْمٌ لَا يُقْتَدَى بِهِمْ، وَإِنَّمَا عَنَى بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ أَلَا تَرَى إِلَى مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذْ قَالَ فِي مُوَطَّئِهِ، وَعَلَى هَذَا أَدْرَكْت النَّاسَ وَمَا رَأَيْت النَّاسَ فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِمْ الْعُلَمَاءَ، فَالنَّاسُ عِنْدَهُمْ هُمْ الْعُلَمَاءُ فَالْحَدِيثُ مِنْ بَابِ أَوْلَى أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ لَيْسَ إلَّا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَخْصُوصِ الْمُشَارِ إلَيْهِ مِنْ صَاحِبِ الْعِصْمَةِ بِالْخَيْرِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .وَانْظُرْ إلَى حِكْمَةِ الشَّارِعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فِي هَذِهِ الْقُرُونِ وَكَيْفَ خَصَّهُمْ بِالْفَضِيلَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ مِنْ الْقُرُونِ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ الْبَرَكَةُ وَالْخَيْرُ لَكِنْ اخْتَصَّتْ تِلْكَ الْقُرُونُ بِمَزِيَّةٍ لَا يُوَازِيهِمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ، وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّهُمْ لِإِقَامَةِ دِينِهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ فَالْقَرْنُ الْأَوَّلُ خَصَّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخُصُوصِيَّةٍ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ أَنْ يَلْحَقَ غُبَارَ أَحَدِهِمْ فَضْلًا عَنْ عَمَلِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَصَّهُمْ بِرُؤْيَةِ نَبِيِّهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَمُشَاهَدَتِهِ وَنُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ غَضًّا طَرِيًّا يَتَلَقَّوْنَهُ مِنْ فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ يَتَلَقَّاهُ مِنْ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَخَصَّهُمْ بِالْقِتَالِ بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّهِ وَنُصْرَتِهِ وَحِمَايَتِهِ وَإِذْلَالِ الْكُفْرِ وَإِخْمَادِهِ وَرَفْعِ مَنَارِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَائِهِ وَحِفْظِهِمْ آيِ الْقُرْآنَ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ نُجُومًا نُجُومًا فَأَهَّلَهُمْ اللَّهُ لِحِفْظِهِ حَتَّى لَمْ يَضِعْ مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ فَجَمَعُوهُ وَيَسَّرُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَفَتَحُوا الْبِلَادَ وَالْأَقَالِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ وَمَهَّدُوهَا لَهُمْ وَحَفِظُوا أَحَادِيثَ نَبِيِّهِمْ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي صُدُورِهِمْ وَأَثْبَتُوهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي مِنْ عَدَمِ اللَّحْنِ وَالْغَلَطِ وَالسَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ.وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إذَا شَكَّ فِي الْحَدِيثِ تَرَكَهُ الْبَتَّةَ فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ قَرْنِهِمْ بَلْ مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي فَمَا بَالُك بِهِمْ وَهُمْ خَيْرُ الْخِيَارِ؟ وَصْفُهُمْ فِي الْحِفْظِ وَالضَّبْطِ لَا يُمْكِنُ الْإِحَاطَةُ بِهِ وَلَا يَصِلُ إلَيْهِ أَحَدٌ فَجَزَاهُمْ اللَّهُ عَنْ أُمَّةِ نَبِيِّهِ خَيْرًا لَقَدْ أَخْلَصُوا لِلَّهِ تَعَالَى الدَّعْوَةَ

وَذَبُّوا عَنْ دِينِهِ بِالْحُجَّةِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّهَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَ أَقَلَّهَا تَكَلُّفًا وَ أَقْوَمَهَا هَدْيًا وَأَحْسَنَهَا حَالًا اخْتَارَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ إِقَامَةِ دِينِهِ فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَ اتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ. انْتَهَى.فَلَمَّا أَنْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ طَاهِرِينَ عَقَبَهُمْ التَّابِعُونَ لَهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَجَمَعُوا مَا كَانَ مِنْ الْأَحَادِيثِ مُتَفَرِّقًا وَبَقِيَ أَحَدُهُمْ يَرْحَلُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ وَفِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ الشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ وَضَبَطُوا أَمْرَ الشَّرِيعَةِ أَتَمَّ ضَبْطٍ وَتَلَقَّوْا الْأَحْكَامَ وَالتَّفْسِيرَ مِنْ فِي الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مِثْلِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَلُونِي مَا دُمْت بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَإِنِّي أَعْرَفُ بِأَزِقَّةِ السَّمَاءِ كَمَا أَنَا أَعْرَفُ بِأَزِقَّةِ الْأَرْضِ " «وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي ابْنِ عَبَّاسٍ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ» ، فَمَنْ لَقِيَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ كَيْفَ يَكُونُ عِلْمُهُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ وَعَمَلُهُ؟ فَحَصَلَ لِلْقَرْنِ الثَّانِي نَصِيبٌ وَ افِرٌ أَيْضًا فِي إقَامَةِ هَذَا الدِّينِ وَرُؤْيَةِ مَنْ رَأَى بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ صَاحِبَ الشَّرِيعَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فَلِذَلِكَ كَانُوا خَيْرًا مِنْ الَّذِينَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ عَقَبَهُمْ التَّابِعُونَ لَهُمْ وَهُمْ تَابِعُو التَّابِعِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِيهِمْ حَدَثَ الْفُقَهَاءُ الْمُقَلِّدُونَ الْمَرْجُوعُ إلَيْهِمْ فِي النَّوَازِلِ الْكَاشِفُونَ لِلْكُرُوبِ فَوَجَدُوا الْقُرْآنَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَجْمُوعًا مُيَسَّرًا وَوَجَدُوا الْأَحَادِيثَ قَدْ ضُبِطَتْ وَأُحْرِزَتْ فَجَمَعُوا مَا كَانَ مُتَفَرِّقًا وَتَفَقَّهُوا فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ عَلَى مُقْتَضَى قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ وَاسْتَخْرَجُوا فَوَائِدَ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَاسْتَنْبَطُوا مِنْهَا فَوَائِدَ وَأَحْكَامًا وَبَيَّنُوا عَلَى مُقْتَضَى الْمَنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ وَدَوَّنُوا الدَّوَاوِينَ وَيَسَّرُوا عَلَى النَّاسِ وَبَيَّنُوا الْمُشْكِلَاتِ

بِاسْتِخْرَاجِ الْفُرُوعِ مِنْ الْأُصُولِ وَرَدُّوا الْفَرْعَ إلَى أَصْلِهِ وَبَيَّنُوا الْأَصْلَ مِنْ فَرْعِهِ.فَانْتَظَمَ الْحَالُ وَاسْتَقَرَّ مِنْ الدِّينِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَبَبِهِمْ الْخَيْرُ الْعَمِيمُ فَحَصَلَتْ لَهُمْ فِي إقَامَةِ هَذَا الدِّينِ خُصُوصِيَّةٌ أَيْضًا بِلِقَائِهِمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى صَاحِبَ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُبْقُوا لِمَنْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا يَحْتَاجُ أَنْ يَقُومَ بِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ إنَّمَا هُوَ مُقَلِّدٌ لَهُمْ فِي الْغَالِبِ وَتَابِعٌ لَهُمْ، فَإِنْ ظَهَرَ لَهُمْ فِقْهٌ غَيْرُ فِقْهِهِمْ أَوْ فَائِدَةٌ غَيْرُ فَائِدَتِهِمْ فَمَرْدُودٌ كُلُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ يَزِيدَ فِي حُكْمٍ مِنْ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَقَرَّرَتْ أَوْ يَنْقُصَ مِنْهَا فَذَلِكَ مَرْدُودٌ بِالْإِجْمَاعِ.أَمَّا مَا اسْتَخْرَجَهُ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ الْفَرَائِضِ غَيْرِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَحْكَامِ فَمَقْبُولٌ «لِقَوْلِهِ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الْقُرْآنِ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ»فَعَجَائِبُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَا يَنْقَضِي إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّ قَرْنٍ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ فَوَائِدَ جَمَّةً خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا وَضَمَّهَا إلَيْهِ لِتَكُونَ بَرَكَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَمِرَّةً إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.قَالَ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«أُمَّتِي مِثْلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَيُّهُ أَنْفَعُ أَوَّلُهُ أَوْ آخِرُهُ» أَوْ كَمَا قَالَ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَعْنِي فِي الْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ وَالدَّعْوَةِ إلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَبْيِينِ الْأَحْكَامِ لَا أَنَّهُمْ يُحْدِثُونَ حُكْمًا مِنْ الْأَحْكَامِ اللَّهُمَّ إلَّا مَا يَنْدُرُ وُقُوعُهُ مِمَّا لَمْ يَقَعْ فِي زَمَانِ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ لَا بِالْفِعْلِ وَلَا بِالْقَوْلِ وَلَا بِالْبَيَانِ فَيَجِبُ إذْ ذَاكَ أَنْ يُنْظَرَ الْحُكْمُ فِيهِ عَلَى مُقْتَضَى قَوَاعِدِهِمْ فِي الْأَحْكَامِ الثَّابِتَةِ عَنْهُمْ الْمُبَيَّنَةِ الصَّرِيحَةِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى مُقْتَضَى أُصُولِهِمْ قَبِلْنَاهُ فَلَمَّا أَنْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ طَاهِرِينَ ثُمَّ أَتَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ فَلَمْ يَجِدْ فِي هَذَا الدِّينِ وَظِيفَةً يَقُومُ بِهَا وَيَخْتَصُّ بِهَا، بَلْ وَجَدَ الْأَمْرَ عَلَى أَكْمَلِ الْحَالَاتِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ إلَّا أَنْ يَحْفَظَ مَا دَوَّنُوهُ وَاسْتَنْبَطُوهُ وَاسْتَخْرَجُوهُ وَ أَفَادُوهُ فَاخْتَصَّتْ إقَامَةُ هَذَا الدِّينِ بِالْقُرُونِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ لَيْسَ إلَّا، فَلِأَجَلِ ذَلِكَ كَانُوا خَيْرًا مِمَّنْ

أَتَى بَعْدَهُمْ وَلَا يَحْصُلُ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَ هَذِهِ الْقُرُونِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْخَيْرِ خَيْرٌ إِلَّا بِالِاتِّبَاعِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ صَاحِبُ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ بِالْخَيْرِ فَبَقِيَ كُلُّ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ فِي مِيزَانِهِمْ وَمِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِمْ فَبَانَ مَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».)

96-حديث:«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(صحيح)صحيح الجامع الصغير-حديث (3319) فى(حالة):(هذا الحديث الشريف يفيد أن الخيرية قد صحت لمن تعلم القرآن وعلمه، لما في القرآن العظيم من بالغ الحكم، وغامض السر، وخطير الشأن، وهو حبل الله الأعظم، به يهتدي المهتدون، ويصل الواصلون، وهو خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباب الله تعالى، والمعجزة الدائمة، والنور الذي لا ينحجب، وعنه تأخذ أرواح العارفين أسرار المعرفة، وما المعرفة التي لم ترجع إليه ما هي إلا زور وضلالة، ومتى تحقق العبد بالعلم بالقرآن العظيم، فقد صار عارفًا، وانكشفت له الأسرار الربانية، الملكية والملكوتية، ومتى صار عارفًا حن وأن، وطلب زيادة العلم بالله من كل طريق ومن كل فن، وكل الطرق والفنون في القرآن العظيم، والعارفون هم الراسخون بالعلم يقولون آمنا به، وإليه منتهى سير هممهم، وعنه يصدرون، وبه يهيمون، ومنه يأخذون، ولذلك يقال فيهم: ندماء الحق، وبهذا السر يفرقون بين الباطل والحق.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الدال) (د):

97-حديث:«دَثِّرُونِي، دَثِّرُونِي»أخرجه الإمامُ أحمدُ فى مسنده.حديث(15033) ولفظه: عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حُبِسَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَحُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَجَعَلَ يَخْلُوفِي حِرَاءٍ، فَبَيْنَمَا هُوَمُقْبِلٌ مِنْ حِرَاءٍ: «إِذَا أَنَا بِجِسٍّ مِنْ فَوْقِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الَّذِي أَتَانِي بِحِرَاءٍ فَوْقَ رَأْسِي عَلَى كُرْسِيٍّ» ، قَالَ:"فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جُئِثْتُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَمَّا أَفَقْتُ، أَتَيْتُ أَهْلِي مُسْرِعًا،فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، دَثِّرُونِي، فَأَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: 2] " وأخرجه البخارى-حديث(4922)ومسلم-حديث 257 - (161)نقل فى الطبقات عنِ الشيخ جعفر بن محمد بن نصير الخَوَّاص:(وكان يقول: المتناهي في حاله يؤثر في كل شيء، ويدخل في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء، ولا يأخذ منه شيئاً، ودليل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم في أوائل حاله كان إذا نزل عليه الوحي قال دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم.)

98-حديث:" دعْ عنكَ" عن معاذِ بنِ جبلٍ أنَّه كانَ يأخذُ بيدِ رجلٍ فيقولُ: تعالَ نُؤمنْ قليلاً، قالَ: فذهبَ الرجلُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فذكرَ ذلكَ لَه، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أَمَا نحنُ مُؤمنونَ؟ قالَ رسولُ اللهِ: «دعْ عنكَ - يَعني معاذاً - فإنَّ اللهَ يُباهي بِه الملائكةَ».ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير-حديث(2971) وذكره نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار فى(الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد)حديث(5106)وحسَّن إسناده. فى الفتح(كان

مُعاذ-رضى الله تعالى عنه-يقولُ للصحابة:قوموا نؤمن ساعة-أى قوموا ذوقوا ساعة.قوموا ادخلوا الباب ساعة رفقاً بهم.كان يُشيرُ إلى الاطلاع على أشياء غامضة.يُشيرُ إلى النظر بعين اليقين.ليس كُلُّ مسلم مؤمن و لا كُلُّ مؤمن موقناً.ولهذا لمَّا قال الصحابة-رضى الله عنهم-للنبى –صلى الله عليه وسلم-:إنَّ مُعاذاً يقولُ لنا:قوموا نؤمن ساعة.ألسنا مؤمنين؟فقال:«دعوا مُعاذاً وشأنه»)

المُعرَّفُ ب(أل):

99-حديث:«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»(صحيح) صحيح الجامع الصغير-حديث(3412) فى الفتح:(كيف يفرحُ المسجونُ فى سجنه.ما يفرحُ ولكن بِشره فى وجهه وحُزنه فى قلبه.بِشره على ظاهره و الآفاتُ تقطعه من حيث باطنه وخلوته ومعناه.جراحاته معصية من تحت ثيابه.يُغطى جراحاته بقميص تبسمه.)قال ابنُ عربى فى رسالة(رُوح القُدُس)(وهى سجن المؤمنين و أنت تَدَّعى أنَّك فوق الإيمان و أنا ما أسلِّمه ولكن صاحب السجن قد أرسلك إليه وأدخلك مع المؤمنين وسَجَنَكَ معهم بما حجره عليك فلا تُقَرَّر أن تشرب خمراً و أن تكذب فى حديث و لا أن تُخلف وعداً ولا أن تحلف فاجراً و لا أن تنكح خمس حر ائر.وتوجَّه عليك ما توجه عليك مثل المؤمنين المسجونين فالحكيمُ يتنبه ويعرف أنَّ ذلك موطنُ التكليف وقد لزمه ما لم يكن لزمه وهو خارج السجن.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الذال) (ذ):

100-حديث:«ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»مسلم-حديث56 - (34)فى(حالة):(وهذا الذوق المنبعث عن هذا الرضا هو المعرفة بالله تعالى، والمعرفة نور أسكنه اللهُ تعالى قلب من أحبه من عباده، ولا شئ أجل وأعظم من ذلك النور، وحقيقة المعرفة حياة القلب بالمحيي {أومن كان ميتًا فأحييناه} وقال تعالى: {لِينْذر من كان حيًا}، وقال تعالى: {فَلُنحيينَّه حياةً طيبة}، وقال سبحانه: {استجيبوا وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)،فمن ماتت نفسه بعدتْ عنه دنياه، ومن مات قلبه بعد عنه مولاه.).قال ابنُ القيم فى(الفوائد):(فَائِدَة جليلة: قَوْله تَعَالَى:{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تعلمُونَ}...وَمَتى ظفر العَبْد بِهَذِهِ الْمعرفَة-قلتُ:(يقصدُ المعرفة بأسمائه وَصِفَاته)- سكن فِي الدُّنْيَا قبل الْآخِرَة فِي جنَّة لَا يشبه فِيهَا إِلَّا نعيم الْآخِرَة فَإِنَّهُ لَا يزَال رَاضِيا عَن ربه وَالرِّضَا جنَّة الدُّنْيَا ومستراح العارفين فَإِنَّهُ طيب النَّفس بِمَا يجْرِي عَلَيْهِ من الْمَقَادِير الَّتِي هِيَ عين اخْتِيَار الله لَهُ وطمأنينتها إِلَى أَحْكَامه الدِّينِيَّة وَهَذَا هُوَ الرِّضَا بِاللَّه رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دينا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا وَمَا ذاق طعم الْإِيمَان من لم يحصل لَهُ ذَلِك وَهَذَا الرِّضَا هُوَ بِحَسب مَعْرفَته بِعدْل الله وحكمته وَرَحمته وَحسن اخْتِيَاره فَكلما كَانَ بذلك أعرف كَانَ بِهِ أرْضى فقضاء الرب سُبْحَانَهُ فِي عَبده دائر بَين الْعدْل والمصلحة وَالْحكمَة وَالرَّحْمَة لَا يخرج عَن ذَلِك الْبَتَّة.) وفى (مدارج السالكين):([فَصْلٌ: مَنْزِلَةُ الْمُرَاقَبَةِ]:... [فَصْلٌ :دَرَجَاتُ الْمُرَاقَبَةِ]:...وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ذَوْقَ طَعْمِ الْإِيمَانِ وَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ. فَذَكَرَ الذَّوْقَ وَالْوَجْدَ، وَعَلَّقَهُ بِالْإِيمَانِ.فَقَالَ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا».وَقَالَ:«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجْدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ. وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ».وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رَوْحَهُ - يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَجِدْ لِلْعَمَلِ حَلَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَ انْشِرَاحًا، فَاتَّهِمْهُ، فَإِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى شَكُورٌ. يَعْنِي أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُثِيبَ الْعَامِلَ عَلَى عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَلَاوَةٍ يَجِدُهَا فِي قَلْبِهِ، وَقُوَّةِ انْشِرَاحٍ وَقُرَّةِ عَيْنٍ. فَحَيْثُ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ فَعَمَلُهُ مَدْخُولٌ.)وفيه أيضاً:([فَصْلُ مَنْزِلَةِ الرِّضَا]:[حَقِيقَةُ الرِّضَا]:...وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا».وَقَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ».وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ عَلَيْهِمَا مَدَارُ مَقَامَاتِ الدِّينِ، وَإِلَيْهِمَا يَنْتَهِي. وَقَدْ تَضَمَّنَا الرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَأُلُوهِيَّتِهِ. وَالرِّضَا بِرَسُولِهِ، وَالِانْقِيَادَ لَهُ. وَالرِّضَا بِدِينِهِ، وَالتَّسْلِيمَ لَهُ، وَمَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ: فَهُوَ الصِّدِّيقُ حَقًّا. وَهِيَ سَهْلَةٌ بِالدَّعْوَى وَاللِّسَانِ. وَهِيَ مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ وَالِامْتِحَانِ. وَلَا سِيَّمَا إِذَا جَاءَ مَا يُخَالِفُ هَوَى النَّفْسِ وَمُرَادَهَا. مِنْ ذَلِكَ تَبَيَّنَ أَنَّ الرِّضَا كَانَ لِسَانُهُ بِهِ نَاطِقًا. فَهُوَ عَلَى لِسَانِهِ لَا عَلَى حَالِهِ.فَالرِّضَا بِإِلَهِيَّتِهِ يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِمَحَبَّتِهِ وَحْدَهُ، وَخَوْفَهُ، وَرَجَائَهُ، وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَالتَّبَتُّلَ إِلَيْهِ، وَ انْجِذَابَ قُوَى الْإِرَادَةِ وَالْحُبِّ كُلِّهَا إِلَيْهِ. فَعَلَ الرَّاضِي بِمَحْبُوبِهِ كُلَّ الرِّضَا. وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ عِبَادَتَهُ وَالْإِخْلَاصَ لَهُ.وَالرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ: يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ لِعَبْدِهِ. وَيَتَضَمَّنُ إِفْرَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ،

وَالثِّقَةِ بِهِ، وَالِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ. وَأَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ بِهِ.فَالْأَوَّلُ: يَتَضَمَّنُ رِضَاهُ بِمَا يُؤْمَرُبِهِ. وَالثَّانِي: يَتَضَمَّنُ رِضَاهُ بِمَا يَقْدِرُعَلَيْهِ.وَأَمَّا الرِّضَا بِنَبِيِّهِ رَسُولًا: فَيَتَضَمَّنُ كَمَالَ الِانْقِيَادِ لَهُ. وَالتَّسْلِيمَ الْمُطْلَقَ إِلَيْهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ. فَلَا يَتَلَقَّى الْهُدَى إِلَّا مِنْ مَوَ اقِعِ كَلِمَاتِهِ. وَلَا يُحَاكِمُ إِلَّا إِلَيْهِ. وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَلَا يَرْضَى بِحُكْمِ غَيْرِهِ أَلْبَتَّةَ. لَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّبِّ وَصِفَاتِهِ وَ أَفْعَالِهِ. وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَذْوَاقِ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَمَقَامَاتِهِ. وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. لَا يَرْضَى فِي ذَلِكَ بِحُكْمِ غَيْرِهِ. وَلَا يَرْضَى إِلَّا بِحُكْمِهِ. فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ كَانَ تَحْكِيمُهُ غَيْرَهُ مِنْ بَابِ غِذَاءِ الْمُضْطَرِّ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يُقِيتُهُ إِلَّا مِنَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ. وَأَحْسَنُ أَحْوَالِهِ: أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ التُّرَابِ الَّذِي إِنَّمَا يُتَيَمَّمُ بِهِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ الطَّهُورِ.وَأَمَّا الرِّضَا بِدِينِهِ: فَإِذَا قَالَ، أَوْ حَكَمَ، أَوْ أَمَرَ، أَوْ نَهَى: رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا. وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهِ حَرَجٌ مِنْ حُكْمِهِ. وَسَلَّمَ لَهُ تَسْلِيمًا. وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا لِمُرَادِ نَفْسِهِ أَوْ هَوَاهَا، أَوْ قَوْلِ مُقَلِّدِهِ وَشَيْخِهِ وَطَائِفَتِهِ.)وفيه أيضاً:([فَصْلُ مَنْزِلَةِ الرِّضَا]:... [فَصْلٌ: الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ]:...فَإِنَّ الرِّضَا بِهِ رَبًّا يَتَضَمَّنُ الرِّضَا عَنْهُ، وَيَسْتَلْزِمُهُ. فَإِنَّ الرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ: هُوَرِضَا الْعَبْدِ بِمَا يَأْمُرُهُ بِهِ، وَيَنْهَاهُ عَنْهُ، وَيَقْسِمُهُ لَهُ وَيُقَدِّرُهُ عَلَيْهِ، وَيُعْطِيهِ إِيَّاهُ، وَيَمْنَعُهُ مِنْهُ. فَمَتَى لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَضِيَ بِهِ رَبًّا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ. وَإِنْ كَانَ رَاضِيًا بِهِ رَبًّا مِنْ بَعْضِهَا. فَالرِّضَا بِهِ رَبًّا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ: يَسْتَلْزِمُ الرِّضَا عَنْهُ، وَيَتَضَمَّنُهُ بِلَا رَيْبٍ.وَأَيْضًا: فَالرِّضَا بِهِ رَبًّا مُتَعَلِّقٌ بِذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، فَهُوَ الرِّضَا بِهِ خَالِقًا وَمُدَبِّرًا، وَآمِرًا وَنَاهِيًا، وَمَلِكًا، وَمُعْطِيًا وَمَانِعًا، وَحَكَمًا، وَوَكِيلًا وَوَلِيًّا، وَنَاصِرًا وَمُعِينًا، وَكَافِيًا وَحَسِيبًا وَرَقِيبًا، وَمُبْتَلِيًا وَمُعَافِيًا، وَقَابِضًا وَبَاسِطًا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ.وَأَمَّا الرِّضَا

عَنْهُ: فَهُوَ رِضَا الْعَبْدِ بِمَا يَفْعَلُهُ بِهِ، وَيُعْطِيهِ إِيَّاهُ، وَلِهَذَا لَمْ يَجِئْ إِلَّا فِي الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً}[الفجر: 27] فَهَذَا بِرِضَاهَا عَنْهُ لِمَا حَصَلَ لَهَا مِنْ كَرَامَتِهِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}[البينة: 8] .وَالرِّضَا بِهِ: أَصْلُ الرِّضَا عَنْهُ، وَالرِّضَا عَنْهُ: ثَمَرَةُ الرِّضَا بِهِ.وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ الرِّضَا بِهِ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَالرِّضَا عَنْهُ: مُتَعَلِّقٌ بِثَوَابِهِ وَجَزَائِهِ. وَأَيْضًا: فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّقَ ذَوْقَ طَعْمِ الْإِيمَانِ بِمَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا. وَلَمْ يُعَلِّقْهُ بِمَنْ رَضِيَ عَنْهُ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا.»فَجَعَلَ الرِّضَا بِهِ قَرِينَ الرِّضَا بِدِينِهِ وَنَبِيِّهِ. وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ أُصُولُ الْإِسْلَامِ، الَّتِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِهَا وَعَلَيْهَا.وَأَيْضًا: فَالرِّضَا بِهِ رَبًّا يَتَضَمَّنُ تَوْحِيدَهُ وَعِبَادَتَهُ، وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ، وَخَوْفَهُ وَرَجَاءَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَالصَّبْرَ لَهُ وَبِهِ. وَالشُّكْرَ عَلَى نِعَمِهِ: يَتَضَمَّنُ رُؤْيَةَ كُلِّ مَا مِنْهُ نِعْمَةً وَإِحْسَانًا، وَإِنْ سَاءَ عَبْدُهُ. فَالرِّضَا بِهِ يَتَضَمَّنُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالرِّضَا بِمُحَمَّدٍ رَسُولًا يَتَضَمَّنُ شَهَادَةَ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَالرِّضَا بِالْإِسْلَامِ دِينًا: يَتَضَمَّنُ الْتِزَامَ عُبُودِيَّتِهِ، وَطَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ. فَجَمَعَتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الدِّينَ كُلَّهُ.وَأَيْضًا: فَالرِّضَا بِهِ رَبًّا يَتَضَمَّنُ اتِّخَاذَهُ مَعْبُودًا دُونَ مَا سِوَاهُ. وَاتِّخَاذَهُ وَلِيًّا وَمَعْبُودًا، وَإِبْطَالَ عِبَادَةِ كُلِّ مَا سِوَاهُ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا}[الأنعام: 114] وَقَالَ:{أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا}[الأنعام: 14] وَقَالَ:{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ}[الأنعام: 164]فَهَذَا هُوَ عَيْنُ الرِّضَا بِهِ رَبًّا.وَأَيْضًا: فَإِنَّهُ جَعَلَ حَقِيقَةَ الرِّضَا بِهِ رَبًّا: أَنْ يَسْخَطَ عِبَادَةَ مَا دُونَهُ. فَمَتَى سَخِطَ الْعَبْدُ عِبَادَةَ مَا سِوَى اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ

الْبَاطِلَةِ، حُبًّا وَخَوْفًا، وَرَجَاءً وَتَعْظِيمًا، وَإِجْلَالًا - فَقَدْ تَحَقَّقَ بِالرِّضَا بِهِ رَبًّا، الَّذِي هُوَ قُطْبُ رَحَى الْإِسْلَامِ.وَإِنَّمَا كَانَ قُطْبَ رَحَى الدِّينِ لِأَنَّ جَمِيعَ الْعَقَائِدِ و وَالْأَعْمَالِ، والْأَحْوَالِ إِنَّمَا تَنْبَنِي عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعِبَادَةِ، وَسُخْطِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ. فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْقُطْبُ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَحًى تَدُورُ عَلَيْهِ. وَمَنْ حَصَلَ لَهُ هَذَا الْقُطْبُ ثَبَتَتْ لَهُ الرَّحَى. وَدَارَتْ عَلَى ذَلِكَ الْقُطْبِ. فَيَخْرُجُ حِينَئِذٍ مِنْ دَائِرَةِ الشِّرْكِ إِلَى دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ. فَتَدُورُرَحَى إِسْلَامِهِ وَ إِيمَانِهِ عَلَى قُطْبِهَا الثَّابِتِ اللَّازِمِ.وَ أَيْضًا: فَإِنَّهُ جَعَلَ حُصُولَ هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الرِّضَا مَوْقُوفًا عَلَى كَوْنِ الْمَرْضِيِّ بِهِ رَبًّا - سُبْحَانَهُ - أَحَبَّ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَوْلَى الْأَشْيَاءِ بِالتَّعْظِيمِ، وَأَحَقَّ الْأَشْيَاءِ بِالطَّاعَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا يَجْمَعُ قَوَاعِدَ الْعُبُودِيَّةِ، وَيُنَظِّمُ فُرُوعَهَا وَشُعَبَهَا. وَلَمَّا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ التَّامَّةُ مَيْلَ الْقَلْبِ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَى الْمَحْبُوبِ: كَانَ ذَلِكَ الْمَيْلُ حَامِلًا عَلَى طَاعَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ.كُلَّمَا كَانَ الْمَيْلُ أَقْوَى: كَانَتِ الطَّاعَةُ أَتَمَّ، وَالتَّعْظِيمُ أَوْفَرَ.وَهَذَا الْمَيْلُ يُلَازِمُ الْإِيمَانَ، بَلْ هُوَ رُوحُ الْإِيمَانِ وَلُبُّهُ. فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْلَى مِنْ أَمْرٍ يَتَضَمَّنُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَى الْعَبْدِ، وَأَوْلَى الْأَشْيَاءِ بِالتَّعْظِيمِ، وَأَحَقَّ الْأَشْيَاءِ بِالطَّاعَةِ؟وَبِهَذَا يَجِدُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ. كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ. وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ- بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ».فَعَلَّقَ ذَوْقَ الْإِيمَانِ بِالرِّضَا بِاللَّهِ رَبًّا. وَعَلَّقَ وُجُودَ حَلَاوَتِهِ بِمَا هُوَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ. وَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ، وَهُوَ كَوْنُهُ سُبْحَانَهُ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَى الْعَبْدِ هُوَ وَرَسُولُهُ.وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْحُبُّ التَّامُّ، وَالْإِخْلَاصُ - الَّذِي هُوَ ثَمَرَتُهُ - أَعْلَى مِنْ مُجَرَّدِ الرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ: كَانَتْ ثَمَرَتُهُ أَعْلَى. وَهُوَ وَجْدُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ. وَثَمَرَةُ

الرِّضَا: ذَوْقُ طَعْمِ الْإِيمَانِ. فَهَذَا وَجْدُ حَلَاوَةٍ، وَذَلِكَ ذَوْقُ طَعْمٍ.وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. وَإِنَّمَا تَرَتَّبَ هَذَا وَهَذَا عَلَى الرِّضَا بِهِ وَحْدَهُ رَبًّا، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عُبُودِيَّةِ مَا سِوَاهُ، وَمِيلِ الْقَلْبِ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَيْهِ، وَانْجِذَابِ قُوَى الْمُحِبِّ كُلِّهَا إِلَيْهِ. وَرِضَاهُ عَنْ رَبِّهِ تَابِعٌ لِهَذَا الرِّضَا بِهِ. فَمَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا رَضِيَهُ اللَّهُ لَهُ عَبْدًا. وَمَنْ رَضِيَ عَنْهُ فِي عَطَائِهِ وَمَنْعِهِ وَبَلَائِهِ وَعَافِيَتِهِ: لَمْ يَنَلْ بِذَلِكَ دَرَجَةَ رِضَا الرَّبِّ عَنْهُ، إِنْ لَمْ يَرْضَ بِهِ رَبًّا، وَبِنَبِيِّهِ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَرْضَى عَنِ اللَّهِ رَبِّهِ فِيمَا أَعْطَاهُ وَفِيمَا مَنَعَهُ، وَلَكِنْ لَا يَرْضَى بِهِ وَحْدَهُ مَعْبُودًا وَإِلَهًا. وَلِهَذَا إِنَّمَا ضَمِنَ رِضَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ رَضِيَ بِهِ رَبًّا. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا: إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.)و فيه أيضاً:([فَصْلُ مَنْزِلَةِ الذَّوْقِ]:[حَقِيقَةُ الذَّوْقِ]:...وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا. وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَسُولًا» فَأَخْبَرَ: أَنَّ لِلْإِيمَانِ طَعْمًا، وَأَنَّ الْقَلْبَ يَذُوقُهُ كَمَا يَذُوقُ الْفَمُ طَعْمَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.وَقَدْ عَبَّرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ، وَحُصُولِهِ لِلْقَلْبِ وَمُبَاشَرَتِهِ لَهُ: بِالذَّوْقِ تَارَةً، وَبِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَارَةً، وَبِوُجُودِ الْحَلَاوَةِ تَارَةً، كَمَا قَالَ «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ» وَقَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ. وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ».)وفيه أيضاً:([فَصْلٌ:بَابُ الذَّوْقِ]:...[فَصْلٌ:الذَّوْقُ أَبْقَى مِنَ الْوَجْدِ وَأَجْلَى مِنَ الْبَرْقِ]:... وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ الْوَجْدَ فَوْقَ الذَّوْقِ وَأَعْلَى مَنْزِلَةً مِنْهُ، فَإِنَّهُ قَالَ:«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ»

الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِي الذَّوْقِ: ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، فَوَجْدُ حَلَاوَةِ الشَّيْءِ الْمَذُوقِ: أَخَصُّ مِنْ مُجَرَّدِ ذَوْقِهِ. وَلَمَّا كَانَتِ الْحَلَاوَةُ أَخَصَّ مِنَ الطَّعْمِ: قَرَنَ بِهَا الْوَجْدَ الَّذِي هُوَ أَخَصُّ مِنْ مُجَرَّدِ الذَّوْقِ. فَقَرَنَ الْأَخَصَّ بِالْأَخَصِّ، وَالْأَعَمَّ بِالْأَعَمِّ.وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِوَجْدِ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ: الْوَجْدَ الَّذِي هُوَ لَهِيبُ الْقَلْبِ. فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْدَرُ وَجَدَ بِالشَّيْءِ وَجْدًا، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ الثُّبُوتُ. فَمَصْدَرُ هَذَا الْفِعْلِ: الْوُجُودُ وَالْوِجْدَانُ، فَوَجَدَ الشَّيْءَ يَجِدُهُ وِجْدَانًا: إِذَا حَصَلَ لَهُ وَثَبَتَ. كَمَا يَجِدُ الْفَاقِدُ الشَّيْءَ الَّذِي بَعُدَ مِنْهُ.وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:{وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ}[النور: 39] وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا}[النساء: 110]وَقَوْلُهُ:{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى .وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى .وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}[الضحى: 6-8] وَقَوْلُهُ: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا}[ص: 44] فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْوُجُودِ وَالثُّبُوتِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ».فَوِجْدَانُ الشَّيْءِ: ثُبُوتُهُ وَاسْتِقْرَارُهُ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَوْقَ طَعْمِ الْإِيمَانِ وِجْدَانٌ لَهُ. إِذْ يَمْتَنِعُ حُصُولُ هَذَا الذَّوْقِ مِنْ غَيْرِ وِجْدَانٍ. وَلَكِنَّ اصْطِلَاحَ كَثِيرٍ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى أَنَّ الذَّائِقَ أَخَصُّ مِنَ الْوَاجِدِ. فَكَأَنَّهُ شَارَكَ الْوَاجِدَ فِي الْحُصُولِ، وَامْتَازَ عَنْهُ بِالذَّوْقِ. فَإِنَّهُ قَدْ يَجِدُ الشَّيْءَ وَلَا يَذُوقُهُ الذَّوْقَ التَّامَّ.وَهَذَا لَيْسَ كَمَا قَالُوهُ. بَلْ وُجُودُ هَذِهِ الْحَقَائِقِ لِلْقَلْبِ: ذَوْقٌ لَهَا وَزِيَادَةٌ، وَثُبُوتٌ وَاسْتِقْرَارٌ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.)وفى(مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة):([تقسيم معاني الكلام إلى خبر وطلب واستفهام]:...فَذَوْقُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ، فَذَوْقُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِالْفَمِ، وَذَوْقُ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِالْقَلْبِ، وَذَوْقُ الْإِيمَانِ بِالْقَلْبِ أَيْضًا، كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»، فَهَذَا الذَّوْقُ الْبَاطِنُ بِالْحَاسَّةِ الْبَاطِنَةِ، وَذَوْقُ الظَّاهِرِ بِالْحَاسَّةِ الظَّاهِرَةِ، وَهَذَا

حَقِيقَةٌ فِي مَوْرِدِهِ، وَهَذَا حَقِيقَةٌ فِي مَوْرِدِهِ.وَكَذَلِكَ الْحَلَاوَةُ وَالطَّعْمُ هِيَ بِحَسَبِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، فَحَلَاوَةُ الْإِيمَانِ وَطَعْمُهُ مَعْنَوِيَّانِ، وَحَلَاوَةُ الْعَسَلِ وَطَعْمُهُ حِسِّيَّانِ، كُلٌّ مِنْهُمَا حَقِيقَةٌ فِيمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ.وَالْمَقْصُودُ بِهَذَا الْوَجْهِ أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَ مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ وَيُدَّعَى أَنَّهُ مَجَازٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَلِكَ الْمَحْمَلِ، إِذْ حَقِيقَتُهُ هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْهُ، فَدَعْوَى الْمَجَازِ بَاطِلَةٌ وَإِنِ ادُّعِيَ صَرْفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَى خِلَافِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ مَجَازٌ فَهُوَ بَاطِلٌ أَيْضًا، فَبَطَلَتْ دَعْوَى الْمَجَازِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ، فَإِنَّ ظَاهِرَ اللَّفْظِ وَمَفْهُومَهُ وَحَقِيقَتَهُ لَا يَكُونُ مَجَازًا الْبَتَّةَ، وَهَؤُلَاءِ تَارَةً يَجْعَلُونَهُ مَجَازًا فِيمَا لَا ظَاهِرَ لَهُ غَيْرُ مَعْنَاهُ، فَيَكُونُ خَطَؤُهُمْ فِي اللَّفْظِ وَالتَّسْمِيَةِ، وَتَارَةً يَجْعَلُونَهُ مَجَازًا فِي خِلَافِ ظَاهِرِهِ وَالْمَفْهُومِ مِنْهُ وَيَعُدُّونَ أَنَّهُ الْمُرَادُ، فَيَكُونُونَ مُخْطِئِينَ مِنْ وَجْهَيْنِ: مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الراء) (ر):

101-حَدِيث:«رَجعْنَا من الْجِهَاد الْأَصْغَر إِلَى الْجِهَاد الْأَكْبَر»قال الامامُ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء:(أخرجه الْبَيْهَقِيّ فِي الزّهْد من حَدِيث جَابر وَقَالَ: هَذَا إِسْنَاد فِيهِ ضعف.)وقال محمد عمرو عبد اللطيف فى(تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة):(ورواه البيهقى في "الزهد الكبير" (374) من طريق يحيى بن يعلى عن ليث به، ولفظه: "قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوم غزاة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "قدمتم خير مقدم، من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر". قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: "مجاهدة العبد هواه". وقال البيهقى: "هذا إسناد ضعيف". قلتُ: لضعف ليث بن أبي سليم - كما تقدم في الحديث الثامن عشر- وبقية رجاله كلهم ثقات.وحكى العجلوني في (كشف الخفاء) (1362) عن الحافظ رحمه الله أنه قال في "تسديد القوس": "هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن أبي عبلة.)نقل فى الطبقات عنِ الشيخ عبد القادر الجيلى:(وكان رضي الله عنه يقول: كلما جاهدت النفس، وغلبتها، وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل، ونازعتك وطلبت منك الشهوات، واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها إلى المجاهدة، والمقاتلة ليكتب لك نوراً، وثواباً دائماً وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر".)وفى الغُنية:(وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- حين رجع من غزوة تبوك: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».عني به -صلى الله عليه وسلم- مجاهدة الشيطان والنفس والهوى لمداومتها وطول ممارستها وخطرها والخوف من سوء خاتمتها.)وفى

الفتح:(فالجهادُ الباطنُ أصعبُ من الجهاد الظاهرلأنَّه شئٌ ملازمٌ متكررٌ.وكيف لا يكونُ أصعب من الجهاد الظاهر وهو قطع مألوفات النفس من المُحرمات و هجرانها وامتثالُ أوامر الشرع والانتهاءُ عن نهيه.فمن امتثل أمر الله عزوجل فى الجهادينِ حصلت له المُجازاةُ دُنيا و آخرة.الجراحاتُ فى جسد الشهيد كالفصد فى يد أحدكم لا ألم لها عنده والموتُ فى حق المثجاهد لنفسه التائب عن ذنوبه كشُرب العطشان للماء البارد.)

المُعَرَّفُ ب(أل):

102-حديث:«الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(صحيح)(صحيح الجامع الصغير)حديث (3522)فى(حالة):(هذا الحديث الشريف فيه من أسرار العلم بالله العجائب، أَمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرحمة لِمن في الأرض من المخلوقين، لتحصل بذلك الرحمة للعبد من كل من في السماء من العلويين، فإن السماء طريق تَنزل الرحمات الربانية، ومحل أنبوب الإفاضات الرحموتية، ومقر الملائكة الذين جعلهم الله وسائط أسراره بينه وبين خلقه، فإذا ألقى الرحمة في سر مَلك الرزق طاب الرزق، وإذا ألقاها في سر كاتب الأعمال أنساه السيئات، وإذا ألقاها في سر الرقيب أعان ورفق، والرحمة حال العارف، ومعراج قلبه إلى ربه، وإن عباد الله العارفين، مظاهر لرحمة رب العالمين في المخلوقين، وهو سبحانه أرحم الراحمين.أي بَني، إذا تحققت بالرحمة للمخلوقين رحمت، وإذا جالست العارفين نجحت، وإذا سألت الحكماء الربانيين تعلمت.)

103-حديث:«الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل»(حسن)صحيح الجامع الصغير- حديث(3545)نقل فى الطبقات عن شيخه على

الخواص:(وكان رضي الله عنه يقول: في قوله صلى الله عليه وسلم:" يحشر المرء على دين خليله " النفس أقرب خليل إليك فانظر كيف تكون فإن من هنا جاء البلاء، والخوف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.)

104-حديث:" الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ إِنِّي أُسِيءَ إِلَيَّ فيُجيبُها رَبُّهَا: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ وأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ"

[تعليق الشيخ الألباني]صحيح لغيره . ((التعليق الرغيب)) (3/ 226) , ((غاية المرام)) (ص231).فى(حالة): (أفاد أن الرحم من أشعة نور الرحمن، من وصلها اتصل، ومن قطعها انقطع.. وصلة الرحم تفيد التخلق بخُلق الله، وهو الرحمن، وإليه المرجع في المبطن والعيان، وبه المستعان وعليه التكلان، وما ذاك إلا لإعظام أمر الله، وهو من إعظام الله.)

الأحاديثُ البادئةً بحرف (الصاد) (ص):

المُعَرَّفُ ب(أل):

105-حديث:" الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من البدن" (ضعيف جداً)سلسلة الأحاديث الضعيفة-حديث (3793) فى (الفتح):(معنى الصبر أنَّكَ لا تشكو إلى أحدٍ و لا تتعلق بسببٍ و لاتكره البلية و لا تُحبُّ زوالها.)وقال ابنُ القيم فى:(عدة الصابرين):(الباب السابع عشر: في الآثار الواردة عن الصحابة ومن بعدهم في فضيلة الصبر:...وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: ألا إن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته فقال :ألا انه لا إيمان لمن لا صبر له. وقال:الصبر مطية لا تكبو.) وفى(مدارج السالكين):(فَصْلٌ: مَنْزِلَةُ الصَّبْرِ:[الصَّبْرُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]:... وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ نَوْعًا:...السَّادِسَ عَشَرَ: اقْتِرَانُهُ بِمَقَامَاتِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، كَمَا قَرَنَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْيَقِينِ وَبِالْإِيمَانِ، وَالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ. وَبِالشُّكْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالرَّحْمَةِ. وَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ، كَمَا أَنَّهُ لَا جَسَدَ لِمَنْ لَا رَأْسَ لَهُ.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (العين) (ع):

106-حديث:"عُرِضَت عليَّ أُجورُ أُمّتي، حتى القذاةُ يخرجها الرجلُ من المسجدِ، وعُرِضَتْ عليَّ ذنوبُ أُمّتي، فلم أرذنباً أعظمَ من سورةٍ من القرآن، أو آيةٍ أوتيها رجلٌ ثم نَسيَها".[ضعيف]ضعيف الترغيب و الترهيب-حديث-184 - (4) فى الإبريز:(وسألته رضي الله عنه عن حديث"نَظَرْتُ فِي ذُنُوبِ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ فَنَسِيَهَا"فقال رضي الله عنه: الحديث صحيح، ونوره صلى الله عليه وسلم فيه. ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية ثم نسيها أي نسي لفظها وإن كان عاملا بها، وإنما هوفي الذي بلغه القرآن فأعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدله بضده من الظلام، بأن أعرض عن الحق الذي هو فيه وتبع الضلال الذي هو ظلام مبعد عن الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة.قال: كحال المنافقين في زمانه صلى الله عليه وسلم. فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل وإليهم يشير، لأنهم من أمة الإجابة التي هي الأمة الخاصة فيما يظهر للناس، وليس في ذنوب أمة الإجابة أعظم من نفاقهم وكفرهم الباطني، نسأل الله السلامة.فقلت: فما نور القرآن الذي تشيرون إليه؟فقال رضي الله عنه: فيه ثلاثة أنوار الأول نور الدلالة على الله، الثاني نور امتثال الأوامر، الثالث نور اجتناب النواهي. فمن منع ذاته من دخول هذه الأنوار الثلاثة فيها وهو يسمعها في القرآن فهو المراد بالحديث.قال رضي الله عنه: والآية تصدق بآية اللفظ التي يتعلق بها الحفظ والتلاوة، وتصدق بآية المعنى التي يتعلق بها العمل والامتثال. وهذه الثانية هي ذات الأنوار الثلاثة، وهي المراد من الحديث المذكور. قال رضي الله عنه: والآية عند المؤمن من الله تعالى بمنزلة الصك الذي فيه الحق، فإن

صاحب الحق لا يضيع صكه وإن ضيعه وفرط فيه ضاع حقه. فكذلك الآية فيها حق للمؤمن، فإن حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى، واستوجب بها دخول الجنان، وإن فرط فيها وأعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار إليه في الحديث، والله أعلم.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (القاف) (ق:) - الأحاديثُ القُدسيةُ البادئة ب:(قال الله تعالى):

107-حديث: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَ أَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"البخارى.حديث(7405)ومسلم-الحديثان 2 - (2675) 21 - (2675) فى (دليل الفالحين):(قال التوربشتي: الظن فيه بمعنى اليقين أي أنا عند يقينه بي في الاعتماد على الاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي.وقال ابن حجر في فتح الإله: جاء في رواية: فلا يظن بي إلا خيراً فإني أحققه له، ولا يظن بي شراً فإني أحققه له لتقصيره بذلك، لأن رحمتي سبقت غضبي ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفراً كما أن أمن مكره كذلك "و أنا معه" أي: بالحفظ من الشيطان وجنده، أو بالتوفيق والإعانة "إذا ذكرني" بلسانه أو قلبه، ثم فرع عليه ما يفيد أنه مع الذاكر سواء ذكره في نفسه أو مع غيره فقال: "فإن ذكرني في نفسه أي: سراً وإخلاصاً وبعداً عن مظان الرياء (ذكرته في نفسي) ذكر هذا مع استحالة الظرفية، والنفس على الله للمشاكلة على حد {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك}قال التوربشتي: الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسنى. والمراد من هذا أن الله يؤتي المسر بذكره ثوابه سراً على منوال عمله، أي: فيخفي ذلك عن ملائكته، ويعطيه من غير أن يكل إثابته إلى مخلوق، وفائدة ذكر الله له في الغيب الاصطفاء والاستئثار، و أنه

تعالى إنما يدع علم الشيء بمكان من الغيب استئثاراً به، واصطفاءً له، وفيه صيانة سر العبد من اطلاع الملأ الأعلى وتوقي عمله عن إحاطة الخلق بكنه ثوابه، ونظيره في هذا حديث "الصوم لي وأنا أجزي به" "وإن ذكرني في ملأ" من الذاكرين "ذكرته في ملأ خير منهم" أي: وهم الملائكة، ولا دليل فيه لتفضيل مطلق الملك على البشر، لإمكان أن يحمل على أن المراد من الملائكة خواصهم، وهو الأفضل من عوام البشر، كما يعلم من تفصيل التفضيل، بين النوعين المقرر في كتب علم الكلام، أي: أن خواص البشر من الأنبياء والمرسلين أفضل من خواص الملك، وخواصهم كجبريل وميكائيل والكروبيين أفضل من عوام البشر، وعوامهم وهم المطيعون أفضل من عوام الملك، وعوامهم أفضل من العصاة من البشر. قال التوربشتي: فإن ذكر العبد ربه في ملأ في غمارهم أحد المفضلين على الملائكة كالذكر بمسمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المفضل على الكل قدر الأمر على أنه بمسمعه - صلى الله عليه وسلم - في أفاضل الملائكة فصار هو، أيضاً من جملة أولئك الملأ فبانضمامهم إليه صار ذلك الملأ خيراً من الملأ الأول، ثم الخيرية محتملة لأن تكون راجعة إلى ما يكون الذكر مصدره أي: ملأ خير من الملأ الذي ذكره فيهم؛ لمواظبة أولئك الملأ أبد الدهر في محال القرب، وأبدية القدس على الدعاء للمؤمنين كما يشهد به قوله تعالى عنهم: {ويستغفرون للذين آمنوا})

108-: «قُلْ لِأَهْلِ مَحَبَّتِي يَشْتَغِلُوا بِي... »قلتُ: ذكره ابنُ الحاج فى(المدخل)كما سيأتى. ولم أجده باللفظ الذى ذكره.لكن ذكره الإمامُ السيوطى فى(جمع الجوامع).حديث(1563/ 28190)بلفظ: "يَقُولُ اللَّه -عَزَّوَجَلَّ-: إِذَا كَانَ الغَالِبُ عَلَى العَبْد الاشتغَالَ بِي، جَعَلْتُ بُغيَته وَلَذَّتَهُ في ذِكْرِى، فَإِذَا جَعَلتُ بُغْيَتَهُ وَلَذَّتَهُ

فِي ذِكْرِى عَشِقَنِى وَعَشِقْتُهُ. فَإِذَا عَشِقَنِى وَعَشِقْتُهُ، رفَعْتُ الحِجَابَ فِيمَا بَيْنِى وَبَيْنَهُ، وَصِرْتُ معالِمًا بَيْنَ عَيْنَيْه لَا يَسْهُو إِذَا سَهَا النَّاسُ، أُولَئِكَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الأَنْبِيَاءِ، أُولَئِكَ الأَبْطَالُ حَقًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ بِأَهْلِ الأَرْضِ عُقُوبَةً وَعَذَابًا ذَكَرْتُهُمْ، فَصَرَفْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ".فى(المدخل):([فَصْلٌ يَنْظُرُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرِهِ]:... وَذُكِرَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ: «قُلْ لِأَهْلِ مَحَبَّتِي يَشْتَغِلُوا بِي فَإِذَا عَلِمْت أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ الِاشْتِغَالُ بِي، وَالِانْقِطَاعُ إلَيَّ كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَ الْحُجُبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إلَيَّ بِأَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ يَتَنَعَّمُونَ بِذِكْرِي قَدْ أَغْنَاهُمْ ذَلِكَ عَنْ كُلِّ نَعِيمٍ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ» فَهَؤُلَاءِ قَدْ مَلَأَ اللَّهُ أَسْمَاعَهُمْ، وَ أَبْصَارَهُمْ، وَجَوَارِحَهُمْ مِنْ حُبِّهِ فَأَدَّبُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ، وَالدُّخُولِ فِي مَحَبَّتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ تَأْدِيبَ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِي مَطْعَمِهِ، وَمَشْرَبِهِ، وَمَلْبَسِهِ يَزِيدُ فِي صَلَاحِ قَلْبِهِ، وَتَنْقَادُ جَوَارِحُهُ لِقَلْبِهِ، وَيَقْوَى عَزْمُهُ، وَيَقْهَرُ هَوَاهُ فَيَقُومُ عِنْدَ ذَلِكَ مَقَامَ أَهْلِ الْقُوَّةِ إلَى أَنْ يَرْفَعَهُ اللَّهُ إلَى مَنْزِلَةٍ فَوْقَهَا حَتَّى يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ الْأَخْذُ، وَالتَّرْكُ فَلَا يَأْسَفُوا عَلَى مَا فَاتَهُمْ، وَلَا يَفْرَحُوا بِمَا آتَاهُمْ لِلْغِنَى الَّذِي وَقَرَ فِي قُلُوبِهِمْ يَزْدَادُونَ لَهُ مَحَبَّةً، وَمَوَدَّةً، وَشُكْرًا لَهُ فِي الْعِلْمِ بِهِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَقَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَ انْقَادَتْ أَهْوَاؤُهُمْ إلَى مَا قَلَّ مِنْ الدُّنْيَا، وَكَفَى فَهِيَ لَا تَطَّلِعُ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ نَاظِرِينَ إلَى رَبِّهِمْ فِي أُمُورِهِمْ كُلِّهَا لَا إلَى الْأَسْبَابِ نَظَرُهُمْ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ فِي إقَامَةِ الْأَسْبَابِ الْخَالِصَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ فَإِنْ لَبِسُوا خَشِنًا أَوْ لَيِّنًا أَوْ حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا أَوْ أَكَلُوا طَيِّبًا أَوْ كَرِيهًا أَوْ حُلْوًا أَوْ مُرًّا أَوْ حَامِضًا أَوْ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا لَمْ يُغَيِّرْ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَنْ الْحَالِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ، وَتَعْظِيمِهِ.وَذَلِكَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ عَامِرَةٌ مِنْ ذِكْرِ الْخَالِقِ، وَلَيْسَ لِشَيْءٍ سِوَاهُ فِي قُلُوبِهِمْ ثُبُوتٌ إلَّا بِالْخَاطِرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْسَخَ أَوْ يَثْبُتَ فَلَمْ يَقُمْ النَّاسُ مَقَامًا أَشْرَفَ مِنْ أَنْ

يُعَلِّقُوا قُلُوبَهُمْ بِرَبِّهِمْ، وَلَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ مُحَافَظَةً عَلَى جَمْعِ هُمُومِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ، وَجَمْعِ مَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ مِنْ رَبِّهِمْ إِنْ قَامُوا عُرِفُوا بَيْنَ يَدَيْ مَنْ هُمْ قِيَامٌ لَهُ، وَكَذَلِكَ إِنْ رَكَعُوا أَوْ سَجَدُوا أَوْ تَلُوا الْقُرْآنَ أَوْ دَعَوْا رَبَّهُمْ لَا تَعْزُبُ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.فِيهِ زَكَتْ أَعْمَالُهُمْ، وَصُوِّبَتْ عُقُولُهُمْ فَهُوَ يَتَعَاهَدُهُمْ بِلُطْفِهِ، وَيَسُوسُهُمْ بِتَوْفِيقِهِ فَقَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ خَطَؤُهُمْ، وَكَثُرَ صَوَابُهُمْ فَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي مَحَبَّةِ طَاعَةِ اللَّهِ فَلَا يَكُنْ لَهُ ثِقَةٌ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا غِنًى إِلَّا بِهِ، وَلَا أَمَلٌ غَيْرَهُ يَرْجُوهُ، وَيَتَّخِذُهُ، وَكِيلًا فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا رَاضِيًا بِقَضَائِهِ فِيمَا نَقَلَهُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِ رَاضِيًا بِاخْتِيَارِ اللَّهِ لَهُ مُتَّهِمًا رَأْيَهُ، وَلِمَا تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ مُسَلِّمًا رَاضِيًا عَنْ اللَّهِ غَيْرَ مُتَجَبِّرٍ، وَلَا مُتَمَلِّكٍ فِيمَا أَحْدَثَ اللَّهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ صِحَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَوْ شِدَّةٍ مِمَّا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ، وَلْيَكُنْ قَلْبُهُ بِذَلِكَ رَاضِيًا لِمَوْضِعِ الثِّقَةِ بِرَبِّهِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ.فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ وَرِثَ قَلْبُهُ الْمَحَبَّةَ لَهُ، وَالشَّوْقَ إِلَيْهِ، وَصَارَ إِلَى مَنْزِلَةِ الرِّضَا بِمَا كَفَاهُ، وَحَمَاهُ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِنْ قَلَّ، وَأَخْرَجَ مِنْ قَلْبِهِ مَطَامِعَ الْمَخْلُوقِينَ فَاسْتَغْنَى بِاَللَّهِ فَجَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ ثُمَّ أَلْهَمَهُ مَوْلَاهُ عِلْمًا مِنْ عِلْمِهِ فَعَرَّفَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمْ فَعَنْ اللَّهِ أَخَذَ عِلْمَهُ، وَبِأَمْرِ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - تَأَدَّبَ فَطَهُرَتْ أَخْلَاقُهُ لَمَّا آثَرَ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَجَأَ إِلَيْهِ فَتَمَّتْ عَلَيْهِ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ الْمَحْبُوبُونَ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ الْمَعْرُوفُونَ فِيهَا خَفِيٌّ أَمْرُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَظَهَرَ أَمْرُهُمْ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ لِكَلَامِهِمْ هُنَاكَ دَوِيٌّ، وَلِبُكَائِهِمْ حُنَيْنٌ تَقْعَقَعُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ مِنْ سُرْعَةِ فَتْحِهَا إِجَابَةً لِدُعَائِهِمْ فَأَعْظِمْ بِهِمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ جَاهًا، وَمَنْزِلَةً، وَأَعْظِمْ بِهِمْ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ، وَحُسْنَ ظَنٍّ بِهِ فَهُمْ مَسْرُورُونَ بِرَبِّهِمْ قَرِيرَةٌ أَعْيُنُهُمْ طَرِبَةٌ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِهِ مُشْتَاقَةٌ سَاكِنَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ إِلَيْهِ تَقَدَّمُوا النَّاسَ، وَانْقَطَعَ النَّاسُ عَنْهُمْ، وَأَشْرَفُوا عَلَى النَّاسِ، وَاشْتَغَلَ النَّاسُ عَنْهُمْ فَعَجِبُوا مِنْ

النَّاسِ، وَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهُمْ انْقَطَعُوا إِلَى اللَّهِ بِهُمُومِهِمْ، وَأَهْوَائِهِمْ، وَعَلِقُوا بِهِ، وَلَجَئُوا إِلَى اللَّهِ لَجْأَ الْمُسْتَغِيثِينَ بِهِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ قَدْ تَخَلَّصَتْ إِلَيْهِ عُقُولُهُمْ بِالْمَوَدَّةِ فَأَنْزَلُوا نِسْيَانَهُ مَعْصِيَةً مُحَرَّمَةً عَلَيْهِمْ فَقَبِلَهُمْ، وَاجْتَبَاهُمْ، وَنَعَّمَهُمْ، وَخَصَّهُمْ، وَكَفَاهُمْ، وَآوَاهُمْ، وَعَلَّمَهُمْ، وَعَرَّفَهُمْ، وَأَسْمَعَهُمْ، وَبَصَّرَهُمْ، وَحَجَبَهُمْ عَنْ الْآفَاتِ، وَحَجَبَ الْآفَاتِ عَنْهُمْ، وَ أَقَامَهُمْ مَقَامَ الطَّهَارَةِ، وَ أَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَ السَّلَامَةِ، وَ أَقَامَ قُلُوبَهُمْ بِذِكْرِهِ فَلَمْ يُرِيدُوا بِهِ بَدَلًا، وَلَا عَنْهُ حِوَلًا صِيَانَةً لَدَيْهِ، وَطَرَبًا، وَاشْتِيَاقًا إِلَيْهِ قَدْ أَذَاقَهُمْ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِهِ، وَأَلْعَقَهُمْ مِنْ لَذَاذَةِ مُنَاجَاتِهِ، وَسَقَاهُمْ بِكَأْسِهِ فَهُمْ وَالِهُونَ بِهِ لَيْسَ لَهُمْ مَسْكَنٌ غَيْرَهُ تَضْطَرِبُ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ فَقْدِهِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى مَوْضِعِ حَنِينِهَا يَحْتَمِلُونَ الْأَشْيَاءَ لَهُ، وَلَا يَحْتَمِلُونَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْهُ هَدَايَا مُجَدَّدَةٌ فَتَارَةً يَغْلِبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ تَعْظِيمُ رَبِّهِمْ، وَجَلَالُهُ، وَتَارَةً يَغْلِبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ قُدْرَتُهُ، وَسُلْطَانُهُ، وَتَارَةً يَغْلِبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ آلَاؤُهُ، وَنَعْمَاؤُهُ، وَتَارَةً يَغْلِبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ تَقْصِيرُهُمْ عَنْ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَتَارَةً يَغْلِبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ رَأْفَتُهُ، وَرَحْمَتُهُ، وَتَارَةً يَصِيرُونَ إِلَى حَنِينِهِ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ تَارَةٍ دَمْعَةٌ، وَلَذَّةٌ، وَفِي كُلِّ دَمْعَةٍ وَلَذَّةٍ فِكْرَةٌ، وَعِبْرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ فِي فِكْرَةٍ، وَعِبْرَةٍ مُهْتَاجَةٌ طَرِبَةٌ هَائِمَةٌ لِذِكْرِ اللَّهِ مُسْتَقِلَّةٌ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ فَهُمْ يُسْقَوْنَ مِنْ كُلِّ تَارَةٍ مَشْرَبًا سَائِغًا يُذِيقُهُمْ لَذَّتَهُ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ مَقَامٍ عِلْمُ زِيَادَةٍ يُعَرِّفُهُمْ مَا يَحْدُثُ لَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الزِّيَادَةِ فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ آمَالُ الْخَلْقِ عَنْهُمْ، وَ أَفْضَوْا إِلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِجَمِيعِ رَغَبَاتِهِمْ، وَ انْزَاحَتْ الْأَشْيَاءُ الشَّاغِلَةُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَصُمَّتْ عَنْهَا أَسْمَاعُهُمْ، وَ انْصَرَفَتْ أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ فَلَهَتْ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ حَتَّى إِذَا جَنَّهُمْ اللَّيْلُ، وَزَجَرَهُمْ الْقُرْآنُ بِعَجَائِبِهِ مِنْ وَعْدِهِ، وَوَعِيدِهِ، وَأَخْبَارِهِ، وَأَمْثَالِهِ شَرِبُوا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ كَأْسًا مِنْ الزَّجْرِ، وَالتَّحْذِيرِ، وَالْأَخْبَارِ، وَالْأَمْثَالِ، وَالْوَعْدِ، وَالْوَعِيدِ، وَوَجَدُوا حَلَاوَةَ مَا

شَرِبُوا حَتَّى إِذَا صَفَا يَقِينُهُمْ ارْتَفَعُوا إِلَى عَظَمَةِ سَيِّدِهِمْ، وَجَلَالِ مَوْلَاهُمْ خَضَعَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُمْ لِلَّهِ، وَخَشَعَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ لِسُكُونِهَا إِلَيْهِ غَيْرَ مُنْتَشِرَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُومُهُمْ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ لَذَاذَةٌ لِاسْتِمَاعِهِ فَقَدْ كَشَفَ لَهُمْ الْقُرْآنُ عَنْ أُمُورِهِ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ عَجَائِبِهِ، وَدَلَّهُمْ عَلَى بَاطِنِ عِلْمِهِ فَيَفْهَمُونَهُ فَيَسْمُونَ بِهِ إِلَى جَلَالِ سَيِّدِهِمْ وَوَقَارِهِ حَتَّى إِذَا اتَّقَدَتْ الْأَنْوَارُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَمَكَّنَ الْيَقِينُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ، وَحَنَّتْ الْقُلُوبُ لِحَنِينِهَا، وَضَاقَتْ عَنْ احْتِمَالِ مَا هَجَمَ عَلَيْهَا هَاجَ مِنْهُمْ مَا لَا يَمْلِكُونَ إمْسَاكَهُ فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمْرُ مِنْهُمْ مَدَاهُ، وَانْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُمْ مُنْتَهَاهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ جَلَّ جَلَالُهُ بِالطُّمَأْنِينَةِ، وَالسُّكُونِ فَلَوْلَا حُسْنُ سِيَاسَتِهِ لَهُمْ، وَنَظَرُهُ، وَلُطْفُهُ بِهِمْ مَا رَجَعَتْ إلَيْهِمْ عُقُولُهُمْ، وَلَا أَثْبَتُوا مَعَارِفَهُمْ، وَلَا سَكَنُوا مَنَازِلَهُمْ لِلَّذِي هَجَمَ عَلَى أَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ مِنْ عَظَمَةِ سَيِّدِهِمْ فَهُمْ يَزْدَادُونَ لَهُ ذِكْرًا، وَمَوَدَّةً، وَمَحَبَّةً فِي كُلِّ مَا امْتَحَنَهُمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ فَقَدْ أَعْرَضُوا عَنْ كُلِّ نَعِيمٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ، وَاشْتَغَلُوا عَنْ النَّعِيمِ بِذِكْرِ مَوْلَاهُمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَّةٌ مِنْهُ، وَتَفَضُّلٌ عَلَيْهِمْ فَهُمْ أَدِلَّاءُ لِعِبَادِهِ، وَأَعْلَامٌ فِي بِلَادِهِ، وَحُجَّةٌ لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَخَلَفُ الْأَنْبِيَاءِ، وَوَدَائِعُ عِلْمِهِ فَبِهِمْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ، وَبِهِمْ يُصْرَفُ الْعَذَابُ، وَبِهِمْ يُنْصَرُ عَلَى الْعَدُوِّ فَهُمْ بَرَكَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانِينَا يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَيُحِبُّونَ ذِكْرَهُ أَقَامُوا مَشِيئَتَهُمْ فِيمَا وَافَقَ مَحَبَّةَ رَبِّهِمْ يَغْضَبُونَ لِغَضَبِهِ، وَيُحِبُّونَ لِمَحَبَّتِهِ فَهُوَ يَسُوسُهُمْ بِسِيَاسَتِهِ، وَيُوَفِّقُهُمْ بِتَوْفِيقِهِ يَأْتِيهِمْ الْعَوْنُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ يَرْحَمُونَ الْخَلْقَ بِرَحْمَةِ رَبِّهِمْ، وَيُؤَمِّلُونَ فَضْلَهُ قَدْ أَزَالَ عَنْ قُلُوبِهِمْ الْمَطَامِعَ، وَأَسْكَنَهَا الْغِنَى فَاكْتَفَوْا بِمَا جَزَاهُمْ، وَبَلَغُوا بِمَا بَلَّغَهُمْ فَهُمْ الْقَانِتُونَ الرَّاهِبُونَ السَّائِحُونَ الرَّاغِبُونَ الْمُحِبُّونَ لِلَّهِ الَّذِينَ فَكَّرُوا فِي قُدْرَتِهِ، وَعَمِلُوا فِي مَحَبَّتِهِ حَتَّى وَرِثُوا الرَّهْبَةَ ثُمَّ وَرِثُوا الرَّغْبَةَ ثُمَّ وَرِثُوا الشَّوْقَ ثُمَّ رَفَعَهُمْ إلَى مَنْزِلَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا رَغْبَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُ رَبِّهِمْ

هِمَّةٌ غَلَبَتْ الْمَحَبَّةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَى عُقُولِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ فَبَنَوْا عَلَى ذَلِكَ أَعْمَالَهُمْ، وَصَيَّرُوا فِيهِ جَمِيعَ رَغَبَاتِهِمْ ثُمَّ رَفَعَهُمْ إلَى مَزِيدِ فَوَائِدِهِ فَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَقًّا مِنْهُمْ الْمُرْسَلُونَ، وَالنَّبِيُّونَ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ فَاقُوا أَهْلَ السَّمَاءِ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ لِشِدَّةِ حُبِّهِمْ لِرَبِّهِمْ فَمَا أَصَابُوا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يُصِيبُوهُ عَلَى جِهَةِ مَا يُصِيبُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ التَّلَذُّذِ، وَالطَّرَبِ إلَيْهِ، وَالِاشْتِغَالِ بِهِ، وَالتَّفَكُّهِ إنَّمَا يُصِيبُونَهُ عَلَى مَوْضِعِ التَّقْوِيَةِ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ أَكَلُوا مِنْ الدُّنْيَا أَكْلَةً وَاحِدَةً تَكُونُ آخِرَزَادِهِمْ مِنْهَا لَاكْتَفَوْا بِمَا قَلَّ فَلَمَّا أَعْطَوْا اللَّهَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ ضَيَّقَ أَمْعَاءَهُمْ، وَأَسْقَطَ عَنْهُمْ شَهَوَاتِهِمْ، وَاكْتَفَوْا بِالْيَسِيرِمِنْ الْمَطْعَمِ فَعِنْدَ ذَلِكَ خَفَّتْ عَلَيْهِمْ مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُنَافِسُوا فِيهَا أَحَدًا فَتِلْكَ حَالَاتُهُمْ فِي الْمَطْعَمِ، وَالْمَلْبَسِ مَا تَهَيَّأَ أَكَلُوهُ، وَلَبِسُوهُ لَيْسَ لَهُمْ تَخْيِيرٌ، وَلَا تَلَذُّذٌ فِي أَخْذٍ، وَلَا تَرْكٍ خَوْفَ الشَّهَوَاتِ، وَالِاشْتِغَالُ عَمَّا هُمْ فِيهِ فَأَسْكَنَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَحُبِّهِ مَا أَذَابَ كُلَّ مَوَدَّةٍ لِأَهْلٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ مَالٍ فَإِنْ عَرَضَ مِنْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ عَارِضٌ فَخَاطِرٌمِنْ غَيْرِثُبُوتٍ فِيهَا وَرِثُوا نُورَالْهُدَى فَأَبْصَرُوا مَوَاضِعَ حِيَلِ إبْلِيسَ، وَمَكْرِهِ فَكَسَرُوا عَلَيْهِ كَيْدَهُ، وَلَبَّسُوا عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَدَلُّوا النَّاسَ عَلَى مَوَاضِعِ مَكْرِهِ فَهُمْ نُصَحَاءُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَأُمَنَاؤُهُ فِي بِلَادِهِ ثُمَّ أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُمْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ فِي عِلِّيِّينَ فَأَحَبَّهُمْ، وَحَبَّبَهُمْ إلَى مَلَائِكَتِهِ.فَأَحْيُوا قُلُوبَكُمْ أَيُّهَا الْمُرِيدُونَ بِالذِّكْرِ، وَأَمِيتُوهَا بِالْخَشْيَةِ، وَنَوِّرُوهَا بِحُبِّ لِقَاءِ اللَّهِ، وَفَرِّحُوهَا بِالشَّوْقِ إلَيْهِ، وَ اقْمَعُوهَا بِالْمُنَاصَحَةِ.وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِالْمَحَبَّةِ تَرْتَفِعُونَ، وَبِالْمَعْرِفَةِ تَرْهَبُونَ، وَبِالشَّوْقِ تَرْغَبُونَ، وَبِحُسْنِ النِّيَّةِ تَقْهَرُونَ الْهَوَى، وَبِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ تَصْفُولَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، وَتُؤْثِرُونَ رَبَّكُمْ وَحْدَهُ حَتَّى يُؤْثِرَكُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ فِي عِلِّيِّينَ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُرِيدًا لِلرَّاحَةِ فَلْيَعْمَلْ فِي مَنَازِلِ أَهْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِعَزْمٍ،

وَإِرَادَةِ قُوَّةٍ وَهِيَ الدَّرَجَاتُ السَّبْعُ الَّتِي تَتَنَقَّلَ فِيهَا بَنُو آدَمَ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى الْمَعْرِفَةِ، وَالْعِلْمِ، وَهِيَ الدَّرَجَاتُ الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عَلَيْهَا الرُّسُلَ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ لَمْ يَأْتِهِمْ الْوَحْيُ مَعَ جِبْرِيلَ، وَلَا غَيْرِهِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِالْإِلْهَامِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْعَوَائِدِ، وَإِنَّمَا وَرِثَ ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ خَصَّهُمْ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ وَرِثَ ذَلِكَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ الصِّدِّيقُونَ فَاقْتَدُوا بِهِمْ وَجِدُّوا فِي آثَارِهِمْ فَإِنَّهُ لَمْ يُحْكِمْ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ السَّبْعِ إِلَّا رَسُولٌ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ بَدَلٌ مِنْ الْأَبْدَالِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ اللَّهُ أَوْتَادَ الْأَرْضِ فَسَقَى بِهِمْ الْغَيْثَ، وَأَنْزَلَ عَلَى الْعِبَادِ بِدُعَائِهِمْ الرَّحْمَةَ، وَصَرَفَ عَنْهُمْ بِهِمْ السُّوءَ فَمَنْ كَانَ مُرِيدًا لِلْعَمَلِ فِي هَذِهِ الدَّرَجَاتِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِالْمُرْسَلِينَ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ فِي سَيْرِهِمْ فَلْيَرْفُضْ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ مِنْهَا عَلَاقَةٌ تَشْغَلُهُ عَنْ رَبِّهِ فَإِنَّهُ مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا شَغَلَهُ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ فَلْيَبْدَأْ بِرَفْضِ الدُّنْيَا، وَطَرْحِهَا مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى لَا تَعْدِلَ عِنْدَهُ قَدْرَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ فَإِنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، وَأَصْغَرَ.)

109-حديث:"كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ..." البخارى. الحديثان(1904 - 5927).ولفظُ أولهما:حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ "وأخرجه مُسلمٌ. حديث 161 - (1151) 163 - (1151) 164 - (1151).نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: في حديث: " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي " المراد بابن

آدم من كان محجوباً فإن عمل المقربين كله لربهم، وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته إليهم إلا على، وجه المجاز. {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}

110-حديث:«من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنو افل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»(صحيح)صحيح الجامع الصغير-حديث(1782)قال ابنُ القيم فى(الجواب الكافى):(فَصْلٌ خَاصِّيَّةِ التَّعَبُّدِ]:...فَتَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الْإِلَهِيُّ - الَّذِي حَرَامٌ عَلَى غَلِيظِ الطَّبْعِ كَسِيفِ الْقَلْبِ فَهْمُ مَعْنَاهُ وَالْمُرَادُ بِهِ - حَصْرَ أَسْبَابِ مَحَبَّتِهِ فِي أَمْرَيْنِ: أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ.وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ أَدَاءَ فَرَائِضِهِ أَحَبُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ الْمُتَقَرِّبُونَ، ثُمَّ بَعْدَهَا النَّوَافِلُ، وَأَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَزَالُ يُكْثِرُ مِنَ النَّوَافِلِ حَتَّى يَصِيرَ مَحْبُوبًا لِلَّهِ، فَإِذَا صَارَ مَحْبُوبًا لِلَّهِ أَوْجَبَتْ مَحَبَّتُهُ لِلَّهِ لَهُ مَحَبَّةً أُخْرَى مِنْهُ فَوْقَ الْمَحَبَّةِ الْأُولَى، فَشَغَلَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ قَلْبَهُ عَنِ الْفِكْرَةِ وَالِاهْتِمَامِ بِغَيْرِ مَحْبُوبِهِ، وَمَلَكَتْ عَلَيْهِ رُوحَهُ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ سِعَةٌ لِغَيْرِ مَحْبُوبِهِ أَلْبَتَّةَ، فَصَارَ ذِكْرُ مَحْبُوبِهِ وَحُبُّهُ وَمَثَلُهُ الْأَعْلَى، وَمَالِكًا لِزِمَامِ قَلْبِهِ مُسْتَوْلِيًا عَلَى رُوحِهِ اسْتِيلَاءَ الْمَحْبُوبِ عَلَى مَحَبَّةِ الصَّادِقِ فِي مَحَبَّتِهِ، الَّتِي قَدِ اجْتَمَعَتْ قُوَى مَحَبَّةِ حُبِّهِ كُلُّهَا لَهُ.وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْمُحِبَّ إِنْ سَمِعَ سَمِعَ بِمَحْبُوبِهِ، وَإِنْ أَبْصَرَ أَبْصَرَ بِهِ، وَإِنْ بَطَشَ بَطَشَ بِهِ، وَإِنْ مَشَى مَشَى بِهِ، فَهُوَ فِي قَلْبِهِ وَمَعَهُ وَ أَنِيسُهُ وَصَاحِبُهُ، فَالْبَاءُ هَاهُنَا لِلْمُصَاحَبَةِ، وَهِيَ مُصَاحَبَةٌ لَا نَظِيرَ لَهَا، وَلَا تُدْرَكُ بِمُجَرَّدِ الْإِخْبَارِ عَنْهَا وَالْعِلْمِ بِهَا، فَالْمَسْأَلَةُ حَالِيَّةٌ لَا عِلْمِيَّةٌ مَحْضَةٌ.

وَإِذَا كَانَ الْمَخْلُوقُ يَجِدُ هَذَا فِي مَحَبَّةِ الْمَخْلُوقِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ لَهَا وَلَمْ يُفْطَرْ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ:

(خَيَالُكَ فِي عَيْنِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي ... وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ)

وَقَالَ الْآخَرُ:

(وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمُ ... فَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ لَقِيتُ وَهُمْ مَعِي)
(وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا ... وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي)

وَهَذَا أَلْطَفُ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ:

(إِنْ قُلْتُ غِبْتِ فَقَلْبِي لَا يُصَدِّقُنِي ... إِذْ أَنْتَ فِيهِ مَكَانَ السِّرِّ لَمْ تَغِبِ)
(أَوْقُلْتُ مَا غِبْتِ قَالَ الطَّرْفُ ذَا كَذِبٌ ... فَقَدْ تَحَيَّرْتُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ)

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى إِلَى الْمُحِبِّ مِنْ مَحْبُوبِهِ، وَرُبَّمَا تَمَكَّنَتْ مِنْهُ الْمَحَبَّةُ، حَتَّى يَصِيرَ أَدْنَى إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، بِحَيْثُ يَنْسَى نَفْسَهُ وَلَا يَنْسَاهُ، كَمَا قَالَ:

(أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تُمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ)

وَقَالَ الْآخَرُ:

(يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ ... وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ)

وَخَصَّ فِي الْحَدِيثِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْيَدَ وَالرِّجْلَ بِالذِّكْرِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآلَاتِ آلَاتُ الْإِدْرَاكِ وَآلَاتُ الْفِعْلِ، وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ يُورِدَانِ عَلَى الْقَلْبِ الْإِرَادَةَ وَالْكَرَاهَةَ، وَيَجْلِبَانِ إِلَيْهِ الْحُبَّ وَالْبُغْضَ، فَيَسْتَعْمِلُ الْيَدَ وَالرِّجْلَ، فَإِذَا كَانَ سَمْعُ الْعَبْدِ بِاللَّهِ، وَبَصَرُهُ بِاللَّهِ كَانَ مَحْفُوظًا فِي آلَاتِ إِدْرَاكِهِ، وَكَانَ مَحْفُوظًا فِي حُبِّهِ وَبُغْضِهِ، فَحُفِظَ فِي بَطْشِهِ وَمَشْيِهِ.وَتَأَمَّلْ كَيْفَ اكْتَفَى بِذِكْرِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ عَنِ اللِّسَانِ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ إِدْرَاكُ السَّمْعِ الَّذِي يَحْصُلُ بِاخْتِيَارِهِ تَارَةً، وَبِغَيْرِ

اخْتِيَارِهِ تَارَةً، وَكَذَلِكَ الْبَصَرُ قَدْ يَقَعُ بِغَيْرِ الِاخْتِيَارِ فَجْأَةً، وَكَذَلِكَ حَرَكَةُ الْيَدِ وَالرِّجْلِ الَّتِي لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْهُمَا، فَكَيْفَ بِحَرَكَةِ اللِّسَانِ الَّتِي لَا تَقَعُ إِلَّا بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ؟ وَقَدْ يَسْتَغْنِي الْعَبْدُ عَنْهَا إِلَّا حَيْثُ أُمِرَ بِهَا.وَ أَيْضًا فَانْفِعَالُ اللِّسَانِ عَنِ الْقَلْبِ أَتَمُّ مِنَ انْفِعَالِ سَائِرِ الْجَوَارِحِ، فَإِنَّهُ تُرْجُمَانُهُ وَرَسُولُهُ.وَتَأَمَّلْ كَيْفَ حَقَّقَ تَعَالَى كَوْنَ الْعَبْدِ بِهِ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَبَطْشُهُ وَمَشْيُهُ بِقَوْلِهِ:«كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»تَحْقِيقًا لِكَوْنِهِ مَعَ عَبْدِهِ، وَكَوْنِ عَبْدِهِ فِي إِدْرَاكَاتِهِ، بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَحَرَكَاتِهِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلِهِ. وَتَأَمَّلْ كَيْفَ قَالَ: " فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ " وَلَمْ يَقُلْ: فَلِي يَسْمَعُ، وَلِي يُبْصِرُ، وَرُبَّمَا يَظُنُّ الظَّنَّانُ أَنَّ اللَّامَ أَوْلَى بِهَذَا الْمَوْضِعِ، إِذْ هِيَ أَدَلُّ عَلَى الْغَايَةِ، وَوُقُوعُ هَذِهِ الْأُمُورِ لِلَّهِ، وَذَلِكَ أَخَصُّ مِنْ وُقُوعِهَا بِهِ، وَهَذَا مِنَ الْوَهْمِ وَالْغَلَطِ، إِذْ لَيْسَتِ الْبَاءُ هَاهُنَا بِمُجَرَّدِ الِاسْتِعَانَةِ، فَإِنَّ حَرَكَاتِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَإِدْرَاكَاتِهِمْ إِنَّمَا هِيَ بِمَعُونَةِ اللَّهِ لَهُمْ، وَإِنَّ الْبَاءَ هَاهُنَا لِلْمُصَاحَبَةِ، أَيْ: إِنَّمَا يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ وَيَبْطِشُ وَيَمْشِي وَ أَنَا صَاحِبُهُ مَعَهُ، كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ:«أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ»وَهَذِهِ هِيَ الْمَعِيَّةُ الْخَاصَّةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}[سُورَةُ التَّوْبَةِ: 40]. وَقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:«مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: 69] .وَقَوْلِهِ:{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}[سُورَةُ النَّحْلِ: 128] .وَقَوْلِهِ:{وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[سُورَةُ الْأَنْفَالِ: 46].وَقَوْلِهِ: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}[سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: 62] .وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ:{إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [سُورَةُ طه: 46] .فَهَذِهِ الْبَاءُ مُفِيدَةٌ لِمَعْنَى هَذِهِ الْمَعِيَّةِ دُونَ اللَّامِ، وَلَا يَتَأَتَّى لِلْعَبْدِ الْإِخْلَاصُ وَالصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ، وَنُزُولُهُ فِي مَنَازِلِ الْعُبُودِيَّةِ إِلَّا بِهَذِهِ الْبَاءِ

وَهَذِهِ الْمَعِيَّةِ.فَمَتَى كَانَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَشَاقُّ، وَانْقَلَبَتِ الْمَخَاوِفُ فِي حَقِّهِ، فَبِاللَّهِ يَهُونُ كُلُّ صَعْبٍ، وَيَسْهُلُ كُلُّ عَسِيرٍ، وَيَقْرُبُ كُلُّ بَعِيدٍ، وَبِاللَّهِ تَزُولُ الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، فَلَا هَمَّ مَعَ اللَّهِ، وَلَا غَمَّ وَلَا حَزَنَ إِلَّا حَيْثُ يُفَوِّتُهُ الْعَبْدُ مَعْنَى هَذِهِ الْبَاءِ، فَيَصِيرُ قَلْبُهُ حِينَئِذٍ كَالْحُوتِ، إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ يَثِبُ وَيَنْقَلِبُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ.وَلَمَّا حَصَلَتْ هَذِهِ الْمُوَافَقَةُ مِنَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ فِي مَحَابِّهِ؛ حَصَلَتْ مُوَافَقَةُ الرَّبِّ لِعَبْدِهِ فِي حَوَائِجِهِ وَمَطَالِبِهِ، فَقَالَ:«وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».أَيْ: كَمَا وَافَقَنِي فِي مُرَادِي بِامْتِثَالِ أَوَامِرِي وَالتَّقَرُّبِ بِمَحَابِّي، فَأَنَا أُوَافِقُهُ فِي رَغْبَتِهِ وَرَهْبَتِهِ فِيمَا يَسْأَلُنِي أَنْ أَفْعَلَهُ بِهِ، وَيَسْتَعِيذُنِي أَنْ يَنَالَهُ، وَقَوِيَ أَمْرُ هَذِهِ الْمُوَافَقَةِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ حَتَّى اقْتَضَى تَرَدُّدَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ فِي إِمَاتَةِ عَبْدِهِ؛ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَالرَّبُّ تَعَالَى يَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ عَبْدُهُ، وَيَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ، فَمِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ يَقْتَضِي أَنْ لَا يُمِيتَهُ وَلَكِنَّ مَصْلَحَتَهُ فِي إِمَاتَتِهِ، فَإِنَّهُ مَا أَمَاتَهُ إِلَّا لِيُحْيِيَهُ، وَلَا أَمْرَضَهُ إِلَّا لِيُصِحَّهُ، وَلَا أَفْقَرَهُ إِلَّا لِيُغْنِيَهُ، وَلَا مَنَعَهُ إِلَّا لِيُعْطِيَهُ، وَلَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْجَنَّةِ فِي صُلْبِ أَبِيهِ إِلَّا لِيُعِيدَهُ إِلَيْهَا عَلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ، وَلَمْ يَقُلْ لِأَبِيهِ اخْرُجْ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُعِيدَهُ إِلَيْهَا، فَهَذَا هُوَ الْحَبِيبُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا سِوَاهُ، بَلْ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ مِنَ الْعَبْدِ مَحَبَّةٌ تَامَّةٌ لِلَّهِ، لَكَانَ بَعْضُ مَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَى عَبْدِهِ.

(نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى ... مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ)

(كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ))وفى(روضة المحبين):

(الباب السادس والعشرون: في ترك المحبين أدنى المحبوبين رغبة في أعلاهما:...فتأمل كمال الموافقة في الكراهةكيف اقتضى كراهة الرب تعالى لمساءة عبده بالموت لما كره العبد مساخط ربه وكمال الموافقة في الإرادة كيف

اقتضى مو افقته في قضاء حو ائجه وإجابة طلباته وإعاذته مما استعاذ به كما قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ما أرى ربك إلا يسارع في هواك وقال له عمه أبو طالب يا ابن أخي ما أرى ربك إلا يطيعك فقال له: و أنت يا عم لو أطعته أطاعك وفي تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل:{و اتخذ الله إبراهيم خليلا} قال: حبيبا قريبا إذا سأله أعطاه وإذا دعاه أجابه وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى كن لي كما أريد أكن لك كما تريد وتأمل هذه الباء في قوله:" فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي" كيف تجدها مبنية لمعنى قوله:" كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به" إلى آخره فإن سمع سمع بالله وإن أبصر أبصر به وإن بطش بطش به وإن مشى مشى به وهذا تحقيق قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}وقوله:{وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}وقوله:{وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} وقوله فيما رواه عنه رسوله من قوله أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وهذا ضد قوله :{أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ} فالصحبة التي نفاها ها هنا هي التي أثبتها لأحبابه وأوليائه فتأمل كيف جعل محبته لعبده متعلقة بأداء فر ائضه وبالتقرب إليه بالنو افل بعدها لا غير وفي هذا تعزية لمدعي محبته بدون ذلك أنه ليس من أهلها و إنما معه الأماني الباطلة والدعاوي الكاذبة.)وفى(مدارج السالكين):(منزلةُ التوبة:... [فَصْلٌ تَوْبَةُ الْعَامَّةِ]:...فَهَذَا جَزَاؤُهُ وَكَرَامَتُهُ لِلْمُسْتَكْثِرِينَ مِنْ طَاعَتِهِ، لَا لِأَهْلِ الْفَنَاءِ الْمُسْتَغْرِقِينَ فِي شُهُودِ الرُّبُوبِيَّةِ.)وفيه أيضاً:([فَصْلٌ: مَنْزِلَةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ]:... [دَرَجَاتُ الْأُنْسِ]:[الدَّرَجَةُ الْأُوْلَى الْأُنْسُ بِالشَّوَاهِدِ]:...وَأَكْمَلُ السَّمَاعِ: سَمَاعُ مَنْ يَسْمَعُ بِاللَّهِ مَا هُوَ مَسْمُوعٌ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ كَلَامُهُ. وَهُوَ سَمَاعُ الْمُحِبِّينَ الْمَحْبُوبِينَ. كَمَا

فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يُرْوَى عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ:«مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ. وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ. فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ. وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ. وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا. وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا. فَبِي يَسْمَعُ. وَبِي يُبْصِرُ. وَبِي يَبْطِشُ. وَبِي يَمْشِي».وَالْقَلْبُ يَتَأَثَّرُ بِالسَّمَاعِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ. فَإِذَا امْتَلَأَ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَسَمْعِ كَلَامِ مَحْبُوبِهِ - أَيْ بِمُصَاحَبَتِهِ وَحُضُورِهِ فِي قَلْبِهِ - فَلَهُ مِنْ سَمَاعِهِ هَذَا شَأْنٌ. وَلِغَيْرِهِ شَأْنٌ آخَرُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.)وفيه أيضاً:(فَصْلُ الْحَيَاةِ]:[حَقِيقَةُ الْحَيَاةِ]:... فَصْلٌ:الْمَرْتَبَةُ الثَّامِنَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْحَيَاةِ:...فَأَطْيَبُ الْحَيَاةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ حَيَاةُ هَذَا الْعَبْدِ، فَإِنَّهُ مُحِبٌّ مَحْبُوبٌ، مُتَقَرِّبٌ إِلَى رَبِّهِ، وَرَبُّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ، قَدْ صَارَلَهُ حَبِيبُهُ لِفَرْطِ اسْتِيلَائِهِ عَلَى قَلْبِهِ وَلَهَجِهِ بِذِكْرِهِ وَعُكُوفِ هِمَّتِهِ عَلَى مَرْضَاتِهِ بِمَنْزِلَةِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ، وَهَذِهِ آلَاتُ إِدْرَاكِهِ وَعَمَلِهِ وَسَعْيِهِ، فَإِنْ سَمِعَ سَمِعَ بِحَبِيبِهِ، وَإِنْ أَبْصَرَ أَبْصَرَ بِهِ، وَإِنْ بَطَشَ بَطَشَ بِهِ، وَإِنْ مَشَى مَشَى بِهِ.فَإِنْ صَعُبَ عَلَيْكَ فَهْمُ هَذَا الْمَعْنَى، وَكَوْنُ الْمُحِبِّ الْكَامِلِ الْمَحَبَّةِ يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ وَيَبْطِشُ وَيَمْشِي بِمَحْبُوبِهِ، وَذَاتُهُ غَائِبَةٌ عَنْهُ، فَاضْرِبْ عَنْهُ صَفْحًا، وَخَلِّ هَذَا الشَّأْنَ لِأَهْلِهِ.

(خَلِّ الْهَوَى لِأُنَاسٍ يُعْرَفُونَ بِهِ ... قَدْ كَابَدُوا الْحُبَّ حَتَّى لَانَ أَصْعَبُهُ)

فَإِنَّ السَّالِكَ إِلَى رَبِّهِ لَا تَزَالُ هِمَّتُهُ عَاكِفَةً عَلَى أَمْرَيْنِ؛ اسْتِفْرَاغُ الْقَلْبِ فِي صِدْقِ لْحُبِّ، وَبَذْلُ الْجُهْدِ فِي امْتِثَالِ الْأَمْرِ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْدُوَ عَلَى سِرِّهِ شَوَاهِدُ مَعْرِفَتِهِ، وَ آثَارُ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَلَكِنْ يَتَوَارَى عَنْهُ ذَلِكَ أَحْيَانًا، وَيَبْدُو أَحْيَانًا، يَبْدُو مِنْ عَيْنِ الْجُودِ، وَيَتَوَارَى بِحُكْمِ الْفَتْرَةِ، وَالْفَتَرَاتُ أَمْرٌلَازِمٌ لِلْعَبْدِ، فَكُلُّ عَامِلٍ لَهُ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٌ فَتْرَةٌ، فَأَعْلَاهَا فَتْرَةُ الْوَحْيِ؛ وَهِيَ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَفَتْرَةُ الْحَالِ الْخَاصِّ

لِلْعَارِفِينَ، وَفَتْرَةُ الْهِمَّةِ لِلْمُرِيدِينَ، وَفَتْرَةُ الْعَمَلِ لِلْعَابِدِينَ، وَفِي هَذِهِ الْفَتَرَاتِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالتَّعَرُّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَتَعْرِيفِ قَدْرِ النِّعْمَةِ، وَتَجْدِيدِ الشَّوْقِ إِلَيْهَا، وَمَحْضِ التَّوَاجُدِ إِلَيْهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.وَلَا تَزَالُ تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَتَكَرَّرُ وَتَتَزَايَدُ، حَتَّى تَسْتَقِرَّ، وَيَنْصَبِغَ بِهَا قَلْبُهُ، وَتَصِيرُ الْفَتْرَةُ غَيْرَ قَاطِعَةٍ لَهُ، بَلْ تَكُونُ نِعْمَةً عَلَيْهِ، وَرَاحَةً لَهُ، وَتَرْوِيحًا وَتَنْفِيسًا عَنْهُ .فَهِمَّةُ الْمُحِبِّ إِذَا تَعَلَّقَتْ رُوحُهُ بِحَبِيبِهِ، عَاكِفًا عَلَى مَزِيدِ مَحَبَّتِهِ، وَأَسْبَابِ قُوَّتِهَا، فَهُوَ يَعْمَلُ عَلَى هَذَا، ثُمَّ يَتَرَقَّى مِنْهُ إِلَى طَلَبِ مَحَبَّةِ حَبِيبِهِ لَهُ، فَيَعْمَلُ عَلَى حُصُولِ ذَلِكَ، وَلَا يُعْدَمُ الطَّلَبَ الْأَوَّلَ، وَلَا يُفَارِقُهُ أَلْبَتَّةَ، بَلْ يَنْدَرِجُ فِي هَذَا الطَّلَبِ الثَّانِي، فَتَتَعَلَّقُ هِمَّتُهُ بِالْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَحْصُلُ لَهُ مَنْزِلَةُ " كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ " بِهَذَا الْأَمْرِ الثَّانِي، وَهُوَ كَوْنُهُ مَحْبُوبًا لِحَبِيبِهِ، كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ» إِلَخْ، فَهُوَ يَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّهِ حِفْظًا لِمَحَبَّتِهِ لَهُ، وَاسْتِدْعَاءً لِمَحَبَّةِ رَبِّهِ لَهُ.فَحِينَئِذٍ يَشُدُّ مِئْزَرَ الْجِدِّ فِي طَلَبِ مَحَبَّةِ حَبِيبِهِ لَهُ بِأَنْوَاعِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، فَقَلْبُهُ: لِلْمَحَبَّةِ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَلِسَانُهُ: لِلذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِ حَبِيبِهِ، وَجَوَارِحُهُ: لِلطَّاعَاتِ، فَهُوَ لَا يَفْتُرُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْ حَبِيبِهِ.وَهَذَا هُوَ السَّيْرُ الْمُفْضِي إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ الَّتِي لَا تُنَالُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقِ، وَحِينَئِذٍ تُجْمَعُ لَهُ فِي سَيْرِهِ جَمِيعُ مُتَفَرِّقَاتِ السُّلُوكِ مِنَ الْحُضُورِ وَالْهَيْبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَنَفْيِ الْخَوَاطِرِ وَتَخْلِيَةِ الْبَاطِنِ.فَإِنَّ الْمُحِبَّ يَشْرَعُ أَوَّلًا فِي التَّقَرُّبَاتِ بِالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، وَهِيَ ظَاهِرُ التَّقَرُّبِ، ثُمَّ يَتَرَقَّى مِنْ ذَلِكَ إِلَى حَالِ التَّقَرُّبِ، وَهُوَ الِانْجِذَابُ إِلَى حَبِيبِهِ بِكُلِّيَّتِهِ بِرُوحِهِ وَقَلْبِهِ، وَعَقْلِهِ وَبَدَنِهِ، ثُمَّ يَتَرَقَّى مِنْ ذَلِكَ إِلَى حَالِ الْإِحْسَانِ، فَيَعْبُدُ اللَّهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ حِينَئِذٍ مِنْ بَاطِنِهِ بِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ؛ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالْخَشْيَةِ، فَيَنْبَعِثُ

حِينَئِذٍ مِنْ بَاطِنِهِ الْجُودُ بِبَذْلِ الرُّوحِ وَالْجُودُ فِي مَحَبَّةِ حَبِيبِهِ بِلَا تَكَلُّفٍ، فَيَجُودُ بِرُوحِهِ وَنَفْسِهِ، وَأَنْفَاسِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَأَعْمَالِهِ لِحَبِيبِهِ حَالًا لَا تَكَلُّفًا، فَإِذَا وَجَدَ الْمُحِبُّ ذَلِكَ فَقَدْ ظَفِرَ بِحَالِ التَّقَرُّبِ وَسِرِّهِ وَبَاطِنِهِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ فَهُوَ يَتَقَرَّبُ بِلِسَانِهِ وَبَدَنِهِ وَظَاهِرِهِ فَقَطْ، فَلْيَدُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَلْيَتَكَلَّفِ التَّقَرُّبَ بِالْأَذْكَارِ وَالْأَعْمَالِ عَلَى الدَّوَامِ، فَعَسَاهُ أَنْ يَحْظَى بِحَالِ الْقُرْبِ.وَوَرَاءَ هَذَا الْقُرْبِ الْبَاطِنِ أَمْرٌ آخَرُ أَيْضًا، وَهُوَ شَيْءٌ لَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِأَحْسَنِ مِنْ عِبَارَةِ أَقْرَبِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى، حَيْثُ يَقُولُ حَاكِيًا عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:«مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»فَيَجِدُ هَذَا الْمُحِبُّ فِي بَاطِنِهِ ذَوْقَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ذَوْقًا حَقِيقِيًّا.فَذَكَرَ مِنْ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ ثَلَاثَةً، وَنَبَّهَ بِهَا عَلَى مَا دُونَهَا وَمَا فَوْقَهَا. فَذَكَرَ تَقَرُّبَ الْعَبْدِ إِلَيْهِ بِالْبِرِّ، وَتَقَرُّبَهُ سُبْحَانَهُ إِلَى الْعَبْدِ ذِرَاعًا، فَإِذَا ذَاقَ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ هَذَا التَّقَرُّبِ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى تَقَرُّبِ الذِّرَاعِ، فَيَجِدُ ذَوْقَ تَقَرُّبِ الرَّبِّ إِلَيْهِ بَاعًا.فَإِذَا ذَاقَ حَلَاوَةَ هَذَا الْقُرْبِ الثَّانِي أَسْرَعَ الْمَشْيَ حِينَئِذٍ إِلَى رَبِّهِ، فَيَذُوقُ حَلَاوَةَ إِتْيَانِهِ إِلَيْهِ هَرْوَلَةً، وَهَاهُنَا مُنْتَهَى الْحَدِيثِ، مُنَبِّهًا عَلَى أَنَّهُ إِذَا هَرْوَلَ عَبْدُهُ إِلَيْهِ كَانَ قُرْبُ حَبِيبِهِ مِنْهُ فَوْقَ هَرْوَلَةِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ لِعَظِيمِ شَاهِدِ الْجَزَاءِ، أَوْ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الْجَزَاءِ الَّذِي لَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، أَوْ إِحَالَةً لَهُ عَلَى الْمَرَاتِبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ وَقِسْ عَلَى هَذَا، فَعَلَى قَدْرِ مَا تَبْذُلُ مِنْكَ مُتَقَرِّبًا إِلَى رَبِّكَ يَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، وَعَلَى هَذَا فَلَازِمُ هَذَا التَّقَرُّبِ الْمَذْكُورِ فِي مَرَاتِبِهِ؛ أَيْ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى حَبِيبِهِ بِرُوحِهِ وَجَمِيعِ قُوَاهُ، وَإِرَادَتِهِ وَ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ تَقَرَّبَ الرَّبُّ مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ فِي مُقَابَلَةِ تَقَرُّبِ عَبْدِهِ إِلَيْهِ. وَلَيْسَ الْقُرْبُ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ كُلِّهَا قُرْبَ مَسَافَةٍ حِسِّيَّةٍ وَلَا مُمَاسَّةٍ، بَلْ هُوَ

قُرْبٌ حَقِيقِيٌّ، وَالرَّبُّ تَعَالَى فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَالْعَبْدُ فِي الْأَرْضِ.وَهَذَا الْمَوْضِعُ هُوَ سِرُّ السُّلُوكِ، وَحَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ، وَهُوَ مَعْنَى الْوُصُولِ الَّذِي يُدَنْدِنُ حَوْلَهُ الْقَوْمُ.وَمَلَاكُ هَذَا الْأَمْرِ هُوَ قَصْدُ التَّقَرُّبِ أَوَّلًا، ثُمَّ التَّقَرُّبُ ثَانِيًا، ثُمَّ حَالُ الْقُرْبِ ثَالِثًا، وَهُوَ الِانْبِعَاثُ بِالْكُلِّيَّةِ إِلَى الْحَبِيبِ. وَحَقِيقَةُ هَذَا الِانْبِعَاثِ: أَنْ تَفْنَى بِمُرَادِهِ عَنْ هَوَاكَ، وَبِمَا مِنْهُ عَنْ حَظِّكَ، بَلْ يَصِيرُ ذَلِكَ هُوَ مَجْمُوعُ حَظِّكَ وَمُرَادِكَ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى حَبِيبِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ جُوزِيَ عَلَى ذَلِكَ بِقُرْبٍ هُوَ أَضْعَافُهُ، وَعَرَفْتَ أَنَّ أَعْلَى أَنْوَاعِ التَّقَرُّبِ تَقَرُّبُ الْعَبْدِ بِجُمْلَتِهِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وَبِوُجُودِهِ إِلَى حَبِيبِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ تَقَرَّبَ بِكُلِّهِ، وَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ لِغَيْرِ حَبِيبِهِ، كَمَا قِيلَ:

(لَا كَانَ مَنْ لِسِوَاكَ فِيهِ بَقِيَّةٌ ... يَجِدُ السَّبِيلَ بِهَا إِلَيْهِ الْعُذَّلُ)

وَإِذَا كَانَ الْمُتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ يُعْطِي أَضْعَافَ أَضْعَافَ مَا تُقُرِّبَ بِهِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ أُعْطِيَ حَالَ التَّقَرُّبِ وَذَوْقَهُ وَوَجْدَهُ؟ فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِرُوحِهِ، وَجَمِيعِ إِرَادَتِهِ وَهِمَّتِهِ، وَ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ؟وَعَلَى هَذَا فَكَمَا جَادَ لِحَبِيبِهِ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ أَهْلٌ أَنْ يُجَادَ عَلَيْهِ، بِأَنْ يَكُونَ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ حَظُّهُ وَنَصِيبُهُ، عِوَضًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، جَزَاءً وِفَاقًا، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. وَشَوَاهِدُ هَذَا كَثِيرَةٌ.مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}[الطلاق: 2-3] فَفَرَّقَ بَيْنَ الْجَزَاءَيْنِ كَمَا تَرَى، وَجَعَلَ جَزَاءَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ كَوْنُهُ سُبْحَانَهُ حَسْبَهُ وَكَافِيهِ. وَمِنْهَا: أَنَّ الشَّهِيدَ لَمَّا بَذَلَ حَيَاتَهُ لِلَّهِ أَعَاضَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حَيَاةً أَكْمَلَ مِنْهَا عِنْدَهُ فِي مَحَلِّ قُرْبِهِ وَكَرَامَتِهِ.وَمِنْهَا: أَنَّ مَنْ بَذَلَ لِلَّهِ شَيْئًا أَعَاضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ. وَمِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى:{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ}[البقرة: 152].وَمِنْهَا: قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ «مَنْ

ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ».وَمِنْهَا: قَوْلُهُ «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» الْحَدِيثَ.فَالْعَبْدُ لَا يَزَالُ رَابِحًا عَلَى رَبِّهِ أَفْضَلَ مِمَّا قَدَّمَ لَهُ، وَهَذَا الْمُتَقَرِّبُ بِقَلْبِهِ وَرُوحِهِ وَعَمَلِهِ يَفْتَحُ عَلَيْهِ رَبُّهُ بِحَيَاةٍ لَا تُشْبِهُ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَاةِ، بَلْ حَيَاةُ مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَيَاتِهِ، كَحَيَاةِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَيَاةِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَذَّتِهِمْ فِيهَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. فَهَذَا نَمُوذَجُ مَنْ بَايَنَ شَرَفَ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَفَضْلَهَا، وَإِنْ كَانَ عِلْمُ هَذَا يُوجِبُ لِصَاحِبِهِ حَيَاةً طَيِّبَةً، فَكَيْفَ إِنِ انْصَبَغَ الْقَلْبُ بِهِ، وَصَارَ حَالًا مُلَازِمًا لِذَاتِهِ؟ فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.فَهَذِهِ الْحَيَاةُ: هِيَ حَيَاةُ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا فِي الْحَقِيقَةِ، فَمَنْ فَقَدَهَا فَفَقْدُهُ لِحَيَاتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ أَوْلَى بِهِ. هَذِي حَيَاةُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَتْ،فَفَقْدُهُ لِلْحَيَاةِ أَلْيَقُ بِهِ.فَلَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْمُحِبِّينَ، الَّذِينَ قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِحَبِيبِهِمْ، وَسَكَنَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهِ، وَاطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِهِ، وَاسْتَأْنَسُوا بِقُرْبِهِ، وَتَنَعَّمُوا بِحُبِّهِ، فَفِي الْقَلْبِ فَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا مَحَبَّةُ اللَّهِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَلَا يُلَمُّ شَعَثُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَلْبَتَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِذَلِكَ: فَحَيَاتُهُ كُلُّهَا هُمُومٌ وَغُمُومٌ، وَآلَامٌ وَحَسَرَاتٌ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ، فَإِنَّ هِمَّتَهُ لَا تَرْضَى فِيهَا بِالدُّونِ وَإِنْ كَانَ مَهِينًا خَسِيسًا، فَعَيْشُهُ كَعَيْشِ أَخَسِّ الْحَيَوَانَاتِ، فَلَا تَقَرُّ الْعُيُونُ إِلَّا بِمَحَبَّةِ الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ.

(نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى ...مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ)

(كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى ... وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ)

وفى(الفتوحات):(قوله تعالى في الصحيح:" من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب" فإنه إذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق في خلقه فإنه ما يدري علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذه عدوا وإذا علم حاله الظاهروإن كان عدوا

لله في نفس الأمر و أنت لا تعلم فواله لإقامة حق الله ولا تعاده فإن الاسم الإلهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل لله عليك حجة فتهلك فإن فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما إن الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه بأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل وهم فيه بهم لما قد ذكرناه بلسان العموم فإن الله خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود إلا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ على كل أحد مهما وقع نزاع ومحاجة فيسلم الأمر إليه واعلم أنك على ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجدة في وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكاذِبِينَ فيتعين عليك عند ذلك أن تتخذهم أعداء لأمر الله لك بذلك حيث نهاك أن تتخذ عدوه وليا تلقي إليه بالمودة فإن اضطرك ضعف يقين إلى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقي إليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوض الأمر إليه واعتمد في كل حال عليه إلى أن تلقاه.)وفيه أيضاً:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: "من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا"وهذا قرب مخصوص يرجع إلى ما تتقرب إليه سبحانه به من الأعمال والأحوال فإن القرب العام قوله تعالى ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ من حَبْلِ الْوَرِيدِ ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ولكِنْ لا تُبْصِرُونَ فضاعف القرب بالذراع فإن الذراع ضعف للبشر أي قوله صل هو قرب ثم تقريب إليه شبرا فتبدي لك إنك ما تقربت إليه إلا به لأنه لو لا ما دعاك وبين لك طريق القربة

وأخذ بناصيتك فيها ما تمكن لك أن تعرف الطريق التي تقرب منه ما هي ولو عرفنها لم يكن لك حول ولا قوة إلا به ولما كان القرب بالسلوك والسفر إليه لذلك كان من صفته النورلنهتدي به في الطريق كما قال تعالى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها في ظُلُماتِ الْبَرِّ وهو السلوك الظاهر بالأعمال البدنية والْبَحْرِ وهو السلوك الباطن المعنوي بالأعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت أقدامهم أي من كسبهم لها واجتهادهم في تحصيلها ولو لا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالأمر فحرمهم الوصول بحرمانه إياهم استعمال الأسباب التي جعلها طريقا إلى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا.)وفيه أيضاً:(صح في الخبر أن الله تعالى يقول: "ما تقرب إلى أحد بأحب إلي مما افترضته عليه" فجعله أحب إليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنو افل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة النو افل فما ظنك بنتيجة الفر ائض وهي أن يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بإرادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب في حق محمد ص وفي النو افل يريد العبد بإرادة الحق ويظهر معنى ما ذهبنا إليه في اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفي الوجه الآخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا في الشرع موجود.)وفيه أيضاً:(قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال- الحديث...- وفيه:" وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه .ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنو افل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا"وإذا كان الحق سمع العبد وقواه في النو افل فكيف بالحب الذي يكون من الحق له

بأداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بإرادة هذا العبد المجتبى ويجعل له التحكم في العالم بما شاء بمشيئته تعالى الأولية التعلق التي بها وفقه فاندرج هذا التعلق في الأول وهو قوله:{وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ الله}وكل صفة ذكرها الحق أنه يحب من أجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة إلا بالاتباع فإن رسول الله ص سنها وذلك عن الله فإنه ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى و إنه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم وهو قوله:{ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ وَما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} فهو قوله:{ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ} ومعنى الاتباع أن نفعل ما يقول لنا فإن قال اتبعوني في فعلي اتبعناه وإن لم يقل فالذي يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده أن نتبعه في أفعاله في خلقه وهي المسماة كرامة و آية أي علامة على صدق الاتباع والرسل أيضا تابعون فإنه يقول عليه السلام:{إن أتبع إلا ما يوحى إلي} فيكون ما يظهر عليه من الاتباع في فعل الله نتيجة اتباعه لأوامر الله آية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغي أن يكون إلا على ذلك الوجه من غير سبب إلا مجرد الإرادة إلا لله تعالى فإن ذلك الفعل إذا ظهر عن سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وإن كان لا يمسكه إلا الله .أي الله الذي وضع له أسباب الإمساك في الهواء والإنسان إذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الإرادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق في تكوين الأشياء بالإرادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالأسباب وأصله التحقق بالاتباع والمتبع في التشريع إنما هو الله والمتبع في الفعل بالإرادة إنما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ.)وفيه أيضا:(فإن الله عند لسان كل قائل فكما أنه ليس في الوجود إلا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع إلا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ويقوله بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله:" كنتُ سمعه الذي يسمع به" و منا من يسمع بنفسه في زعمه والأمر على خلافه. فهذا هو السماع الإلهي وهو سار في جميع المسموعات وأما السماع الروحاني فمتعلقه صريف الأقلام الإلهية في لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالأقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع إلا العقول التي ظهرت لمستوي.)وقال فى دليل الفالحين(قال رسول الله: إن الله تعالى قال:" من عادى" من المعاداة: ضد الموالاة "لي" حال من قوله: "ولياً" قدر من تأخير وكان قبل صفة أو ظرف لغو متعلق بالوصف قدم اهتماماً به، وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة، من الولي: وهو القرب والدنوّ، فالوليّ هو القريب من الله تعالى لتقرّبه إليه باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والإكثار من نوافل العبادات مع كونه لا يفتر عن ذكره، ولا يرى غيره بقلبه لاستغراقه في نور معرفته، فلا يرى إلا دلائل قدرته ولا يسمع إلا آياته ولا ينطق إلا بالثناء عليه ولا يتحرّك إلا في طاعته، وهذا هو المتقي قال تعالى:{إن أولياؤه إلا المتقون}(الأنفال: 34) "فقد آذنته" بالمد "بالحرب" أي: أعلمته بأني محارب له، أي: أعامله معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر الجلال والعدل والانتقام. ومن عامله الحق بذلك فإنه لا يفلح، فهو من التهديد في الغاية القصوى، إذ غاية تلك المحاربة الإهلال، فهي من المجاز البليغ، وكأن المعنى فيه ما اشتملت عليه تلك المعاداة من المعاندة تعالى بكراهة محبوبه،

والوعيد لمن عادى ولياً من أجل ولايته وقربه من الله تعالى، وذلك كإيذاء من ظهرت أمارات ولايته باتباع الكتاب والسنة، إما بإنكارها عناداً أو حسداً، أو بعدم الجري على ما ينبغي له من التأدب معه، أو بنحو سبه وشتمه من سائر أنواع الإيذاء التي لا مسوغّ لها شرعاً مع علم متعاطيها بذلك.أما منازعة الوليّ في محاكمة أو خصومة راجعة لاستخراج حق أوكشف غامض فلا يدخل في هذا الوعيد، فقد جرى نوع ما من الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين عليّ والعباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين مع أن الكل أولياء الله تعالى. وإذا علم ما في معاداة الوليّ من الوعيد والتهديد علم ما في موالاته من جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد "وما تقرّب إليّ عبدي" إضافته للتشريف المؤذن بمزيد الرفعة والتأهل لعليّ المقامات "بشيء أحبّ إليّ من" أداء "ما افترضتُ" به "عليه" عيناً كان أوكفاية كالصلاة وأداء الحقوق إلى أربابها وبرّ الوالدين ونحو ذلك من الأمور الواجبات، لأن الأمر بها جازم فيتضمن أمرين: الثواب على فعلها، والعقاب على تركها، بخلاف النفل، فلذا كان الفرض أكمل وأحب إلى الله وأشدّ تقرّباً.وروي أن ثواب الفرض يفضل ثواب النفل بسبعين درجة؛ وبالجملة فالفرض كالأس والنفل كالبناء على ذلك الأس، "وما يزال عبدي" إضافته لما تقدم "يتقرّب" وفي رواية: "يتحبب" "إليّ بالنوافل" أي: بالتطوعات من جميع أصناف العبادات ظاهرها كقراءة القرآن إذ هو من أعظم ما يتقرب به، وكالذكر وكفى في شرفه قوله تعالى: {فاذكروني أذكركم}(البقرة: 152) وباطنها كالزهد والورع والتوكل والرضا وغير ذلك من سائر أحوال العارفين سيما محبة أولياء الله تعالى وأحبائه فيه ومعاداة أعدائه فيه "حتى أحبه" بضم أوله والفعل منصوب. ومحبة الله تعالى للعبد كما تقدم

توفيقه لما يرضيه عنه، و إثابته ومعاملته بالإحسان، فعلم أن إدامة النو افل بعد أداء الفر ائض، إذ من غير أدائها لا يعتد بالنو افل كما يشير إليه تأخير هذه وتقديم تلك، تفضي إلى محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة أوليائه الذين يحبهم ويحبونه. ويؤخذ من سياق الحديث أن الوليّ إما أن يتقرّب بالفر ائض بأن لا يترك واجباً ولا يفعل محرماً أو بها مع النو افل وهذا أكمل و أفضل. ولذا خص بالمحبة السابقة والصيرورة الآتية، و أنه لا سبيل إلى ولاية الله تعالى ومحبته سوى طاعته التي جاء بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما سواها باطل "فإذا أحببته كنتُ" أي: صرتُ حينئذٍ "سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به" بضم أوله وكسر ثالثه " ويده التي يبطش بها" بفتح أوله وكسر ثالثه أو ضمه "ورجله التي يمشي بها" .قال بعض المحققين: التحقيق أن هذه الصيرورة مجاز أو كناية عن نصرة الله تعالى لعبده المتقرّب إليه بما ذكر، وتأييده وإعانته له وتوليه في جميع أموره، حتى كأنه تعالى نزّل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي بها يدرك ويستعين، ولذا جاء في رو اية أخرى «فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي» أي أنا الذي أقدرته على هذه الأفعال وخلقتها فيه فأنا الفاعل لذلك لا أنه يخلق أفعال نفسه: أي سواء الجزئيات والكليات، وهذا يردّ على المعتزلة في زعمهم أن العبد يخلق أفعاله الجزئيات.وزعم الحلولية والاتحادية بقاء هذا الكلام على حقيقته و أنه تعالى عين عبده أو حالّ فيه ضلال وكفر إجماعاً، وما وقع في عبارات بعض العارفين مما يوهم ذلك فليس مراداً لهم،وفهم ذلك منه من قصورفهم الناظر، وإلا فهم مطهرون من ذلك الاعتقاد الفاسد كما طهرهم الله تعالى بكمال محبته من سائر المفاسد "ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" مما يخاف، وهذه

عادة الحبيب مع محبوبه، ولا يحصى عدد من حصل له ذلك فوقع له مطلوبه وذهبت عنه كروبه من صالحي الأمة، فلا نطيل بذكره خصوصاً وسيأتي في أثناء الكتاب بعضه.وفي هذا الوعد المحقق المؤكد بالقسم إيذان بأن من تقرب إليه بما مرّ لا يردّ دعاؤه، وقد لا يجاب الوليّ إلى سؤاله لعلمه تعالى أن الخير له في غيره مع تعويضه له خيراً منه إما في الدنيا أو في الآخرة (رواه البخاري) وزاد بعد قوله :«لأعيذنه» «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته»)و فى مقدمة الطبقات:(والنو افلُ عند أهل الطريق إشارة إلى فناء العبد فى شهود نفسه عند شهود ربه عزوجل.) وقال فى ترجمة الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى:(وكان يقول: إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات، وصارت الأرضون كالخلخال برجله، وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء، وصار الحق تعالى يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه قال: ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل: يا بني آدم أطيعوني أطعكم، واختاروني أختركم، وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم، ور اقبوني أر اقبكم، وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء قلت: وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم، والصفح، والكرم لأنه لا يصلح لأحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله: " فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق " وما أشبه ذلك.)وفى(الفتح):("كنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا" يُبصرُ جميع أفعاله بالله وبه يخرج من حوله وقوته ورُؤية نفسه وغيره.تصيرُ حركاته وحوله

وقوته بالله -عزوجل -لا به ولا بسائرالخلق.يعزلُ نفسه ودنياه وأُخراه .كله طاعة فلا جَرَمَ تُقربه طاعته.تكون سبباً لمحبة الله عز وجل.بالطاعة يُحَبُّ و يُقرَّبُ وبالمعصية يُبغضُ ويُبعدُ.بالطاعة يحصل الأنس.بالمعصية تحصلُ الوحشةُ.)وفى(الغُنية):(فهذا عبدٌ حمل عقله العقل الأكبر، وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عزوجل، فصار قلبه خزانة الله عزوجل، فهذا هو مراد الله تعالى إن أردت أن تعرفه يا عبد الله.وقد قال من تقدم من عباد الله: إن المريد والمراد واحد، إذ لو لم يكن مراد الله عزوجل بأن يريده لم يكن مريدًا، إذ لا يكون إلا ما أراد، لأنه إذا أراده الحق بالخصوصية وفقه بالإرادة، كما قال الله تعالى:{وما تشاؤن إلا أن يشاء الله}[الإنسان:30]وقال آخرون: المريد: المبتدى، والمراد: المنتهى، المريد: الذي نصب بعين التعب وألقى في مقاساة المشاق، والمراد: الذي لقى الأمر من غير مشقة، المريد: متعب، والمراد: مرفوق به مرفه، فالأغلب في حق القاصدين المبتدئين في سنة الله تعالى ما قد تم وجرى من توفيق الله تعالى للمجاهدات، ثم إيصالهم إليه وحط الأثقال عنهم، والتخفيف عنهم في كثير من النوافل وترك الشهوات، والاقتصار على القيام بالفرائض والسنن من جميع العبادات، وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام، والانقطاع عما سوى الحق عزوجل بالقلوب، فيكون ظواهرهم مع خلق الله تعالى، وبواطنهم مع الله عزوجل، ألسنتهم بحكم الله، وقلوبهم بعلم الله، فألسنتهم لنصح عباد الله، وأسرارهم لحفظ ودائع الله، فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته وتحيته مادامت أرضه وسماؤه، وقام العباد بطاعته وحقه، وحفظ حدوده.وسئل الجنيد رحمه الله عن المريد والمراد، فقال: المريد: تتولاه سياسة العلم، والمراد: تتولاه رعاية الحق، لأن المريد يسير، والمراد يطير، فمتى يلحق

السائر الطائر؟)وفى(الفتح الربانى):(فليس لهم ذات وليس لهم صفة وليس لهم فعل وهم أسماء على غير مسميات) وقال أيضاً:(فإذا سمع يسمع بالحق .وإذا أبصر يبصر بالحق. وإذا بطش يبطش بالحق .وإذا مشى مشى بالحق .فهو المسلم الذى سلم المسلمون من لسانه ويده.وذلك لأنه لا يتكلمُ بلسانه بل بلسان الحق. ولا يبطش بيده بل بالحق .فلسانه ويده لا أثر لهما والأثر للحق.)وفى(المدخل)لابن الحاج:([فَصْلٌ فِي كَيْفِيَّةِ مُحَاوَلَةِ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا أَنْ تَرْجِعَ إلَى الْوُجُوبِ أَوْ إلَى النَّدْبِ(قَدْ تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إخْبَارًا عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:: «لَنْ يَتَقَرَّبَ إلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِأَحَبَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْته عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْته كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا».قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَبْقَى تَصَرُّفُهُ كُلُّهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِغَيْرِهِ، فَإِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ لِلَّهِ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ لِلَّهِ وَإِنْ نَظَرَ نَظَرَ لِلَّهِ وَإِنْ غَضَّ طَرْفَهُ غَضَّهُ لِلَّهِ وَإِنْ بَطَشَ بَطَشَ لِلَّهِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، وَقَدْ كَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الْمَرْجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَقُولُ: إنَّ الْفَقِيرَ حَالُهُ بَيْنَ الْبَاءِ وَالْأَلْفِ يَعْنِي أَنَّ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ خَالِصَةٌ لِرَبِّهِ قَائِمًا فِيهَا بِهِ إذْ أَنَّهُ لَا يَدَّعِي لِنَفْسِهِ شَيْئًا فَهُوَ بِهِ وَإِلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى حَمَلَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْهُمْ قَوْلَ الْحَلَّاجِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَنَفَعَ بِهِ لِمَا قِيلَ: لَهُ أَيْنَ اللَّهُ قَالَ: فِي الْجُبَّةِ يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي الْجُبَّةِ الَّتِي عَلَيْهِ لِنَفْسِهِ تَصَرُّفٌ، وَإِنَّمَا التَّصَرُّفُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَبِاَللَّهِ عَلَى مُقْتَضَى مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي نَحْنُ بِسَبِيلِهِ فَأَفْتَى مَنْ يُشَارُ إلَيْهِ فِي وَقْتِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ بِقَتْلِهِ؛ تَحَفُّظًا مِنْهُمْ عَلَى مَنْصِبِ الشَّرِيعَةِ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ غَيْرُ مُحَقِّقٍ فَيَدَّعِي شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ وَيَجْعَلَ قُدْوَتَهُ فِي ذَلِكَ الْحَلَّاجَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَعَادَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ بِمُحَمَّدٍ

وَآلِهِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ حَقِيقَةُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ».

قلت:(وللحديث شروحٌ كثيرة متفرقة ومتناثرة .ومن أراد قراءة شرحه بالتفصيل فليرجع إلى كتاب الامام الشوكانى-قطر الولى على حديث الولى أو ولاية الله والطريق إليها)وقد أشبعه ابنُ القيم شرحًا.ويمكن الرجوع إلى كتابى(الموسوعة الحديثية الجامعة لما شرحه ابنُ قيم الجوزية من الأحاديث و الآثار فى كُتُبه الماتعة)الجزء الخامس.حديث(38)

111-حديث:" لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن عذابي" [حكم الألباني](ضعيف)ضعيف الجامع الصغير-حديث(2700)فى(حالة):(هذا الحديث القدسي الذي وصل إلينا بالسند النبوي فيه من إعظام شأن كلمة التوحيد، ما يزيد العبد إيمانًا، ويملؤه عرفانًا، ويلزمه بالمداومة على الذكر بهذه الكلمة، التي هي روح التوحيد، وما على قائلها بعد الإيمان بمبلِّغها صلى الله عليه وسلم من بأس، وكونها آخذة بالعبد إلى الافتقار إلى الله تعالى، والانقهار تحت عظمة فردانيته، فلذلك صارت حصنًا للعبد بإذن الله تعالى.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف ال (كاف) (ك):

112-عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:" عَنْ جَابِرٍرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِكُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: " إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُوَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌلِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّلِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَ اقْدُرْلِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ " البخارى.الحديث:(6382)فى(المدخل):([فَصْلٌ: فِي نِيَّةِ التَّاجِرِ الَّذِي يَتَّجِرُ مِنْ إقْلِيمٍ إلَى إقْلِيمٍ]:... وَلَا يُسَافِرُ إلَّا بَعْدَ الِاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ لِذَوِي الْعُقُولِ الْغَزِيرَةِ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ مِمَّنْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ وَالتَّجَارِبِ.وَصِفَةُ الِاسْتِخَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُك بِعِلْمِك وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِك الْعَظِيمِ فَإِنَّك تَقْدِرُوَلَا أَقْدِرُوَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَخَيْرٌلِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَشَرٌّلِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ

أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَ اقْدُرْلِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ».وَلْيَحْذَرْ مِمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِمَّنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ أَوْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ بِحِكْمَةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فِي أَلْفَاظِهِ الْجَامِعَةِ لِلْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَخْتَارُونَ؛ لِأَنْفُسِهِمْ اسْتِخَارَةَ غَيْرَ الِاسْتِخَارَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ وَهَذَا فِيهِ مَا فِيهِ مِنْ اخْتِيَارِ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ غَيْرَمَا اخْتَارَهُ لَهُ مَنْ هُوَ أَرْحَمُ بِهِ وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَالِدَيْهِ الْعَالِمُ بِمَصَالِحِ الْأُمُورِ الْمُرْشِدُ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالنَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ.وَبَعْضُهُمْ يَسْتَخِيرُ الِاسْتِخَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَتَوَقَّفُ بَعْدَهَا حَتَّى يَرَى مَنَامًا يَفْهَمُ مِنْهُ فِعْلَ مَا اسْتَخَارَفِيهِ أَوْتَرْكَهُ أَوْيَرَاهُ غَيْرُهُ لَهُ. وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْعِصْمَةِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَمَرَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ لَا بِمَا يُرَى فِي الْمَنَامِ وَلَا يُضِيفُ إلَى الِاسْتِخَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ غَيْرَهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ وَيَخْشَى مِنْ أَنَّ الْبِدْعَةَ إذَا دَخَلَتْ فِي شَيْءٍ لَا يَنْجَحُ أَوْ لَا يَتِمُّ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنَّمَا أَمَرَبِالِاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ فَقَطْ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُزَادَ عَلَيْهِمَا وَلَا يُعَرِّجَ عَلَى غَيْرِهِمَا فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ صَاحِبُ الشَّرْعِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - اخْتَارَلَنَا أَلْفَاظًا مُنْقَاةً جَامِعَةً لِخَيْرَيْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حَتَّى قَالَ الرَّاوِي لِلْحَدِيثِ فِي صِفَتِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّخْصِيصِ وَالْحَضِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَلْفَاظِهَا وَعَدَمِ الْعُدُولِ إلَى غَيْرِهَا:«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ»وَالْقُرْآنُ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُأَنْ يُغَيَّرَوَلَا يُزَادَ فِيهِ وَلَا يَنْقُصَ مِنْهُ وَإِذَا نَصَّ فِيهِ عَلَى الْحُكْمِ نَصًّا لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ لَا يَرْجِعُ لِغَيْرِهِ.وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا يَعْدِلُ عَنْ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الِاسْتِخَارَةِ إلَى غَيْرِهَا مِنْ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَخْتَارُهَا الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ وَلَا غَيْرِهَا مِنْ مَنَامٍ يَرَاهُ هُوَ أَوْ يَرَاهُ لَهُ غَيْرُهُ أَوْ

انْتِظَارِ فَأْلٍ أَوْ نَظَرٍ فِي اسْمِ الْأَيَّامِ.قَالَ مَالِكٌ: - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْأَيَّامُ كُلُّهَا أَيَّامُ اللَّهِ.أَوْ انْتِظَارُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْظُرُ فِي اسْمِهِ فَيَشْتَقُّ مِنْهُ مَا يُوجِبُ عِنْدَهُ الْفِعْلَ أَوْ التَّرْكَ.وَمِنْ النَّاسِ هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْ هَذَا وَهُوَ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ الرُّجُوعِ إلَى قَوْلِ الْمُنَجِّمِينَ وَالنَّظَرِ فِي النُّجُومِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَاطَاهُ بَعْضُهُمْ فَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُكِرَ أَوْ غَيْرَهُ وَتَرَكَ الِاسْتِخَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ فَلَا شَكَّ فِي فَسَادِ رَأْيِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ الْقُبْحِ إلَّا أَنَّهُ مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ مَعَ صَاحِبِ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ؛ لِأَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - اخْتَارَ لِلْمُكَلَّفِ مَا جَمَعَ لَهُ فِيهِ بَيْنَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِلَفْظٍ يَسِيرٍ وَجِيزٍ وَاخْتَارَ هُوَ لِنَفْسِهِ غَيْرَ ذَلِكَ فَالْمُخْتَارُ فِي الْحَقِيقَةِ إنَّمَا هُوَ مَا اخْتَارَهُ الْمُخْتَارُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ.عَلَى هَذَا فَلَا يَشُكُّ وَلَا يَرْتَابُ فِي أَنَّ مَنْ عَدَلَ عَنْ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ الْمُبَارَكَةِ إلَى غَيْرِهَا فَإِنَّهُ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ التَّأْدِيبِ أَنْ يَقَعَ بِهِ وَ أَنْوَاعُهُ مُخْتَلِفَةٌ إمَّا عَاجِلًا وَإِمَّا آجِلًا فِي نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ.ثُمَّ انْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَ إيَّاكَ إلَى حِكْمَةِ أَمْرِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْمُكَلَّفَ بِأَنْ يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ وَمَا ذَاكَ إلَّا أَنَّ صَاحِبَ الِاسْتِخَارَةِ يُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى قَضَاءَ حَاجَتِهِ.وَقَدْ مَضَتْ الْحِكْمَةُ أَنَّ مِنْ الْأَدَبِ قَرْعَ بَابِ مَنْ تُرِيدُ حَاجَتَكَ مِنْهُ، وَقَرْعُ بَابِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنَّمَا هُوَ بِالصَّلَاةِ.لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:«إنَّ أَحَدَكُمْ إذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ» وَلِأَنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ آدَابٍ جُمْلَةٍ:فَمِنْهَا: خُرُوجُهُ عَنْ الدُّنْيَا كُلِّهَا وَأَحْوَالِهَا بِإِحْرَامِهِ بِالصَّلَاةِ أَلَا تَرَى إلَى الْإِشَارَةِ بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ إلَى أَنَّهُ خَلَفَ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَ أَقْبَلَ عَلَى مَوْلَاهُ يُنَاجِيهِ.ثُمَّ مَا فِيهَا مِنْ الْخُضُوعِ وَالنَّدَمِ وَالتَّذَلُّلِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْمَعَانِي الْجَلِيلَةِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا.فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ مِنْ تَحْصِيلِ هَذِهِ

الْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ حِينَئِذٍ أَمَرَهُ صَاحِبُ الشَّرْعِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِالدُّعَاءِ.وَيَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الِاسْتِخَارَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بِ " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ " وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بِ " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " فَإِنْ قَرَأَ بِغَيْرِهِمَا مِنْ السُّوَرِ فَذَلِكَ وَاسِعٌ ثُمَّ اُنْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إلَى تِلْكَ الْأَلْفَاظِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي شَرَعَهَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِأُمَّتِهِ لِيُرْشِدَهُمْ إلَى مَصَالِحِهِمْ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ.فَأَوَّلُهَا «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ» فَقَوْلُهُ: "اللَّهُمَّ" قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مَعْنَاهُ: أَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ مَا سُئِلْت بِهِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا نُقِلَ أَنَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي تَرْجِعُ إلَيْهِ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ.وَقَوْلُهُ:«إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ» أَيْ بِعِلْمِكَ الْقَدِيمِ الْكَامِلِ لَا بِعِلْمِي أَنَا الْمَخْلُوقُ الْقَاصِرُفَمَنْ فَوَّضَ الْأَمْرَ إلَى رَبِّهِ اخْتَارَلَهُ مَا يَصْلُحُ وَقَوْلُهُ:«وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ» أَيْ بِقُدْرَتِكَ الْقَدِيمَةِ الْأَزَلِيَّةِ لَا بِقُدْرَتِي أَنَا الْمَخْلُوقَةِ الْمُحْدَثَةِ الْقَاصِرَةِ.فَمَنْ تَعَرَّى عَنْ قُدْرَةِ نَفْسِهِ وَكَانَتْ قُدْرَتُهُ مَنُوطَةً بِقُدْرَةِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ مَعَ السُّكُونِ وَالضَّرَاعَةِ إلَيْهِ فَلَا شَكَّ فِي وُجُودِ الرَّاحَةِ لَهُ إمَّا عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ هُمَا مَعًا.وَأَيُّ رَاحَةٍ أَعْظَمُ مِنْ الِانْسِلَاخِ مِنْ عَنَاءِ التَّدْبِيرِ وَالِاخْتِيَارِ وَالْخَوْضِ بِفِكْرَةِ عَقْلِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ عَاقِبَتَهُ.وَقَوْلُهُ:«وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ» فَمَنْ تَوَجَّهَ بِالسُّؤَالِ إلَى مَوْلَاهُ دُونَ مَخْلُوقٍ وَاسْتَحْضَرَ سَعَةَ فَضْلِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ بِسَاحَةِ كَرَمِهِ فَلَا شَكَّ فِي نَجْحِ سَعْيِ مَنْ هَذَا حَالُهُ إذْ فَضْلُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إلَى قَانُونٍ مَعْلُومٍ وَتَقْدِيرٍ.وَقَوْلُهُ:«فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» فَمَنْ تَبَرَّأَ وَانْخَلَعَ مِنْ تَدْبِيرِ نَفْسِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَرَجَعَ بِالِافْتِقَارِ إلَى مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فَلَا شَكَّ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَبُلُوغِهِ مَا يُؤَمِّلُهُ وَوُقُوعِ الرَّاحَةِ لَهُ.وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ إنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي

أَوْ قَالَ: وَفِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ» الشَّكُّ هُنَا مِنْ الرَّاوِي فِي أَيِّهِمَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يَحْتَاطَ لِنَفْسِهِ فِي تَحْصِيلِ بَرَكَةِ لَفْظِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى الْقَطْعِ فَيَأْتِي بِهِمَا مَعًا.وَقَوْلُهُ:«فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ» فَمَنْ رَضِيَ بِمَا اخْتَارَهُ لَهُ سَيِّدُهُ الْعَالِمُ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَبِمَصَالِحِ الْأَشْيَاءِ جَمِيعِهَا بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَحَوَّلُ فَقَدْ سَعِدَ السَّعَادَةَ الْعُظْمَى.وَقَوْلُه«وَإِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ» الشَّكُّ مِنْ الرَّاوِي.وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ.وَقَوْلُهُ:«فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَ اقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ»فَمَنْ سَكَنَ إلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَضَرَّعَ إلَيْهِ وَلَجَأَ فِي دَفْعِ جَمِيعِ الشَّرِّ عَنْهُ فَلَا شَكَّ فِي سَلَامَتِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ مِنْ الْمَخَاوِفِ فَأَيُّ دُعَاءٍ يَجْمَعُ هَذِهِ الْفَوَائِدَ وَيُحَصِّلُهَا مِمَّا اخْتَارَهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ مِمَّا يَخْطِرُ بِبَالِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي احْتَوَتْ عَلَى مَا وَقَعَتْ الْإِشَارَةُ إلَيْهِ وَأَكْثَرَ مِنْهُ.وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ إلَّا أَنَّ مَنْ فَعَلَهَا كَانَ مُمْتَثِلًا لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ مُحَصِّلًا لِبَرَكَتِهَا ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ تَحْصُلُ لَهُ بَرَكَةُ النُّطْقِ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَرْبُو عَلَى كُلِّ خَيْرٍ يَطْلُبُهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ وَيَخْتَارُهُ لَهَا.فَيَا سَعَادَةَ مَنْ رُزِقَ هَذَا الْحَالَ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يَحْرِمَنَا ذَلِكَ بِمَنِّهِ.وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْعَلَهَا الْمُكَلَّفُ إلَّا بَعْدَ أَنْ يَمْتَثِلَ مَا مَضَى مِنْ السُّنَّةِ فِي أَمْرِ الدُّعَاءِ وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ أَوَّلًا بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ يَأْخُذُ فِي دُعَاءِ الِاسْتِخَارَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ ثُمَّ يَخْتِمُهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.وَالْجَمْعُ بَيْنَ الِاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ مِنْ كَمَالِ الِامْتِثَالِ لِلسُّنَّةِ.فَيَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ لَا يَقْتَصِرَ عَلَى إحْدَاهُمَا. فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنْ الِاقْتِصَارِ فَعَلَى الِاسْتِخَارَةِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ الرَّاوِي: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ".وَالِاسْتِخَارَةُ وَالِاسْتِشَارَةُ بَرَكَتُهُمَا ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ لِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ الِامْتِثَالِ لِلسُّنَّةِ وَالْخُرُوجِ عَمَّا يَقَعُ فِي النُّفُوسِ مِنْ الْهَوَاجِسِ وَالْوَسَاوِسِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ. وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِ أَدَبِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا: وَمِنْ الْحَزْمِ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ أَنْ لَا يُبْرِمَ أَمْرًا وَلَا يُمْضِيَ عَزْمًا إلَّا بِمَشُورَةِ ذِي الرَّأْيِ النَّاصِحِ وَمُطَالَعَةِ ذِي الْعَقْلِ الرَّاجِحِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْمَشُورَةِ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ مَا تَكَفَّلَ بِهِ مِنْ إرْشَادِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ فَقَالَ تَعَالَى:{وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}[آل عمران: 159] قَالَ قَتَادَةُ: أَمَرَهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ تَأَلُّفًا لَهُمْ وَتَطْيِيبًا لِأَنْفُسِهِمْ.وَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَمَرَهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ لِمَا عَلِمَ فِيهَا مِنْ الْفَضْلِ.وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَمَرَهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ لِيَسْتَنَّ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَيَتْبَعَهُ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ وَإِنْ كَانَ عَنْ مُشَاوَرَتِهِمْ غَنِيًّا.وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ:«الْمُشَاوَرَةُ حِصْنٌ مِنْ النَّدَامَةِ وَأَمَانٌ مِنْ الْمَلَامَةِ»وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ تَرِدُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ فَيُصَدِّرُهَا بِرَأْيِهِ. وَرَجُلٌ يُشَاوِرُ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ وَيَنْزِلُ حَيْثُ يَأْمُرُهُ أَهْلُ الرَّأْيِ. وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ لَا يَأْتَمِرُ رُشْدًا وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا.وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: نِعْمَ الْمُوَازَرَةُ الْمُشَاوَرَةُ وَبِئْسَ الِاسْتِعْدَادُ الِاسْتِبْدَادُ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إنَّ الْمُشَاوَرَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ لَا يَضِلُّ مَعَهُمَا رَأْيٌ وَلَا يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ.وَقَالَ-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:«مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مِنْ اسْتَشَارَ» وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أَنْ يُضِيفَ إلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ وَيَجْمَعَ إلَى عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ فَالرَّأْيُ الْفَذُّ رُبَّمَا زَلَّ وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رُبَّمَا ضَلَّ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: الِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى

بِرَأْيِهِ.وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِالْغَلَاءِ وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ مِنْهُ بِالرَّخَاءِ.وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: الْخَطَأُ مَعَ الِاسْتِرْشَادِ أَحْمَدُ مِنْ الصَّوَابِ مَعَ الِاسْتِبْدَادِ.وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ:«نَقِّحُوا عُقُولَكُمْ بِالْمُذَاكَرَةِ وَاسْتَعِينُوا عَلَى أُمُورِكُمْ بِالْمُشَاوَرَةِ» وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ:«إنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ إذَا اسْتَنْصَحَهُ أَنْ يَنْصَحَهُ» وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-أَنَّهُ-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – قَالَ:«الْمُسْتَشِيرُ مُعَانٌ وَالْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ» وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ:" قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إذَا اُسْتُعِنْت فَأَعِنْ وَإِذَا اُسْتُشِرْت فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى تَنْظُرَ» وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «اسْتَرْشِدُوا الْعَاقِلَ تَرْشُدُوا وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا» فَإِذَا عَزَمَ عَلَى الْمُشَاوَرَةِ ارْتَادَ لَهَا مِنْ أَهْلِهَا مَنْ اسْتَكْمَلَتْ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ: إحْدَاهُنّ: عَقْلٌ كَامِلٌ مَعَ تَجْرِبَةٍ سَابِقَةٍ فَإِنَّهُ بِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ تَصِحُّ الرَّوِيَّةُ.وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ: احْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ، وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَرُ عَدَاوَةَ الْعَاقِلِ إذَا كَانَ عَدُوًّا فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُوَرِّطَك بِمَشُورَتِهِ فَيَسْبِقُ إلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ وَتَوْرِيطُ الْجَاهِلِ.وَكَانَ يُقَالُ: إيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ رَجُلَيْنِ شَابٌّ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ قَلِيلُ التَّجَارِبِ فِي غِرَّةٍ.وَكَبِيرٌ قَدْ أَخَذَ الدَّهْرَ مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخَذَ مِنْ جِسْمِهِ. وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: كُلُّ شَيْءٍ مُحْتَاجٌ إلَى الْعَقْلِ وَالْعَقْلُ مُحْتَاجٌ إلَى التَّجَارِبِ.وَقَالَ الشَّاعِرُ:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ ... وَلَكِنَّ تَمَامَ الْعَقْلِ طُولُ التَّجَارِبِ)

وَالْخَصْلَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ ذَا دِينٍ وَتُقًى فَإِنَّ ذَلِكَ عِمَادُ كُلِّ صَلَاحٍ وَبَابُ كُلِّ نَجَاحٍ وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الدِّينُ فَهُوَ مَأْمُونُ السَّرِيرَةِ مُوَفَّقُ الْعَزِيمَةِ.وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَرَادَ أَمْرًا فَشَاوَرَ فِيهِ امْرَأً مُسْلِمًا وَفَّقَهُ اللَّهُ لِأَرْشَدِ أُمُورِهِ».وَالْخَصْلَةُ الثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ نَاصِحًا وَدُودًا فَإِنَّ النُّصْحَ وَالْمَوَدَّةَ يَصْرِفَانِ الْفِكْرَةَ وَيُمَحِّصَانِ الرَّأْيَ.وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَا تُشَاوِرْ إِلَّا الْحَازِمَ غَيْرَ الْحَسُودِ وَاللَّبِيبَ غَيْرَ الْحَقُودِ. وَ إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى الْأَفَنِ وَعَزْمَهُنَّ إِلَى الْوَهَنِ.وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: مَشُورَةُ الْمُشْفِقِ الْحَازِمِ ظَفَرٌ وَمَشُورَةُ غَيْرِ الْحَازِمِ خَطَرٌ.وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

(اُصْفُ ضَمِيرًا لِمَنْ تُعَاشِرُهُ ... وَاسْكُنْ إِلَى نَاصِحٍ تُشَاوِرُهُ)

(وَارْضَ مِنْ الْمَرْءِ فِي مَوَدَّتِهِ ... بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ ظَاهِرُهُ)

وَالْخَصْلَةُ الرَّابِعَةُ: أَنْ يَكُونَ سَلِيمَ الْفِكْرِ مِنْ هَمٍّ قَاطِعٍ وَغَمٍّ شَاغِلٍ.فَإِنَّ مَنْ عَارَضَتْ فِكْرَتَهُ شَوَائِبُ الْهُمُومِ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ رَأْيٌ وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ خَاطِرٌ.وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: بِتَرْدَادِ الْفِكْرِ يَنْجَابُ لَكَ الْعِكْرُ.وَالْخَصْلَةُ الْخَامِسَةُ: أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ فِي الْأَمْرِ الْمُسْتَشَارِ فِيهِ غَرَضٌ يُتَابِعُهُ وَلَا هَوًى يُسَاعِدُهُ فَإِنَّ الْأَغْرَاضَ جَاذِبَةٌ وَالْهَوَى صَادٌّ وَالرَّأْيُ إِذَا عَارَضَهُ الْهَوَى وَجَاذَبَتْهُ الْأَغْرَاضُ فَسَدَ.وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ:

(وَقَدْ تَحْكُمُ الْأَيَّامُ مَنْ كَانَ جَاهِلًا ... وَيُرْدِي الْهَوَى ذَا الرَّأْيِ وَهُوَ لَبِيبٌ)

(وَيُحْمَدُ فِي الْأَمْرِ الْفَتَى وَهُوَ مُخْطِئٌ ... وَيُعْذَلُ فِي الْإِحْسَانِ وَهُوَ مُصِيبٌ)

فَإِذَا اُسْتُكْمِلَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ الْخَمْسُ فِي رَجُلٍ كَانَ أَهْلًا لِلْمَشُورَةِ وَمَعْدِنًا لِلرَّأْيِ فَلَا تَعْدِلْ عَنْ اسْتِشَارَتِهِ اعْتِمَادًا عَلَى مَا تَوَهَّمَهُ مِنْ فَضْلِ رَأْيِكَ وَثِقَةً بِمَا تَسْتَشْعِرُهُ مِنْ صِحَّةِ رَوِيَّتِكَ فَإِنَّ رَأْيَ غَيْرِ ذِي الْحَاجَةِ أَسْلَمُ وَهُوَ مِنْ الصَّوَابِ أَقْرَبُ لِخُلُوصِ الْفِكْرِ وَخُلُوِّ الْخَاطِرِ مَعَ عَدَمِ الْهَوَى وَارْتِفَاعِ الشَّهْوَةِ.فَعَلَى هَذَا فَمَنْ تَرَكَ الِاسْتِخَارَةَ وَالِاسْتِشَارَةَ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ التَّعَبِ فِيمَا أَخَذَ بِسَبِيلِهِ

لِدُخُولِهِ فِي الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِهِ دُونَ الِامْتِثَالِ لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَمَا أَحْكَمْته فِي ذَلِكَ إذْ إنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ فِي شَيْءٍ إلَّا عَمَّتْهُ الْبَرَكَاتُ وَلَا تُتْرَكُ مِنْ شَيْءٍ إلَّا حَصَلَ فِيهِ ضِدُّ ذَلِكَ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ بِمَنِّهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْجِعَ الْمُسْتَخِيرُ إلَى مَا يَنْشَرِحُ إلَيْهِ صَدْرُهُ بَعْدَ الِاسْتِخَارَةِ.)

113-حديث:«كل امرء في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس»(صحيح) صحيحُ الجامع الصغير-حديث(4510)فى(حالة): (هذا لكونه ترك شيئًا قليلاً مما تحبه نفسه لربه، فكيف إذا خرج عن نفسه بالكلية؟)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (اللام) (ل):

114-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ» ابن ماجه.حديث (1853) [حكم الألباني]:حسن صحيح. فى(المدخل):([فَصْلٌ: فِي السَّمَاعِ وَكَيْفِيَّتِهِ]:... فَانْظُرْ- رَحِمَنَا اللَّهُ - وَإِيَّاكَ إلَى قِصَّةِ مُعَاذٍ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَقَوْلِهِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنَّك أَوْلَى بِذَلِكَ يُؤْخَذُ مِنْهَا مِنْ الْفَوَائِدِ النَّفِيسَةِ: التَّحَرُّزُ عَنْ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالْبُعْدُ مِنْهُمْ إذْ أَنَّ النُّفُوسَ تَمِيلُ غَالِبًا إلَى مَا يَكْثُرُ تَرْدَادُهُ عَلَيْهَا، وَمِنْ هَاهُنَا - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - كَثُرَ التَّخْلِيطُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِمُجَاوَرَتِهِمْ، وَمُخَالَطَتِهِمْ لِقِبْطِ النَّصَارَى مَعَ قِلَّةِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ فِي الْغَالِبِ فَأَنِسَتْ نُفُوسُهُمْ بِعَوَائِدِ مَنْ خَالَطُوهُ فَنَشَأَ مِنْ ذَلِكَ الْفَسَادُ، وَهُوَ أَنَّهُمْ، وَضَعُوا تِلْكَ الْعَوَائِدَ الَّتِي أَنِسَتْ بِهَا نُفُوسُهُمْ مَوْضِعَ السُّنَنِ حَتَّى أَنَّك إذَا قُلْت لِبَعْضِهِمْ: الْيَوْمَ السُّنَّةُ كَذَا يَكُونُ جَوَابُهُ لَك عَلَى الْفَوْرِ عَادَةُ النَّاسِ كَذَا، وَطَرِيقَةُ الْمَشَايِخِ كَذَا، فَإِنْ طَالَبْتَهُ بِالدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ إلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: نَشَأْت عَلَى هَذَا، وَكَانَ وَالِدِي، وَجَدِّي، وَشَيْخِي، وَكُلُّ مَنْ أَعْرِفُهُ عَلَى هَذَا الْمِنْهَاجِ، وَلَا يُمْكِنُ فِي حَقِّهِمْ أَنْ يَرْتَكِبُوا الْبَاطِلَ أَوْ يُخَالِفُوا السُّنَّةَ فَيُشَنِّعُ عَلَى مَنْ

يَأْمُرُهُ بِالسُّنَّةِ، وَيَقُولُ لَهُ: مَا أَنْتَ أَعْرَفُ بِالسُّنَّةِ مِمَّنْ أَدْرَكْتُهُمْ مِنْ هَذَا الْجَمِّ الْغَفِيرِ.)

115-حديث ابن عمر- رضي الله عنهما-قال: "لم يكنْ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدعُ هؤلاء الكلماتِ حين يُمسي وحين يصبحُ:"اللهمَّ إني أسألك العفوَ والعافية، في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إني أَسأَلك العفوَ والعافيةَ، في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استُرْ عوراتي، وآمِنْ رَوعاتي، اللهم احفظنِي مِن بين يَدَيَّ، ومِن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومِن فوقي، وأعوذ بعظمتِكَ أنْ أُغْتالَ مِن تحتي" (صحيح)صحيح الترغيب و الترهيب-حديث(659 - (11).نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: في حديث " أعوذ بك أن أغتال من تحتي" أي أعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتي علي بتحكمه حتى يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي، وهذا هو حقيقة قوله تعالى: "جعلنا عليها سافلها " " هود: 82 " فافهم)

116-حديث أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:«لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا» سُنن ابن ماجه.حديث(4164) [حكم الألباني]: صحيح. فى(المدخل):(فَصْلٌ: فِي ذِكْرِ آدَابِ الْمُتَعَلِّمِ]: وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ:«لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا» انْتَهَى.فَأَرْشَدَنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِهِ هَذَا إلَى تَرْكِ الْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالِاشْتِغَالِ بِالْأَعْمَالِ الْأُخْرَوِيَّةِ ثِقَةً بِاَللَّهِ تَعَالَى وَبِكِفَايَتِهِ، فَإِنَّهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الْكَرِيمُ، فَإِنْ احْتَجَّ مُحْتَجٌّ بِقَوْلِ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّغَفُ بِالْأَسْبَابِ فَقَالَ: طَيَرَانُ الطَّائِرِ سَبَبٌ فِي رِزْقِهِ

فَالْجَوَابُ أَنَّ طَيَرَانَ الطَّائِرِ فِي الْهَوَاءِ لَا يُمَاثِلُ التَّسَبُّبَ فِي الرِّزْقِ؛ لِأَنَّ الْهَوَاءَ لَيْسَ فِيهِ حَبٌّ يُلْتَقَطُ، وَلَا جِهَةٌ تُقْصَدُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَنْزِلُ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، وَلَا عَقْلَ لَهُ يُدْرِكُ بِهِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ طَيَرَانَهُ فِي الْهَوَاءِ لَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِ طَلَبِ الرِّزْقِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ حَرَكَةِ يَدِ الْمُرْتَعِشِ لَا حُكْمَ لَهَا، فَيَتَرَدَّدُ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يُؤْتَى بِرِزْقِهِ إِلَيْهِ، أَوْ يُؤْتَى بِهِ إِلَى رِزْقِهِ، وَهَذَا الَّذِي يَتَعَيَّنُ حَمْلُ طَيَرَانِ الطَّائِرِ عَلَيْهِ أَعْنِي فِي أَنَّهُ لَا حُكْمَ لَهُ فِي الرِّزْقِ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمَّاهُ مُتَوَكِّلًا مَعَ طَيَرَانِهِ، وَلِذَلِكَ مَثَّلَ بِهِ، وَالْعَاقِلُ الْمُكَلَّفُ أَوْلَى بِالتَّوَكُّلِ مِنْهُ سِيَّمَا مَنْ دَخَلَ فِي بَابِ الِاشْتِغَالِ بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ طَلَبُ الْعِلْمِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ الْقِسْمِ الثَّانِي، وَهُوَ الْعَاجِزُ عَنْ التَّوَكُّلِ لِعَدَمِ قُوَّةِ الْيَقِينِ عِنْدَهُ فَالْأَسْبَابُ عَلَيْهِ مُتَّسِعَةٌ فَيَتَسَبَّبُ فِي شَيْءٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَهُوَ أَوْلَى بِهِ، بَلْ أَوْجَبُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ أَوْسَاخَ النَّاسِ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَيَكْفِيهِ مَعَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ مِنْ الْعِلْمِ، وَقَدْ يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ فَيَصِيرُ كَثِيرًا.)

117-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»البخارى.الحديثان: (615 -2689)والمذكور لفظُ أولهما.وأخرجه مسلمٌ.حديث129 - (437)فى(المدخل)لابن الحاج:([فَصْلٌ: فِي الْعَالِمِ وَكَيْفِيَّةِ نِيَّتِهِ]:...فَذَكَرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا يُمْكِنُ فِيهِ فَالتَّهْجِيرُ ذَكَرَ لَهُ الِاسْتِبَاقَ إذْ أَنَّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ فِيهِ وَالْعَتَمَةُ وَالصُّبْحُ ذَكَرَ لَهُمَا الْحَبْوَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ رَاحَةٍ وَغَفْلَةٍ وَنَوْمٍ وَكَسَلٍ فَذَكَرَ لَهُ مَا يَلِيقُ بِالْكَسَلِ، وَهُوَ الْحَبْوُ، وَلَمَّا كَانَ الْأَذَانُ قَدْ

يَتَعَذَّرُفِيهِ الِاسْتِبَاقُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَدْ يَأْتُونَ مَعًا دَفْعَةً وَاحِدَةً وَالزَّمَانُ لَا يَسَعُهُمْ لِلْأَذَانِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَكَذَلِكَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ لَا يَسَعُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ أَحَدُهُمْ أَوْلَى بِهَذِهِ الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِهِ، وَقَدْ اسْتَوَوْا فِي الْإِتْيَانِ فَاحْتَاجُوا إِلَى الْقُرْعَةِ فِي ذَلِكَ لِهَذِهِ الضَّرُورَةِ.لَكِنْ قَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: إِذَا تَزَاحَمَ الْمُؤَذِّنُونَ عَلَى الْأَذَانِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ وَضَاقَ الْوَقْتُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَوْلَى مِنْ الْآخَرِ فَيَجُوزُ الْأَذَانُ جَمَاعَةً وَشَرَطُوا فِي جَوَازِهِ أَنْ لَا يَكُونَ نَسَقًا وَاحِدًا بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يُؤَذِّنُ لِنَفْسِهِ فَيَكُونُ أَحَدُهُمْ فِي الشَّهَادَتَيْنِ وَالْآخَرُ فِي التَّكْبِيرِ وَالْآخَرُ فِي الْحَيْعَلَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى صَوْتِ صَاحِبِهِ هَذَا الَّذِي أَجَازَهُ عُلَمَاؤُنَا. أَمَّا مَا اعْتَادَهُ الْمُؤَذِّنُونَ الْيَوْمَ مِنْ الْأَذَانِ جَمَاعَةً مُتَرَاسِلِينَ نَسَقًا وَاحِدًا مُجْتَمَعِينَ فَلَمْ يُعْرَفْ عَنْ أَحَدٍ جَوَازُهُ وَهَا هُوَ الْيَوْمَ هُوَ الْمَعْهُودُ الْمَعْمُولُ بِهِ وَمَنْ فَعَلَ غَيْرَهُ أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ كَأَنَّهُ ابْتَدَعَ بِدْعَةً فِي الدِّينِ وَ أَتَى بِشَيْءٍ لَا يُعْرَفُ وَلَا يُعْهَدُ.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (الميم) (م):

118-حديث:«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»البخارى- حديث(6507)ومسلم-حديث14 - (2683)وفى(الفتح الربانى):(وأمَّا محبة لقاءِ الله تعالى فهى حالٌ يعترى المؤمن أحياناً و لايلزمُ أن يدوم له فإنَّ بعض الأنبياء كره الموت.قال الشاعرُ:

(وَخُوْفُ الرَّدَى آوَى إلَى الكَهْفِ أَهْلَهُ ... وَعَلَّمَ نُوحاً وَابْنَهُ عَمَلَ السُّفنِ)

(وَمَا اسْتَعْذَبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمٍ ... وَقَدْ وُعِدَا مِنْ بَعْدِهِ جَنَّتَيْ عَدْنِ) ومتى اعترى المؤمن هذا الحال كان دليلاً على أنَّ الله أحبَّ لقاءه كما ورد فى الحديث«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ»فكان ذلك من الله تعالى نظير اشتياق العبد لربه فإنَّ المحبة يتبعها الشوقُ من الجانبين-قال الله تعالى:{..يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..} الْمَائِدَة:(54)ولهذا قال تعالى فى حق الكُفَّار{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ}الْبَقَرَة:(96)وذلك لأنَّ الله تعالى لا يُحبُّ لقاءهم فلهذا لا يُحبون لقاءه.وقد بَيَّنَ اللهُ تعالى سبب ذلك منهم بقوله:{ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ..} الْبَقَرَة:(95)فعلمنا أنَّ سبب عدم محبتهم للقاء الله تعالى كثرة ما يعلمونه من مخالفة الله تعالى فى عصيان رُسُله عليهم السلام والتكذيب بهم.وأمَّا المؤمنون إذا كرهوا الموت فى بعض أحوالهم فإنَّ ذلك طمعٌ منهم فى إرشاد الناس إلى الله تعالى وفى إطالة خدمته تعالى فى الأيام لا بسبب ما يقترفونه من الذنوب لأنَّ التوبة تصحيهم فى جميع شئونهم وأعمالَ الخير المُكفرات للذنوب فقلَّ أنْ يباتوا مُصرين على شئٍ من الذنوب عملاً بقوله تعالى:{..وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} النُّور(31))وفى (بهجة النفوس):(ظاهر الحديث يدلُّ

على حكمين:أحدهما: أنَّ مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.والثاني: إخباره صلَّى الله عليه وسلم أنَّه لا تخرج نَفْسٌ مِن هذه الدار حتَّى تعرف ما لها في تلك الدَّار مِن خير أو ضدِّه، والكلام عليه مِن وجوه:منها: الكلام على معنى (أحبَّ) وَمعنى (كَرِه). الكلام على هذا المؤمن أيُّ مؤمنٍ هو ؟فأمَّا الكلام على معنى الحبِّ ومعنى الكراهة فهو عَلى نحو مَا تقدَّم الكلام عليه في الحديث قبله ، على أحد الوجهين المذكورين بعلَّتيهما.وأمَّا قولنا: أيُّ مؤمنٍ هذا؟ فظاهره يعطي أنَّ المراد به المؤمن الكامل الإيمان،الذي إيمانه بتوفية ما أُمِر به ونُهِي عنه، لأنَّه جاء ذكره عليه الصلاة والسَّلام هنا للطَّرفين معاً، الطَّرف الواحد مِن جهة الإيمان، والطَّرف الآخر طرف الكفر والحرمان التامِّ. وبقي الكلام على المتوسط بين ذلك، وهو المؤمن الذي شاب إيمانَه بالمعاصي وَالآثام.والجواب عليه مثل ما تقدَّم الجواب عَلى المتوسِّط في حديث فتنة القبر فيما تقدَّم مِن الكتاب، حين أخبر صلَّى الله عليه وسلم أنَّ الموقِنَ هُو الذي يجاوبُ بالحقِّ ثلاثاً، ذلك النَّاجي، وأنَّ المرتابَ الذي لا يعرف دِينه يقول:"سَمِعْتُ النَّاسَ يقولون شَيئاً فَقُلتُه" فذلك الهالك. وبقي القسم المتوسط بين ذلك، وتكلَّمنا عليه هناك.والكلام عليه هناك مثله يكون شأن المتوسِّط هنا.وفيه دليل على فَضْل أزواج النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وعليهنَّ أجمعين وفقهِهِنَّ، يُؤخذ ذلك مِن مراجعتهنَّ للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلم في هذا الموطن بحسن الأدب بقولهنَّ: (إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ).فانظر إلى اختصار هذا اللَّفظ وما تحته مِن الأدب والفوائد. يترتَّب عليه مِن الفقه: جواز مراجعة العالم إذا بقي عَلى السَّامع في فهمه إشكالٌ، ويكون بأدب.وفيه: دليل على جواز إطلاق اللَّفظ المحتمِل، وإنْ كان الَّذي قَصَدَ المتكلِّمُ مِن محتملاته ليس هو المستعمل

بجري العادة. يُؤخذ ذلك مِن قوله صلَّى الله عليه وسلَّم:"مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ" وظاهر اللَّفظ المستعمل بين النَّاس والَّذي يسبق إلى الفهم هو الذي راجَعَتْ به هذه السيِّدة، وكان قَصْدُ سيِّدنا صلى الله عليه وسلم بذلك وجهاً خاصَّاً، وهو ما أبداه صلَّى الله عليه وسلم وبيَّنه عند مراجعة هذه السيِّدة.وفيه: دليل على جواز إلقاء العِلم للنِّساء، وأخذه منهنَّ، يُؤخذ ذلك مِن إلقائه صلَّى الله عليه وسلم هذه القاعدة الشرعيَّة لهذه السيِّدة، وإلقاؤه ذلك إليها يدلُّ على جواز أخذه منها، لأنَّ عِلم الشريعة لا يحلُّ كتمه.ويُؤخذ منه جواز إلقاء المعلِّم المسألةَ المحتمِلة لأنْ يختبر بها أصحابه، أو يسألوه عَن بيانها، يُؤخذ ذلك مِن هذه اللَّفظة المتقدِّم ذكرُها.وفيه: دليل على أنَّه لا يجوز لأحدٍ أن يعمل على لفظ محتمِل على أحدِ محتمَلاته حتَّى يدلَّ الدليل عليه أنَّه هو المقصود. يُؤخذ ذلك مِن مراجعة هذه السيِّدة حتَّى زال الاحتمال، و أقرَّها صلَّى الله عليه وسلم على ذلك.وفيه دليل على تهوين الموت على المؤمن. يُؤخذ ذلك مِن فرحه بما أمامه ممَّا بُشِّرَ به مَن رضا مولاه عنه وإحسانه إليه. فإنَّه مَن فرِح بشيءٍ هانَ عليه ما لقيَ عليه أو دونه مِن الشَّدائد، وهذا ندركُهُ حسَّاً في أهل الدنيا. فإنَّهم مَا حملوا فيها مَا حملوا مِن المشاقِّ والشَّدائد إلَّا لفرحهم به وحبِّهم لها، فكيف بالفرح الذي ليس مثله فرح؟! جعلنا الله مِن أهله بفضله. وفيه دليل على تشديد الموت على الكافر. يُؤخذ ذلك مِن همِّه وحزنه على ما أمامه، فتضاعفتْ عليه الهموم والشدائدُ. ومما في معنى ما أشرنا إليه أنَّ بعض النَّاس مرَّ في بعض طريقه بشخص نحيف البدن، وهو يُضرَب بالسِّياط ضرباً شديداً، وَهَو مع ذلك الحال لا يتكلَّم، ولا يلتفت لها، حتَّى إلى آخر سوطٍ صاح واستغاث استغاثة شديدة، فتعجَّب مَن

كان حاضراً مِن شدَّة صبره أوَّلاً، ثم تعجَّب منه آخراً ممَّا ظهر منه. فلما خُلِّي عنه تَبِعه، فقال له: ناشدتك الله مَا شأنك؟ إنِّي تَعجَّبتُ منك أوَّلاً مِن صبرِك، وحَملِك ذلك البلاء العظيم، ثمَّ تعجَّبت منك مِن كونك آخراً مِن سوط واحدٍ ظهر منك ضدُّ ما كنتَ عليه؟ فقال له: إنَّ العَين التي كنتُ أُعذَّب مِن أجلها كنتُ أشاهِدها، فلم أحسَّ بتلك الأمور التي جرت على البدن مع ضعفه، فلمَّا احتجبَت عني وجدتُ أَلَم الحجاب أشدَّ مِن تلك الآلام، فاجتمعت عليَّ المحن فلم أحملها، فظهر ذلك الَّذي ظهر مني. أعاذنا الله مِن المحن جميعاً بمنِّه وَكرمه.وفيه دليل على أنَّه عند بوادي أمور الآخرة يقع هناك التَّصديق بها للمؤمن والكافر بلا شكٍّ ولا ارتياب. يُؤخذ ذلك مِن فرح المؤمن بما يُبشَّر به، وَحزن الكافر وكراهيته بما يبشَّر به.فلولا أنَّهما في التَّصديق عَلى حدٍّ سواء مَا حزن هذا، وفرح هذا.وبقي بحث وهو أن يُقال متى يكون ذلك؟ فالجواب: أمَّا مِن الحديث فلا يُؤخذ تعيين الوقت، لكن يُؤخذ ذلك مِن حديث غير هذا، وهو قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوبَةَ العَبْدِالمؤمِن ما لم يُغَرْغِر" أوكما قال، وهو إذا كانت الرُّوح في الحلقوم، وَعاين مبادئ أمور الآخرة، فهناك يكون وقت البشارة، لأنَّه لَو كانت البشارة للكافر قبل ذلك الوقت الذي تُقبل منه التوبة والإسلام، وحصل له التَّصديق كان إذ ذاك يُسلِم الكافر ويتوب العاصي، فلمَّا كانت البشارة في وقت لا تنفع فيه التوبة وَلا الإسلام حَصل له التَّصديق في وقت لا حيلة له في الخلاص، فاشتدَّ لذلك الحزن عليه، والله أعلم.وقد أخبرني مَن أثق به ممَّا يُقوِّي ما أشرنا إليه، أنَّه كان لبعض مَن يَقْرُب منه، وكان مسرفاً على نفسه فابتُلي في بدنه فتاب ورجع إلى الله تعالى، وبقي معه الخوف ممَّا تقدَّم، فكان يقول لذلك الشخص مع مرور الأيام: يا فلان، كيف يكون قدومي على الله

تعالى؟ وبماذا ألقاه؟ ويحزن لذلك كثيراً. فلمَّا مَرِضَ مَرَضَ الموت واحتُضِرَ، التفتَ إلى ذلك الشَّخص بعدما نظر إلى السماء وتبسَّم، وتهلَّل وجهه فرحاً، فقال: يا فلان أبشِرْ، فَما ثَمَّ إلَّا خيرٌ. وشهق شهقةً طلعتْ فيها روحه. وفيه قيل:

(للموت استعدَّ إن كنتَ عاقلاً... وبالتقوى فتزوَّدْ إن كنتَ راحلاً)

(وإلى الله فارجعْ فإنَّك عليه قادمٌ عاجلاً...(وفي البِشَاراتِ إشاراتٌ لها السَّعيد حافلاً).جعلنا الله ممَّن احتفل بها، وبها سعد بمنِّه ويُمْنِهِ وكَرَمِهِ.)

119- أخرج مُسلمٌ.حديث33 - (245)ولفظه: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»وأخرجه الإمامُ أحمدُ فى مُسنده.حديث (19064)بلفظ:عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصُّنَابِحِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، خَرَّتْ خَطَايَاهُ مِنْ فِيهِ وَ أَنْفِهِ، وَمَنْ غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ، وَمَنْ غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ أَظْفَارِهِ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ، وَمَنْ مَسَحَ رَأْسَهُ وَأُذُنَيْهِ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ رَأْسِهِ أَوْ شَعَرِ أُذُنَيْهِ، وَمَنْ غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ أَظْفَارِهِ أَوْ تَحْتَ أَظْفَارِهِ، ثُمَّ كَانَتْ خُطَاهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً "قال مُحققوه:(حديث صحيح)فى(المدخل):([فَصْلٌ فِي الْوُضُوءِ وَكَيْفِيَّةِ النِّيَّةِ فِيهِ]:... وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَبْدُ الْجَلِيلِ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ لَهُ: فَالْوُضُوءُ الَّذِي هُوَ غَسْلُ الْجَوَارِحِ كُلِّهَا مِنْ الْإِسْلَامِ وَطَهَارَةُ الْبَاطِنِ عَلَى مَعْنَى التَّوْبَةِ مِنْ اكْتِسَابِ الْجَوَارِحِ إيمَانًا وَبِهِ يَكْمُلُ الْوُضُوءُ انْتَهَى ثُمَّ إذَا رَتَّبَ غَسْلَهَا عَلَى تَرْتِيبِ سُرْعَةِ الْحَرَكَةِ فِي الْمُخَالَفَةِ فَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَى التَّحْرِيكِ أَسْرَعُ مِنْ غَيْرِهِ أُمِرَ بِغَسْلِهِ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَأَمَرَ بِغَسْلِ الْوَجْهِ أَوَّلًا، وَفِيهِ الْفَمُ وَالْأَنْفُ وَالْعَيْنَانِ فَابْتَدَأَ بِالْمَضْمَضَةِ أَوَّلًا عَلَى سَبِيلِ

السُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الْأَعْضَاءِ وَأَشَدُّهَا حَرَكَةً أَعْنِي اللِّسَانَ فِيمَا ذُكِرَ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُ مِنْ الْأَعْضَاءِ قَدْ يَسْلَمُ، وَهُوَ كَثِيرُ الْعَطَبِ قَلِيلُ السَّلَامَةِ فِي الْغَالِبِ.أَلَا تَرَى إلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ شَأْنِهِ، وَهُوَ أَنَّ الْأَعْضَاءَ فِي يَوْمٍ تُنَاشِدُهُ فِي أَنْ يُسْلِمَهَا مِنْ آفَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ إذَا هَلَكَ لَا يَهْلَكُ وَحْدَهُ بَلْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ وَيُهْلِكُ إخْوَانَهُ.فَإِذَا جَاءَ الْمُؤْمِنُ إلَى غَسْلِ فَمِهِ يَذْكُرُ إذْ ذَاكَ أَنَّ طَهَارَةَ الظَّاهِرِ إنَّمَا هِيَ إشَارَةٌ إلَى تَطْهِيرِ الْبَاطِنِ فَوَجَدَ إذْ ذَاكَ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ الطَّهَارَةُ الْبَاطِنَةُ فَتَابَ إلَى اللَّهِ وَ أَقْلَعَ مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ لِسَانُهُ وَنَطَقَ ثُمَّ يَتُوبُ إلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا شَمَّ بِأَنْفِهِ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ يَتُوبُ إلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا نَظَرَتْ عَيْنَاهُ وَالْتَذَّتْ فَإِذَا تَابَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ دَخَلَ إذْ ذَاكَ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «التَّوْبَةُ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا» جَاءَ الْحَدِيثُ«فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ» ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَهُ الشَّرْعُ بِغَسْلِ الْيَدَيْنِ؛ لِأَنَّهُ إذَا تَكَلَّمَ اللِّسَانُ وَنَظَرَتْ الْعَيْنَانِ بَطَشَتْ الْيَدَانِ وَلَمَسَتَا فَالْيَدَانِ بَعْدَهُمَا فِي تَرْتِيبِ الْمُخَالَفَةِ فَأَمَرَ بِطَهَارَتِهِمَا فَإِذَا جَاءَ إلَى طَهَارَتِهِمَا ابْتَدَأَ بِطَهَارَتِهِمَا بَاطِنًا فَتَابَ مِمَّا لَمَسَتْ يَدُهُ أَوْ تَحَرَّكَتْ النَّدَمُ تَوْبَةٌ وَالتَّوْبَةُ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا جَاءَ الْحَدِيثُ.«فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظَافِرِ يَدَيْهِ» ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَهُ الشَّرْعُ بِمَسْحِ رَأْسِهِ، وَ إنَّمَا أَمَرَهُ بِالْمَسْحِ وَلَمْ يَأْمُرْهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِالْغَسْلِ لِأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ مُخَالَفَةٌ بِنَفْسِهِ، وَ إنَّمَا هُوَ مُجَاوِرٌ لِمَنْ يَقَعُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ، وَهُوَ اللِّسَانُ وَالْعَيْنَانِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِنَفْسِهِ هُوَ الْمُخَالِفُ لَكِنْ كَانَ مُجَاوِرًا لِلْمُخَالِفِ أُعْطِيَ حُكْمًا بَيْنَ حُكْمَيْنِ فَأُمِرَ بِالْمَسْحِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالْغَسْلِ.وَ أَيْضًا قَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْأُذُنَيْنِ هَلْ هُمَا مِنْ الرَّأْسِ أَمْ لَا؟ وَالْأُذُنَانِ قَدْ يَسْمَعَانِ مَا لَا يَنْبَغِي لَكِنْ لَمَّا كَانَ السَّمْعُ قَدْ يَطْرَأُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي غَالِبِ الْحَالِ، وَهُوَ لَا يَتَعَمَّدُهُ خُفِّفَ أَمْرُهُ فَكَانَ الْمَسْحُ فَإِذَا مَسَحَهُ قَدَّمَ طَهَارَتَهُ الْبَاطِنَةَ

بِالتَّوْبَةِ مِمَّا سَمِعَتْ الْأُذُنَانِ وَمِمَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ مُجَاوِرِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَعْضَاءِ النَّدَمُ تَوْبَةٌ «وَالتَّوْبَةُ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا» جَاءَ الْحَدِيثُ.«فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ».ثُمَّ أَمَرَهُ الشَّرْعُ بَعْدَ ذَلِكَ بِغَسْلِ الرِّجْلَيْنِ؛ لِأَنَّ الْعَيْنَيْنِ إذَا نَظَرَتَا وَتَكَلَّمَ اللِّسَانُ وَلَمَسَتْ الْيَدُ وَسَمِعَتْ الْأُذُنُ حِينَئِذٍ تَسْعَى الرِّجْلُ فَالرِّجْلُ آخِرُ الْجَمِيعِ فِي الْمُخَالَفَةِ فَجُعِلَتْ آخِرَ الْجَمِيعِ فِي الْغَسْلِ فَغَسَلَهَا إذْ ذَاكَ وَقَدَّمَ طَهَارَتَهَا الْبَاطِنَةَ فَابْتَدَأَ بِالتَّوْبَةِ مِمَّا سَعَتْ فِيهِ مِنْ الْمُخَالَفَةِ.النَّدَمُ تَوْبَةٌ «وَالتَّوْبَةُ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا» جَاءَ الْحَدِيثُ «فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظَافِرِ رِجْلَيْهِ» فَلَمَّا أَنْ غَسَلَ رِجْلَيْهِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ أَرَادَ صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَنْ يُقِيمَهُ فِي أَكْمَلِ الْحَالَاتِ وَأَتَمِّهَا)

120-حديث:«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».هكذا ذكره فى(المدخل) والحديث أخرجه أبو داود فى سننه.حديث(169)ولفظه: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُدَّامَ أَنْفُسِنَا، نَتَنَاوَبُ الرِّعَايَةَ - رِعَايَةَ إِبِلِنَا - فَكَانَتْ عَلَيَّ رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَرَوَّحْتُهَا بِالْعَشِيِّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، يُقْبِلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا قَدْ أَوْجَبَ»، فَقُلْتُ: بَخٍ بَخٍ، مَا أَجْوَدَ هَذِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ الَّتِي قَبْلَهَا: يَا عُقْبَةُ، أَجْوَدُ مِنْهَا، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: مَا هِيَ يَا أَبَا حَفْصٍ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَالَ آنِفًا قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ وُضُوئِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " فى(المدخل):([فَصْلٌ فِي الْوُضُوءِ وَكَيْفِيَّةِ النِّيَّةِ فِيهِ]:...إشَارَةٌ مِنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلَى تَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنْ الِالْتِفَاتِ إلَى الْعَوَارِضِ وَالْخَوَاطِرِ وَالْوَسَاوِسِ وَالنَّزَعَاتِ فَفَهِمَ الْمُؤْمِنُ إذْ ذَاكَ الْمُرَادَ فَامْتَثَلَ طَهَارَةَ الْقَلْبِ عَلَى مَا يَنْبَغِي مِنْ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ وَتَجْدِيدِ التَّوْبَةِ وَالْإِخْلَاصِ ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ إيمَانُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ جَدِيدًا يَحْتَرِزُ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَكُونَ خَلَقًا وَالْخَلَقُ أَنْ لَا يَتَعَهَّدَ نَفْسَهُ بِتَجْدِيدِ الشَّهَادَةِ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ يَسْتَفِيقُ مِنْ اللَّيْلِ فَيَمُرُّ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ وَيَتَشَهَّدُ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَمَّا تَشَهُّدِي فَأَتَفَقَّدُ بِهِ الْإِيمَانَ هَلْ بَقِيَ أَمْ لَا؟ لِأَنَّ أَعْمَالِي لَا تُشْبِهُ أَعْمَالَ الْمُؤْمِنِينَ.أَمَّا تَمْشِيَةُ يَدِي عَلَى وَجْهِي فَأَتَفَقَّدُهُ أَنْ يَكُونَ حُوِّلَ إلَى الْقَفَا أَوْ مُسِخَ أَمْ لَا فَإِذَا وَجَدْته سَالِمًا أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي سَتَرَ عَلَيَّ بِفَضْلِهِ وَلَمْ يُعَاقِبْنِي وَيَفْضَحْنِي بِعَمَلِي.هَذَا قَوْلُهُ وَكَانَ لَهُ قَدَمٌ فِي الدِّينِ وَسَبْقٌ وَتَقَدُّمٌ فَمَا بَالُك بِأَحْوَالِنَا الْيَوْمَ عَلَى مَا يُشَاهِدُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ، فَبِالْأَحْرَى وَالْأَوْلَى أَنْ نَتَفَقَّدَ الْإِيمَانَ الْيَوْمَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ. فَلَمَّا أَنْ أَمَرَهُ صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ بِتَطْهِيرِ الْبَاطِنِ وَتَطْهِيرِ الظَّاهِرِ عَلَى مَا مَضَى شَرَعَ لَهُ عِنْدَ نُطْقِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ الدُّعَاءَ الْمَذْكُورَ إذْ ذَاكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ:«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ الْمُتَطَهِّرِينَ»وَقَوْلُهُ:«الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إسْبَاغِ الْوُضُوءِ وَ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ» إشَارَةٌ مِنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى فِي قَبُولِ مَا قَدْ أَتَى بِهِ لِقَوْلِهِ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ» كَمُلَ الْحَالُ وَتَمَّتْ النِّعْمَةُ وَقُبِلَ الدُّعَاءُ بِتَخْيِيرِهِ عَلَى أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ؛ لِأَنَّ هَذَا عَبْدٌ قَدْ تَابَ مِنْ كُلِّ مَا جَنَى وَتَطَهَّرَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ}[البقرة: 222] وَلِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى جَاءَ الْحَدِيثُ فِيمَنْ امْتَثَلَ مَا ذُكِرَ مِنْ إسْبَاغِ الْوُضُوءِ وَكَمَالِهِ أَنَّ صَلَاتَهُ نَافِلَةٌ لَهُ وَالنَّوَافِلُ الزَّوَائِدُ إنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ الذُّنُوبِ شَيْئًا تَكُونُ الصَّلَاةُ لِلتَّوْبَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالتَّطْهِيرِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فَبَقِيَتْ صَلَاتُهُ نَافِلَةً أَيْ: زَائِدَةً فَكَانَ مَوْضِعُهَا رَفْعَ الدَّرَجَاتِ لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّهُ مَا ثَمَّ شَيْءٌ تُكَفِّرُهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَتَحَصَّلَ لَنَا مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَتُوبُ مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ اللِّسَانُ وَشَمَّ الْأَنْفُ وَنَظَرَتْ الْعَيْنَانِ وَسَمِعَتْ الْأُذُنَانِ وَبَطَشَتْ الْيَدَانِ وَمَشَتْ الرِّجْلَانِ وَخَطَرَ بِالْقَلْبِ، فَإِنْ كَانَ سَالِمًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَانَتْ التَّوْبَةُ لِلْغَفَلَاتِ الْوَاقِعَةِ، فَإِنْ كَانَ سَالِمًا مِنْ الْغَفَلَاتِ كَانَتْ التَّوْبَةُ لِعَدَمِ التَّوْبَةِ بِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ كَمَا يَجِبُ لَهَا، وَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ أَصْلًا.)

121-حديث:«مَنْ جَاءَ مِنْكُمُ الجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»البخارى-حديث(894)ومسلم-حديث2 - (844)نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول في حديث"من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل" غسل الجسم بالماء، وغسل القوي بالمسارعة لامتثال الأمر والعمل به، وغسل النفس بالتوبة، وغسل الهمة بالإخلاص، وغسل القلب بالتوحيد.)

122-حديث:«مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»البخارى-أحاديث(1521-1819-1820) ومسلم-حديث438 - (1350)نقل فى الطبقات عن شيخه على الخواص:(وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى: {أولم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا} القصص:(57) ولكن هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين؟ فقال رضي الله عنه: الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذا الإمداد على قلب إلا بعد تجرده عن حسناته،

وسيئاته. كما أشار إليه خبر" من حج، ولم يرفث، ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم، ولدته أمه " فيولد الداخل هناك، ولادة ثانية، ومن تأمل بعين البصيرة هناك، وجد حسناته ذنوباً بالنسبة لذلك المحل الأكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه- وكان حاضراً-: التجرد عن السيئات قد عرفنا أن محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات؟ فقال رضي الله عنه: هو بحسب المراتب، ولا أظنه إلا في باب المعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكوررحمه الله :إن غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه: يتجردون، ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور: فمتى يكون اللباس ؟فقال- رضي الله عنه-: عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه، و آثاره نعمته على أمته بحضرته حتى تقربذلك عينه صلى الله عليه وسلم، فقال له أخي المذكور: كثيراً ما يرجع بعض الحجاج عرياناً بلا كسوة فقال رضي الله عنه :هذا لا يقع إلا لأصحاب الدعاوي الذين يظنون بأنفسهم الكمال، وأنهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية، ومثل هذا هو المراد بقولهم إذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه، ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه، وإخوانه، ونحو ذلك.)

123-حديث:«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»ابن ماجه-حديث(3976) [حكم الألباني]: (صحيح) فى الغُنية:(وهذا إشارة إلى التوقف في كل شيء وترك الإقدام عليه إلا بإذن الشرع، فإن وجد في الشرع مساغًا لتناوله والشروع فيه فعل، وإلا وقف عنه ومال إلى غيره، وإليه أشاررسول الله-صلى الله عليه وسلم- حيث قال: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك".)و فيه أيضاً(فلا يصلح بك الفاسد

حتى تكون أنت صالحًا في ذات نفسك، خائفًا لربك إذا خلوت، مخلصًا له إذا خالطت، غير مراء للخلق في حركاتك وسكناتك، موحدًا لله عزوجل في ذلك كله، فحينئذ يزاد في توفيقك وتسديد وتحفظ عن الهوى والإغواء من شياطين الجن والإنس والمنكرات كلها والفساق والبدع والضلالات أجمع، فزال بك المنكر من غير تكلف، ومن غير أن يصير المعروف منكرًا، كما هو في زماننا، ينكر أحدهم منكرًا واحدًا فيتفرع منه منكرات جمة وفاسد عظيم من السب والقذف والضرب والكسر وتخريق الثياب و إفساد الأموال، وكل ذلك لقلة صدقهم ونقصان إيمانهم ويقينهم وغلبة أهويتهم عليهم. فالمنكر فيهم بعد وفرض إزالته متوجه عليهم وبأنفسهم شغل طويل وهم ينكرون على الغير فيتركون الفرض العين ويتعلقون بالفرض على الكفاية، ويتركون ما يعنيهم ويشتغلون بما لا يعنيهم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".من أراد أن يزول به المنكر بسرعة، فعليه بالإنكار على نفسه والوعظ لها، ومنعها وفطمها عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن، فإذا تطهر من ذلك كله حينئذ اشتغل بغيره، فزال به المنكر بأحسن ما يكون من الوجوه.)وقال فى الفتح:(كُلُّ مَنْ حسن إسلامه وتحقق أقبل على ما يعنيه و أعرض عَمَّا لا يعنيه.الاشتغالُ بما لا يعنى شُغلُ البطَّالين المهووسين.المحرومُ رضا مَنْ لم يعمل بما أُمرواشتغل بما لم يُؤمر.هذا هو الحرمان بعينه والموتُ بعينه والطردُ بعينه.)

124-حديث:«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»مُسلم.حديث78 - 49)فى(المدخل): ([الاجتناب والكراهة لَمَا يباشر فِي الْمَسَاجِد مِنْ البدع]: وَيَنْوِي الِاجْتِنَابَ

وَالْكَرَاهَةَ لِمَا يُبَاشَرُفِي الْمَسْجِدِ فِي زَمَانِنَا هَذَا مِنْ الْبِدَعِ. سَمِعْت سَيِّدِي أَبَا مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَذْكُرُ عَنْ شَيْخِهِ الْقُدْوَةِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْمُحَقِّقِ سَيِّدِي أَبِي الْحَسَنِ الزَّيَّاتِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: وَاَللَّهِ مَا أُبَالِي بِكَثْرَةِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْبِدَعِ، وَإِنَّمَا أُبَالِي وَأَخَافُ مِنْ تَأْنِيسِ الْقَلْبِ بِهَا؛ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ إذَا تَوَالَتْ مُبَاشَرَتُهَا اشْتَهَتْهَا النُّفُوسُ، وَإِذَا أَنِسَتْ النُّفُوسُ بِشَيْءٍ قَلَّ أَنْ تَتَأَثَّرَ لَهُ وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يُبَيِّنُ ذَلِكَ وَيُوَضِّحُهُ مِنْ الْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِي تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَهُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» فَأَخْبَرَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ التَّغْيِيرَ بِالْقَلْبِ هُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ وَالتَّغْيِيرُ بِالْقَلْبِ هُوَ مَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْبُغْضِ لِذَلِكَ الْفِعْلِ الْمُرْئِيِّ وَانْزِعَاجِهِ إذْ ذَاكَ وَقَلَقِهِ، وَهَذَا فِي الْغَالِبِ إنَّمَا يَحْصُلُ لِمَا يَنْدُرُوُقُوعُهُ.أَمَّا الْأَشْيَاءُ الَّتِي تُعْهَدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فَقَدْ أَنِسَتْهَا النُّفُوسُ وَلَا يَجِدُ الْقَلَقَ وَالِانْزِعَاجَ مِنْهَا إذْ ذَاكَ أَعْنِي مَعَ تَكَرُّرِهَا وَاسْتِمْرَارِهَا إلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ الْمُنْتَبِهُونَ لِلسُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ الْعَارِفُونَ بِذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُكَذَلِكَ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ التَّغْيِيرَ بِالْقَلْبِ هُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ، وَالتَّغْيِيرُقَدْ عُدِمَ فِي الْغَالِبِ لِاسْتِئْنَاسِ النُّفُوسِ بِمَا يُشَاهَدُ مِنْ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ فَذَهَبَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ، وَإِذَا عُدِمَ أَضْعَفُهُ فَمَاذَا يُرْجَى أَنْ يَبْقَى بَعْدَ عَدَمِ هَذَا الْأَضْعَفِ.)

125-حديث: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا... " أخرجه ابنُ ماجه- حديث(223)ولفظه:«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ

كَفَضْلِ الْقَمَرِعَلَى سَائِرِالْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»صَحَّحه الألبانى.نقل فى الطبقات عن بشر الحافى:(وكان يقول: كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء: صدق اللسان- وطيب المطعم -وكثرة الزهد في الدنيا. و أنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحداً فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبش في وجوههم. وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ، ويتحاسدون عليها ، ويجرحون أقرانهم عند الأمراء ، ويغتابونهم .كل ذلك خوفاً أن يميلوا إلى غيرهم بسُحتهم وحطامهم. ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الأنبياء. و إنما ورثوكم العلم فحملتوه وزُغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخفون أن تكونوا أول من تسعربه النار.)ونقل أيضاً عنِ الشيخ أبى الحسن الشاذلى:(وكان يقول: العلوم التي وقع الثناء على أهلها وإن جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق، وهم الذين غرقوا في تياربحر الذات، وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم .وهم الخاصة العليا الدين شاركوا الأنبياء، والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدرإرثهم من مورثهم.قال النبي صلى الله عليه وسلم: " العلماء ورثة الأنبياء" عليهم الصلاة، والسلام .أي: يقومون مقامهم على سبيل العلم، والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام، والحال فإن مقامات الأنبياء عليهم الصلاة، والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم، وكأن يقول: كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون إلا بقدر مورثه فقط قال تعالى:{ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض }كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضَّل ورثتهم على بعض إذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق، وكل عين يشهد منها على قدرها، وكل ولي له مادة

مخصوصة.) وفى(الفتح الربانى):(وهذا الاستمداد الروحانى لعلماء الأمة منه صلى الله عليه وسلم يتفاوتُ فى ذاته فليس استمدادُ الصِّدِّيق كاستمداد عمر- رضى الله عنهما-ولااستمدادهما الأتَمُّ كاستمداد غيرهما من باقى الصحابة وسائر الأمة.)وفى(الفتح):(إذا عملوا بعلومهم كانوا خُلفاءَ الأنبياء ووُرَّاثُهم ونُوَّابُهم.)وفيه أيضاً:(هم ورثة حفظاً وعملاً وقولاً وفعلاً لأنَّ القول بلا فعلٍ لا يُساوى شيئاً والدعوى المُجردة بلا بينة لا تُساوى شيئاً.)وفيه: (قولاً وفعلاً ومقالاً لا رسماً ولقباً.)قال ابنُ القيم فى (أعلام المُوقعين):([مُقَدِّمَة الْكتاب]:...قَالَ أَبُو عُمَرَوَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ: أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ الْمُقَلِّدَ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو عُمَرَ- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْحَاصِلَةُ عَنْ الدَّلِيلِ، وَأَمَّا بِدُونِ الدَّلِيلِ فَإِنَّمَا هُوَ تَقْلِيدٌ. فَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَانِ الْإِجْمَاعَانِ إخْرَاجَ الْمُتَعَصِّبِ بِالْهَوَى وَالْمُقَلِّدِ الْأَعْمَى عَنْ زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَسُقُوطَهُمَا بِاسْتِكْمَالِ مَنْ فَوْقَهُمَا الْفُرُوضَ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ «الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَ إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَ افِرٍ» ، وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ وَرَثَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ يَجْهَدُ وَيَكْدَحُ فِي رَدِّ مَا جَاءَ بِهِ إلَى قَوْلِ مُقَلِّدِهِ وَمَتْبُوعِهِ، وَيُضَيِّعُ سَاعَاتِ عُمْرِهِ فِي التَّعَصُّبِ وَالْهَوَى وَلَا يَشْعُرُ بِتَضْيِيعِهِ تَاللَّهِ إنَّهَا فِتْنَةٌ عَمَّتْ فَأَعْمَتْ، وَرَمَتْ الْقُلُوبَ فَأَصْمَتْ، رَبَا عَلَيْهَا الصَّغِيرُ، وَهَرِمَ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَ اُتُّخِذَ لِأَجْلِهَا الْقُرْآنُ مَهْجُورًا، وَكَانَ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا، وَلَمَّا عَمَّتْ بِهَا الْبَلِيَّةُ، وَعَظُمَتْ بِسَبَبِهَا الرَّزِيَّةُ، بِحَيْثُ لَا يَعْرِفُ أَكْثَرُ النَّاسِ سِوَاهَا، وَلَا يُعِدُّونَ الْعِلْمَ إلَّا إيَّاهَا، فَطَالِبُ الْحَقِّ مِنْ مَظَانِّهِ لَدَيْهِمْ مَفْقُودٌ، وَمُؤْثِرُهُ عَلَى مَا سِوَاهُ عِنْدَهُمْ مَغْبُونٌ، نَصَبُوا لِمَنْ خَالَفَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ

الْحَبَائِلَ، وَبَغَوْا لَهُ الْغَوَائِلَ، وَرَمَوْهُ عَنْ قَوْسِ الْجَهْلِ وَالْبَغْيِ وَالْعِنَادِ، وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ.فَحَقِيقٌ بِمَنْ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌوَقِيمَةٌ، أَلَا يَلْتَفِتَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا يَرْضَى لَهَا بِمَا لَدَيْهِمْ، وَإِذَا رُفِعَ لَهُ عِلْمُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ شَمَّرَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَحْبِسْ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى يُبَعْثَرَ مَا فِي الْقُبُورِ، وَيُحَصَّلُ مَا فِي الصُّدُورِ، وَتَتَسَاوَى أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ فِي الْقِيَامِ لِلَّهِ، وَيَنْظُرُ كُلُّ عَبْدٍ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَيَقَعُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْمُحِقِّينَ وَالْمُبْطِلِينَ، وَيَعْلَمُ الْمُعْرِضُونَ عَنْ كِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ.)وفى(مفتاح دار السعادة):(الأصلُ الأولُ:فى العلم وفضله و شرفه:... الوجه السابع والأربعون: ما رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله-صلي الله عليه وسلم- يقول: "من سلكَ طريقًا يبتغي فيه علمًا سلكَ اللهُ به طريقًا إلى الجنة، وإنَّ الملائكة لتضعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإنَّ العالِم ليستغفرُله من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالِم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثوا العلم؛ فمن أخذه أخذَ بحظٍّ و افر".وقد رواه الوليدُ بن مسلم، عن خالد بن يزيد، عن عثمان بن أيمن، عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ رسول الله-صلي الله عليه وسلم- يقول: "من غدا لعلم يتعلَّمُه فتح الله له به طريقًا إلى الجنة، وفرشت له الملائكةُ أكنافَها، وصلَّت عليه ملائكةُ السماء وحيتانُ البحر، وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلةَ البدرعلى سائر الكواكب، والعلماءُ ورثةُ الأنبياء، إنَّ الأنبياء لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثوا العلم؛ فمن أخذَ بالعلم أخذَ بحظٍّ و افر، وموتُ العالم مصيبةٌ لا تُجْبَر، وثُلمةٌ لا تُسَدُّ، ونجمٌ طُمِس، وموتُ قبيلةٍ أيسرُمن موت عالِم"،

وهذا حديثٌ حسن.والطريقُ التي يسلُكها إلى الجنة جزاءٌ على سلوكه في الدنيا طريقَ العلم الموصلة إلى رضا ربّه.ووَضعُ الملائكة أجنحتها له تواضعًا وتوقيرًا وإكرامًا لما يحملُه من ميراث النبوَّة ويطلبُه، وهو يدلُّ على المحبة والتعظيم، فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضعُ أجنحتها له؛ لأنه طالبٌ لما به حياةُ العالَم ونجاتُه، ففيه شبهٌ من الملائكة، وبينه وبينهم تناسُب، فإنَّ الملائكةَ أنصحُ خلق الله وأنفعُهم لبني آدم، وعلى أيديهم حصلَ لهم كلُّ سعادةٍ وعلمٍ وهدى.ومِنْ نفعهم لبني آدم ونُصْحِهم أنهم يستغفرون لمسيئهم، ويُثَبِّتون مؤمنهم، ويعينونهم على أعدائهم من الشياطين، ويحرصون على مصالح العبد أضعافَ حرصه على مصلحة نفسه، بل يريدون له من خير الدنيا والآخرة ما لا يريدُ العبدُ ولا يخطرُ له ببال؛ كما قال بعض التابعين: "وجدنا الملائكةَ أنصحَ خلق. الله لعباده، ووجدنا الشياطين أغشَّ الخلق للعباد".وقال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[غافر: 7 - 9].فأيُّ نصح للعباد مثلُ هذا إلا نصح الأنبياء!فإذا طلبَ العبدُ العلمَ فقد سعى في أعظم ما ينصحُ به عبادَ الله؛ فلذلك تحبُّه الملائكة وتعظِّمُه، حتى تضعَ أجنحتَها له رضًا ومحبةً وتعظيمًا.وقال أبو حاتم الرازي: سمعتُ ابن أبي أويس يقول: سمعتُ مالك بن أنس يقول: معنى قول رسول الله-صلي الله عليه وسلم-: "تضعُ أجنحتها" يعني: تبسُطها بالدُّعاء لطالب العلم، بدلًا من الأيدي.وقال أحمدُ بن مروان المالكي في

كتاب "المجالسة" له: حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري، قال: سمعتُ أحمد بن شعيب يقول: كنَّا عند بعض المحدِّثين بالبصرة، فحدَّثنا بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ الملائكة لتضعُ أجنحتَها لطالب العلم"، وفي المجلس معنا رجلٌ من المعتزلة، فجعل يستهزئُ بالحديث، فقال: والله لأقْطُرَنَّ غدًا نعلي، فأطأُ بها أجنحةَ الملائكة. ففعَل، ومشى في النَّعلين؛ فجفَّت رجلاه جميعًا، ووقعَت في رِجْلَيْه الآكِلَة".وقال الطبراني: سمعتُ أبا يحيى زكريا بن يحيى السَّاجي قال: كنَّا نمشي في بعض أزقَّة البصرة إلى باب بعض المحدِّثين، فأسرعنا المشي، وكان معنا رجلٌ ماجنٌ متَّهمٌ في دينه، فقال: "ارفعوا أرجلَكم عن أجنحة الملائكة، لا تكسروها"، كالمستهزئ؛ فما زال من موضعه حتى جفَّت رجلاه وسَقَط.وفي "السنن" و"المسانيد" من حديث صفوان بن عسَّال، قال: قلت: يا رسول الله- صلي الله عليه وسلم-، إني جئتُ أطلبُ العلم، قال: "مرحبًا بطالب العلم؛ إنَّ طالبَ العلم لتَحُفُّ به الملائكةُ وتُظِلُّه بأجنحتها، فيركبُ بعضُها بعضًا حتى تبلغَ السماء الدنيا، مِنْ حبِّهم لما يطلب"، وذكر حديثَ المسح على الخفَّين.قال أبو عبد الله الحاكم: إسناده صحيح. وقال ابن عبد البر: هو حديثٌ صحيحٌ حسنٌ ثابتٌ محفوظٌ مرفوع، ومثلُه لا يقالُ بالرأي.ففي هذا الحديث حَفُّ الملائكة له بأجنحتها إلى السماء، وفي الأول وضعُها أجنحتَها له؛ فالوضعُ تواضعٌ وتوقيرٌ وتبجيل، والحَفُّ بالأجنحة حفظٌ وحمايةٌ وصيانة. فتضمَّنَ الحديثان تعظيمَ الملائكة له، وحيَّها إياه، وحياطتَه وحفظَه؛ فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظُّ الجزيلُ لكفى به شرفًا وفضلًا.وقولُه -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ العالم ليستغفرُله من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتانُ في الماء"؛ فإنه لمَّا كان العالِمُ سببًا في حصول العلم الذي به نجاةُ النفوس من أنواع الهَلَكات، وكان

سعيُه مقصورًا على هذا، وكانت نجاةُ العباد على يديه، جُوزِيَ من جنس عمله، وجُعِل من في السموات والأرض ساعيًا في نجاته من أسباب الهَلَكات، باستغفارهم له؛ وإذا كانت الملائكةُ تستغفرُ للمؤمنين، فكيف لا تستغفرُ لخاصَّتِهم وخُلاصتهم؟ !وقد قيل: إنَّ "من في السموات ومن في الأرض" المستغفرين للعالِم عامٌّ في الحيوانات، ناطقِها وبهيمِها، طيرِها وغيره. ويؤكِّدُ هذا قولُه: "حتى الحيتان في الماء، وحتى النملةُ في جُحْرها".فقيل: سببُ هذا الاستغفار أنَّ العالِمَ يعلِّمُ الخلقَ مراعاةَ هذه الحيوانات، ويعرِّفُهم ما يحلُّ منها وما يحرُم، ويعرِّفُهم كيفيةَ تناولها، واستخدامها، وركوبها، والانتفاع بها، وكيفيةَ ذبحها على أحسن الوجوه وأرفقها بالحيوان، والعالِمُ أشفقُ الناس على الحيوان، و أقومُهم ببيان ما خُلِقَ له.وبالجملة؛ فالرحمةُ والإحسانُ التي خُلِقَ بهما ولهما الحيوان، وكُتِبَ لهما حظُّهما منه، إنما يُعْرَفُ بالعلم، فالعالِمُ مُعرِّفٌ لذلك؛ فاستحقَّ أن تستغفر له البهائم، والله أعلم.وقولُه: "وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب" تشبيهٌ مُطابِقٌ لحال القمر والكواكب؛ فإنَّ القمرَ يضيءُ الآفاق، ويمتدُّ نورُه في أقطارِ العالَم ، وهذه حالُ العالِم، وأما الكوكبُ فنورُه لا يجاوزُ نفسَه، أو ما قَرُبَ منه، وهذه حالُ العابد الذي يضيءُ نورُ عبادته عليه دون غيره، وإن جاوز نورُ عبادته غيرَه فإنما يجاوزُه غير بعيد، كما يجاوزُ ضوءُ الكوكب له مجاوزةً يسيرة.ومن هذا الأثرُ المرويُّ: "إذا كان يومُ القيامة يقولُ الله للعابد: ادخل الجنة، فإنما كانت منفعتُك لنفسك، ويقالُ للعالِم: اشفَع تُشَفَّع، فإنما كانت منفعتُك للناس".وروى ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما: "إذا كان يومُ القيامة يؤتى بالعابد والفقيه، فيقال للعابد: ادخُل الجنة، ويقال للفقيه: اشفَع".وفي التشبيه

المذكور لطيفةٌ أخرى: وهو أنَّ الجهلَ كالليل في ظلمته وحِنْدِسِه، والعلماءُ والعُبَّادُ بمنزلة القمروالكواكب الطَّالعة في تلك الظُّلمة، وفضلُ نورالعالِم فيها على نورالعابد كفضل نورالقمر على الكواكب.وأيضًا؛ فالدِّينُ قِوامُه وزينتُه وأمَنَتُه بعلمائه وعُبَّاده؛ فإذا ذهبَ علماؤه وعُبَّاده ذهب الدِّين، كما أنَّ السماءَ أمَنَتُها وزينتُها بقمرها وكواكبها؛ فإذا خَسَفَ قمرُها وانتثرت كواكبُها أتاها ما تُوعَد، وفضلُ علماء الدِّين على العُبَّاد كفضل ما بين القمر والكواكب.فإن قيل: فكيف وقعَ تشبيهُ العالم بالقمردون الشمس، وهي أعظمُ نورًا؟ قيل: فيه فائدتان:إحدا هما: أنَّ نورالقمر لما كان مستفادًا من غيره كان تشبيهُ العالِم الذي نورُه مستفادٌ من شمس الرسالة بالقمرأولى من تشبيهه بالشمس.الثانية: أنَّ الشمسَ لا يختلفُ حالها في نورها، ولا يلحقُها (محاقٌ): –فى طبعة عالم الفوائد: مثلَّثة الميم. أي: نقصان ضوء. والمحاق: آخرُ الشهر إذا انمحقَ الهلالُ فلم يُرَ، سُمِّي بذلك لأنه طلع مع الشمس فمَحَقَته. "اللسان" (محق)-.ولا تفاوتٌ في الإضاءة، وأمَّا القمرُفإنه يقلُّ نوره ويكثُرويمتلئُ وينقصُ؛ كما أنَّ العلماءَ في العلم على مراتبهم من كثرته وقلَّته، فيفضَّلُ كلٌّ منهم في علمه بحسب كثرته وقلَّته، وظهوره وخفائه، كما يكونُ القمرُكذلك، فعالِمٌ كالبدرليلة تِمِّه ، وآخرُ دونه بليلةٍ ثانيةٍ وثالثةٍ وما بعدها إلى آخر مراتبه، وهم درجاتٌ عند الله.فإن قيل: تشبيهُ العلماء بالنجوم أمرٌ معلوم، كقوله - صلى الله عليه وسلم -: "أصحابي كالنجوم" ، ولهذا هي في تعبيرالرؤيا عبارةٌ عن العلماء ، فكيف وقعَ تشبيهُهم هنا بالقمر؟قيل: أما تشبيهُ العلماء بالنجوم؛ فلأنَّ النجومَ يهتدى بها في ظلمات البرِّوالبحر، وكذلك العلماء.والنجومُ زينةٌ للسماء، وكذلك العلماءُ زينةٌ للأرض.وهي رجومٌ للشياطين حائلةٌ بينهم وبين استراق السَّمع؛ لئلا يَلبِسوا

بما يَسْتَرِقُونه من الوحي الوارد إلى الرسل من الله على أيدي ملائكته، وكذلك العلماءُ رجومٌ لشياطين الإنس الذين يوحي بعضُهم إلى بعضٍ زخرفَ القول غرورًا؛ فالعلماءُ رجوم لهذا الصِّنف من الشياطين، ولولاهم لطُمِسَت معالمُ الدِّين بتلبيس المضلِّين، ولكنَّ الله سبحانه أقامهم حُرَّاسًا وحَفَظةً لدينه، ورجومًا لأعدائه وأعداء رسله.فهذا وجهُ تشبيههم بالنجوم.وأمَّا تشبيهُهم بالقمر؛ فذلك إنما كان في مقام تفضيلهم على أهل العبادة المجرَّدة، وموازنة ما بينهما من الفضل. والمعنى: أنهم يَفْضلونَ العُبَّادَ الذين ليسوا بعلماء، كما يَفْضُلُ القمرُ سائرَ الكواكب.فكلٌّ من التشبيهين لائقٌ بموضعه، والحمدُ لله.وقولُه: "إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء"، هذا من أعظم المناقب لأهل العلم؛ فإنَّ الأنبياءَ خيرُ خلق الله، فورثتُهم خيرُ الخلق بعدهم، ولما كان كلُّ موروثٍ ينتقل ميراثه إلى ورثته؛ إذ هم الذين يقومون مقامَه من بعده، ولم يكن بعد الرسل من يقومُ مقامَهم في تبليغ ما أرسِلوا به إلا العلماء = كانوا أحقَّ الناس بميراثهم.وفي هذا تنبيهٌ على أنهم أقربُ الناس إليهم؛ فإنَّ الميراثَ إنما يكونُ لأقرب الناس إلى الموروث، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدِّيناروالدِّرهم، فكذلك هو في ميراث النبوَّة، والله يختصُّ برحمته من يشاء.وفيه- أيضًا- إرشادٌ وأمرٌ للأمَّة بطاعتهم واحترامهم وتعزيرهم وتوقيرهم وإجلالهم؛ فإنهم ورثةُ مَنْ هذه بعضُ حقوقهم على الأمَّة، وخلفاؤهم فيهم.وفيه تنبيهٌ على أنَّ محبَّتهم من الدِّين، وبغضهم منافٍ للدِّين، كما هو ثابت لموروثهم.وكذلك معاداتُهم ومحاربتُهم معاداةٌ ومحاربةٌ لله كما هو في موروثهم.قال عليٌّ رضي الله عنه: "محبةُ العلماء دينٌ يُدانُ اللهُ به".وقال-صلى الله عليه وسلم-فيما يرويه عن ربِّه عزَّوجل: "من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة" ، وورثةُ الأنبياء ساداتُ أولياء

الله عزَّوجل. وفيه تنبيهٌ للعلماء على سلوك هدي الأنبياء وطريقتهم في التبليغ؛ من الصَّبر، والاحتمال، ومقابلة إساءة الناس إليهم بالإحسان، والرِّفق بهم، واستجلابهم إلى الله بأحسن الطُّرق، وبذل ما يمكنُ من النصيحة لهم؛ فإنه بذلك يحصلُ لهم نصيبُهم من هذا الميراث العظيم قدرُه، الجليل خَطَرُه.وفيه- أيضًا- تنبيهٌ لأهل العلم على تربية الأمَّة كما يربيّ الوالدُ وَلَدَه؛ فيربُّونهم بالتدريج والترقِّي من صغار العلم إلى كباره، وتحميلهم منه ما يطيقون، كما يفعلُ الأبُ بولده الطفل في إيصال الغذاءَ إليه؛ فإنَّ أرواحَ البشر بالنسبة إلى الأنبياء والرسل كالأطفال بالنسبة إلى آبائهم، بل دون هذه النسبة بكثير، ولهذا كلُّ روحٍ لم يربّها الرسولُ لم تُفْلِح ولم تَصلُح لصالحة؛ كما قيل:

(ومن لا يُرَبّيه الرسولُ ويَسْقِهِ ... لِبانَ هُدًى قد دَرَّ مِنْ ثَدْيِ قُدْسِهِ)

(فذاكَ لَقِيطٌ ما له نِسْبةُ الوَلَا ... ولا يتعدَّى طَوْرَ أبناءِ جِنْسِهِ)

وقولُه: "إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثوا العلم"، هذا من كمال الأنبياء وعِظَم نصحهم للأمم، وتمام نعمة الله عليهم وعلى أممهم؛ أنْ أزاحَ جميعَ العلل، وحسَم جميعَ الموادِّ التي تُوهِمُ بعض النفوس أنَّ الأنبياء من جنس الملوك الذين يريدون الدنيا ومُلْكَها؛ فحماهم سبحانه وتعالى من ذلك أتمَّ الحماية. ثمَّ لما كان الغالبُ على الناس أنَّ أحدهم يريد الدنيا لولده من بعده، ويسعى ويتعبُ ويَحْرِمُ نفسَه لولده ،سدَّ هذه الذريعة عن أنبيائه ورسله، وقطعَ هذا الوهمَ الذي عساه أن يخالط كثيرًا من النفوس التي تقول: فلعله إن لم يطلب الدنيا [لنفسه] فهو يحصِّلها لولده ، فقال-صلى الله عليه وسلم-: "نحن معاشرَ الأنبياء لا نُورَث، ما تركنا فهو صدقة".فلم تُورِّث الأنبياءُ دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّثوا العلم.وأما قولُه تعالى:{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} فهو ميراثُ العلم

والنبوَّة، لا غير، وهذا باتفاق أهل العلم من المفسِّرين وغيرهم ،وهذا لأنَّ داود عليه السلام كان له أولادٌ كثيرٌ سوى سليمان، فلو كان الموروثُ هو المال لم يكن سليمان يختصُّ به.و أيضًا؛ فإنَّ كلامَ الله يصانُ عن الإخبار بمثل هذا؛ فإنه بمنزلة أن يقال: "مات فلانٌ وورثه ابنُه"، ومن المعلوم أنَّ كلَّ أحدٍ يرثُه ابنُه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة.و أيضا؛ فإنَّ ما قبل الآية وما بعدها يبيِّنُ أنَّ المرادَ بهذه الوِراثة وراثةُ العلم والنبوَّة، لا وراثةُ مال، قال الله تعالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا {وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ}[النمل: 15 - 16]، و إنما سِيقَ هذا لبيان فضل سليمان وما خصَّه الله به من كرامته وميراثه ما كان لأبيه من أعلى المواهب، وهو العلم والنبوَّة،{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}[النمل: 16].وكذلك قولُ زكريا - صلى الله عليه وسلم-: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}[مريم: 5 - 6]، فهذا ميراثُ العلم والنبوَّة والدعوة إلى الله، وإلا فلا يُظَنُّ بنبيٍّ كريمٍ أنه يخافُ عصبتَه أن يرثوه مالَه، فيسألُ الله العظيمَ ولدًا يمنعهم ميراثه ، ويكونُ أحقَّ به منهم. وقد نزَّه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله.فبُعْدًا لمن حرَّف كتاب الله وردَّ على رسوله كلامَه، ونسبَ الأنبياءَ إلى ما هم أبرياءُ منزَّهون عنه، والحمدُ لله على توفيقه وهدايته.ويُذْكرُ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنه مرَّ بالسوق، فوجدهم في تجاراتهم وبيَاعاتهم ، فقال: أنتم هاهنا فيما أنتم فيه وميراثُ رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يقسَّمُ في مسجده! فقاموا سِراعًا إلى المسجد، فلم يجدوا فيه إلا القرآن والذِّكر ومجالس العلم، فقالوا: أين ما قلتَ يا أبا هريرة؟ فقال: هذا ميراثُ محمَّد-صلى الله عليه وسلم- يقسَّمُ بين ورثته، وليس

بمواريثكم ودنياكم. أو كما قال. وقولُه: "فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر"، أعظمُ الحظوظ وأجداها ما نفَع العبدَ ودام نفعُه له، وليس هذا إلا حظَّه من العلم والدِّين؛ فهو الحظُّ الدائمُ النافعُ الذي إذا انقطعت الحظوظُ لأربابها فهو موصولٌ له أبد الآبدين؛ وذلك لأنه موصولٌ بالحيِّ الذي لا يموت، فلذلك لا ينقطعُ ولا يفوت، وسائرُ الحظوظ تُعْدَم وتتلاشى بتلاشي متعلَّقاتها، كما قال تعالى:{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا}[الفرقان: 23]؛ فإنَّ الغايةَ لما كانت منقطعةً زائلةً تبعتها أعمالهم، فانقطعت عنهم أحوجَ ما يكونُ العاملُ إلى عمله. وهذه هي المصيبةُ التي لا تُجْبَر، عياذًا بالله، واستعانةً به، وافتقارًا إليه، وتوكُّلًا عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.)

126-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»البخارى.حديث(38) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» البخارى. حديث (2014) ومسلم. حديث 175- (760) فى (المدخل) :

([الاجتناب والكراهة لَمَا يباشر فِي الْمَسَاجِد مِنْ البدع]:... وَيَنْوِي مَعَ مَا ذُكِرَ نِيَّةَ الْإِيمَانِ وَالِاحْتِسَابِ فِي حَالِ تَلَبُّسِهِ بِالْفِعْلِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَحْضَرَ نِيَّةَ الْإِيمَانِ وَالِاحْتِسَابِ إذْ ذَاكَ كَانَ أَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ كَانَ غَافِلًا عَنْهَا أَوْ سَاهِيًا.أَلَا تَرَى إلَى مَا وَرَدَ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فِي الصَّوْمِ الْوَاجِبِ«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَلَهُ مَا بَيْنَ رَمَضَانَ إلَى رَمَضَانَ».وَقَدْ تَقَرَّرَفِي الصَّوْمِ مَا قَدْ تَقَرَّرَفِيهِ مِنْ قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مُخْبِرًا عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ:«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ

آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَ أَنَا أَجْزِي بِهِ» فَهَذَا أَجْرُهُ كَمَا تَرَى لَكِنْ لَمَّا أَنْ زَادَ هَذَا نِيَّةَ الْإِيمَانِ وَالِاحْتِسَابِ زِيدَ لَهُ فِي مُقَابَلَتِهِ مَغْفِرَةً مَا بَيْنَ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».وَقِيَامُ رَمَضَانَ فِيهِ الْأَجْرُ ابْتِدَاءً لَكِنْ لَمَّا أَنْ زَادَ هَذَا فِي نِيَّتِهِ إِحْضَارَ الْإِيمَانِ وَالِاحْتِسَابِ زِيدَ لَهُ فِي مُقَابَلَتِهِ مَغْفِرَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَلَهُ صَدَقَةٌ»وَالنَّفَقَةُ عَلَى الْأَهْلِ وَاجِبَةٌ وَالْوَاجِبُ عَلَى مَا تَقَرَّرَ أَجْرُهُ أَعْظَمُ وَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ لَكِنْ لَمَّا أَنْ زَادَ هَذَا نِيَّةَ الِاحْتِسَابِ فِي فِعْلِهِ زِيدَ لَهُ عَلَى أَجْرِالْوَاجِبِ أَجْرُ صَدَقَتِهِ. انْتَهَى.وَإِحْضَارُذَلِكَ هُوَ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ الْفِعْلَ يَسْتَحْضِرُ الْإِيمَانَ إِذْ ذَاكَ، وَ أَنَّهُ مُمْتَثِلٌ أَمْرَاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى مَا أَمَرَبِهِ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ مُنْقَادًا مُطِيعًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ لَا مُجْبَرًا وَلَا مُسْتَحِيًا، بَلْ مُمْتَثِلًا لِلْأَمْرِلَيْسَ إِلَّا وَالِاحْتِسَابُ أَنْ يَحْتَسِبَ تَعَبَ الْفِعْلِ الَّذِي يَفْعَلُهُ وَمَشَقَّتَهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى غَيْرِهِ مِنْ عِوَضٍ يَأْخُذُهُ أَوْثَنَاءٍ أَوْمِدْحَةٍ أَوْمَظْلِمَةٍ تَرْتَفِعُ عَنْهُ أَوْيُرْجَعُ إِلَيْهِ أَوْ يُسْمَعُ قَوْلُهُ أَوْ إِشَارَتُهُ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ خَالِصًا لِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ لَا يُرِيدُ بِهِ بَدَلًا فَإِذَا فَعَلَ الْفِعْلَ الَّذِي يَفْعَلُهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَهَذَا التَّرْتِيبِ فَقَدْ أَتَى بِالْمَقْصُودِ وَالْمُرَادِ، وَقَدْ كَمَّلَ النِّيَّةَ وَ أَتَمَّهَا وَنَمَّاهَا فَيُرْجَى لَهُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَا وَعَدَهُ صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.)

127-حديث:«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»مسلم-حديث204 - (1164)فى(حالة):(وسر ذلك استغراق العبد في أداء الفرض و انغماسه في السنة المحمدية، فإنها بركة الوقت، وليس عند العارف أهم من استحصال بركة الوقت بفرض أو سنة أوجمع بينهما، وهناك منتهى

الهمم، فإن السنة المحمدية روح العارف، بها يقوم وبها يقعد وهي منار باب العارفين، فإن مشيد أركانها ورافع بنيانها صلى الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوى، بل هو جلجلة {ما زاغ البصر وما طغى} ولوراثه العارفين هذه الحصة من بركة اتّباعه، وأرواحنا وأرواح العالمين فداه.)قلتُ:وقد ذكرتُ شرح هذا الحديث بتوسُّع فى كتابى (الموسوعة الحديثية)الجُزء الخامس.حديث(306) 128-حديث:«مَنْ صَلَّى خَلْفَ مَغْفُورٍلَهُ غُفِرَلَهُ»ذكره ابنُ الحاج فى(المدخل)ولم أجده.لكن أورد العجلونى فى(كشف الخفاء):رقم(2394)"من أكل مع مغفورله غفرله" وقال:(قال في "المقاصد": قال شيخنا: كذب موضوع.وقال مرة أخرى: لا أصل له صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف، وقال غيره: ليس له إسناد عن أهل العلم؛ وإنما يروى عن هشام، وليس معناه صحيحًا على الإطلاق؛ فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون.وأورده عبد العزيز الديريني في "الدرر الملتقطة"، وقال: لا أصل له عند المحدثين؛ ولكن نقل عن بعض الصالحين أنه رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام، فقال: "يا رسول الله أنت قلت هذا الحديث؟ وذكره؛ فقال:" نعم، ومن نظر إلى مغفور له؛ غفر له"قال السخاوي: والمعنى صحيح، إذا أكل معه بنية البركه والمحبة في الله تعالى، قال النجم: وإن سلم هذا على إطلاقه فهو مخصوص بالمؤمنين قطعًا، والله أعلم..فى(المدخل):([فَصْلٌ: شُرُوطَ وُجُوبِ الْحَجِّ]:... ثُمَّ انْظُرْرَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إلَى حِكْمَةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فِي الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَهِيَ الْخُرُوجُ مِنْ لُبْسِ ثِيَابِ الْأَحْيَاءِ إلَى لُبْسِ ثِيَابِ الْأَمْوَاتِ؛ لِأَنَّ تَجَرُّدَهُ مِنْ الْمَخِيطِ وَلُبْسَهُ ثِيَابَ الْإِحْرَامِ شَبِيهٌ بِالْمَيِّتِ حِينَ يُدْرَجُ فِي أَكْفَانِهِ وَقَوْلُ الْحَاجِّ لَبَّيْكَ شَبِيهٌ بِقِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ مُهْطِعِينَ إلَى الدَّاعِي الَّذِي يَدْعُوهُمْ إلَى الْمَحْشَرِوَالْغُسْلُ لِلْإِحْرَامِ شَبِيهٌ بِغُسْلِ الْمَيِّتِ وَوُقُوفُهُمْ

بِعَرَفَةَ شَبِيهٌ بِوُقُوفِهِمْ فِي الْمَحْشَرِ وَرَمْيُ الْجِمَارِ وَغَيْرُهُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ شَبِيهٌ بِالْمَوَاقِفِ الَّتِي لَهُمْ فِي الْمَحْشَرِ وَالسُّؤَالُ عِنْدَ كُلِّ مَوْقِفٍ وَكَوْنُ بَرَكَةِ بَعْضِهِمْ تَعُمُّ عَلَى بَعْضٍ شَبِيهٌ بِالْمَحْشَرِ أَيْضًا فَإِنَّ بَرَكَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - تَعُودُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَمِهِمْ، وَالصَّالِحُ مِنَ الْأُمَمِ تَعُودُ بَرَكَتُهُ عَلَى غَيْرِهِ بِحَسْبِ حَالِهِ وَحَالِهِمْ. ثُمَّ اُنْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى حِكْمَةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ أَيْضًا فِي أَمْرِهِ بِالِاجْتِمَاعِ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا وَرَدَ «مَنْ صَلَّى خَلْفَ مَغْفُورٍ لَهُ غُفِرَ لَهُ» فَأُمِرَ بِالصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ لِهَذِهِ الْفَائِدَةِ.وَقَدْ لَا يَكُونُ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مَنْ هُوَ مَغْفُورٌ لَهُ فَأُمِرَ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ لِيَحْصُلَ لِأَهْلِ الْبَلَدِ الِاشْتِرَاكُ فِي الْعِبَادَةِ مَعَ مَنْ هُوَ مَغْفُورٌ لَهُ فَيُغْفَرُ لِلْجَمِيعِ بِسَبَبِهِ. وَقَدْ لَا يَكُونُ فِي أَهْلِ الْبَلَدِ مَنْ اتَّصَفَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ فَأُمِرَ بِصَلَاةِ الْعِيدَيْنِ لِيَأْتِيَهَا أَهْلُ الْبَلَدِ وَمَنْ هُوَ حَوَالَيْهَا فَيَشْتَرِكَ الْجَمِيعُ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ فَيُغْفَرُ لِلْجَمِيعِ بِسَبَبِ مَنْ هُوَ مَغْفُورٌ لَهُ مِنْهُمْ، وَقَدْ لَا يَكُونُ فِي الْبَلَدِ وَلَا حَوَالَيْهَا مَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَأُمِرَ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الْحَجِّ وَفِيهِ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَهُوَ مُعْظَمُهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْآفَاقِ فَيُغْفَرُ لِلْجَمِيعِ بِسَبَبِ الْمُتَّصِفِ بِالْمَغْفِرَةِ لَهُ وَالرِّضَا عَنْهُ، وَهَذَا خَيْرٌ عَظِيمٌ عَامٌّ لِلْأُمَّةِ فَيَتَعَيَّنُ التَّحَفُّظُ عَلَى حُضُورِ تِلْكَ الْجَمَاعَاتِ وَتِلْكَ الشَّعَائِرِ كُلِّهَا لِيَفُوزَ مَنْ حَضَرَهَا مَعَ الْفَائِزِينَ. مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِذَلِكَ بِمَنِّهِ.)

129-حديث:«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»مسلم-حديث18 - (1718)نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(كل شيء لا يوجد في الكتاب، ولا في السنة، فليس بخير، ويؤيده" كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد " قلتُ: هذا صحيح لو قام دليل على أن كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم، ودل عليه

نقل عنه، وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بأنهم نسوا كثيراً وأخفوا كثيراً شيئاً رأوا المصلحة في إخفائه، مع هذا كيف يعرف أن مالا، وجدنا له ذكراً فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه، ودل عليه الشرع، ولم يبلغنا، وإذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم أنه ليس بخيرلكن الحق أن ما وجدنا له أصلًا، ولو على بعد، ولم نجد صريحاً يبطله، فهو خير، وما لا نجد له أصلًا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره إلى الله تعالى، وما وجدنا له مبطلًا، فالأصل بطلانه لذلك حتى يأتي ما يصححه.)

المعرف ب(أل):

130-حديث:«المرء مع من أحب» (صحيح)صحيح الجامع الصغير-حديث(6689) فى(حالة)حديث(13):(هذا الحديث الشريف ملْزم بمحبة العارفين، مبشر بالإلحاق بهم إذا صحت المحبة، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله، وإن من سر الحب الخالص، أن يرَفع العارف إلى مقام السرور والنجوى في المحاضرة عند سواه.)وفيه أيضاً حديث(27):(وفي هذا الحديث الشريف من الإلزام بمحبة أحباب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه بلاغ للموقنين، وهدى للمتقين، ونور للعارفين، فإن من تدبر سر المعية التي أفصح بها هذا النص الأشرف، انسلخ إلا عن محبة الله تعالى ومحبة من أحبه الله وأحب الله وكذلك العارفون رضي الله عنهم، ومن العارفين من هم أهل القلوب المنيرة أصحاب صفاء السريرة والعمدة على القلوب.)وفى(الطبقات) نقلاً عنِ الشيخ داود الكبيربن ماخلا:(وكان يقول:لا تبع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطيرمن الأعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المرء مع من أحب ".ونقل عن أبى الحسن الشاذلى:(وكان يقول: كل علم يسبق إليك فيه

الخواطر، وتميل إليه النفس، وتلذ به الطبيعة فارم به وإن كان حقاً وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله، و اقتد به، وبالخلفاء، والصحابة، والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى، ومتابعته تسلم من الشكوك، والظنون، والأوهام، والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه، وماذا عليك أن تكون عبد الله، ولا علم، ولا عمل، وحسبك من العلم العلم بالوحدانية، من العمل محبة الله، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومحبة الصحابة، واعتقاد الحق للجماعة قال رجل:متى الساعة يا رسول الله؟قال:"ما أعددت لها؟" قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال:«المرء مع من أحب»)ونقل عنِ الأستاذ على:(وحسب الذي صار عبد الله أن العبد من مولاه، وكفي من كان محباً لله أن المرء مع من أحب فافهم.)

131-حديث:«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى اللهُ عنه » صحيح)صحيح الجامع الصغير-حديث(6711) وجاء بلفظ « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده»سلسلة الأحاديث الصحيحة-حديث(549) نقل فى (العبادلة) عنِ الشيخ عبد الله بن اليسع بن عبد السلام:(وقال«المسلم من سلم الناسُ من لسانه ويده»هذا عموم ظاهر الشريعة. وأمَّا فى خصوصها فالمسلم منْ سلم كُلُّ شئٍ من لسانه فيما يُعبرُعنه ،ومن يده فيما له فيه نفوذُ الاقتدار.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف ال(نون) (ن):

132-حديث:«نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى منهم»البخارى-حديث(4737) نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على(وكان يقول: في حديث صوم يوم عاشوراء "نحن أحق بموسى منهم" أي من اليهود إنما كانت هذه الأمة أولى بموسى عليه السلام من قومه لأنا نؤمن بموسى كإيمان من عاصره دلالة معجزة نبينا التي هي القرآن التي نعرف إعجازه بالمشاهدة لا بالخبر، وأما اليهود الذين لم يعاصروه، فإنما آمنوا به تقليداً للخبر، وأين من يؤمن تقليداً ممن يؤمن عياناً تحقيقاً في المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم، والسلام.)

133-حديث:«نهى النبيُّ-صلى الله عليه وسلم- عن نتف الشيب وقال إنه نور المسلم »[صحيح لغيره]صحيح الترغيب و الترهيب-حديث-2091 - (1) فى(الغُنية):(فقد روي في بعض التفاسير في قوله عز وجل: {وجاءكم النذير}فاطر: [37] أنه هو الشيب، فكيف يجوز إزالة النذير بالموت، والمذكر به، والناهي عن الشهوات واللذات، والكاف عنها المحث على التأهب والتجهز، للآخرة، وعمارة دار البقاء؟ ومع ذلك يكون مقاومًا للقدر، كارهًا لفعل الله تعالى به، وغير راض بقضائه عز وجل، مؤثرًا للشباب والطراوة والبقاء على حداثة السن، زاهدًا في الوقار والحرمة والتقمص بنور الإسلام وخلقة إبراهيم خليل الرحمن، لأنه روي في بعض الكتب: «إن أول من شاب في الإسلام إبراهيم

الخليل عليه السلام».وروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال:«إن الله يستحي من ذي الشيبة» يعني من عذابه.)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف الواو(و):

134-حديث: "وَجِّهوا هذه البُيوتَ عن المسجِدِ، فإنّي لا أُحِلُّ المسجِدَ لحائِضٍ ولا جُنُبٍ" أخرجه أبو داود فى سُننه.حديث(232)ولفظه:حدَّثنا مسدَّدٌ، حدَّثنا عبدُ الواحد بنُ زياد، حدَّثنا أفلَتُ بنُ خليفة، حدَّثتني جَسرةُ بنتُ دِجاجة، قالت: سمعتُ عائشةَ تقول جاءَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ووُجُوهُ بُيوتِ أصحابِهِ شارِعَة في المَسجِدِ، فقال: "وَجِّهُوا هذه البُيوتَ عن المَسجِدِ" ثمَّ دخلَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - ولم يَصنَع القَومُ شيئاً رجاءَ أن تَنزِلَ فيهم رُخصَةٌ، فخرجَ إليهم، فقال: "وَجِّهوا هذه البُيوتَ عن المسجِدِ، فإنّي لا أُحِلُّ المسجِدَ لحائِضٍ ولا جُنُبٍ"قال ابنُ القيم فى(الكلام على مسألة السماع):(الإشارات تصح بثلاثة شروط:...أمثلة من دلالة الإشارة فى القُرآن:... وكذلك قوله:"لا أُحِلُّ المسجدَ لحائضٍ ولا جُنُبٍ" ، فإذا حرم بيت الرب على الحائض والجنب، فكيف بمعرفته ومحبته والتنعم بذكره على حائض القلب وجنبه؟فهذه إشارات صحيحة، وهي من جنس مقاييس الفقهاء، بل أصح من كثير منها.

الأحاديثُ البادئة بحرف ال(ياء) (يا):

144-حديث:«يَا أَبَا تُرَابٍ»أخرجه الامامُ أحمدُ فى مسنده-حديث(18321) نقل فى الطبقات عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: انظر إلى السحاب كيف يتفرق، وينحط لجهة التراب، فاجعل نفسك بالعبودية تراباً يخدمك من جعل نفسه بالرياسة سحاباً فافهم، وكان رضي الله عنه يقول: التراب محل الراحة {ومن آياته أن خلقكم من تراب}"الروم: 20 " وانظر إلى الإشارة في تكنية علي بأبي تراب تجد العلو في التنزل. من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم.)

145-حديث:«يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»أخرجه أبو داود فى سُننه.حديث (4985)وصححه الألبانى.نقل فى الطبقات عن الشيخ أبى يعقوب يوسف بن الحسين الرازي:(وكان رضي الله عنه يقول: في معنى حديث: " أرحنا بها يا بلال " أي أرحنا بالصلاة من أشغال الدنيا وحديثها لأنه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة.)ونقل عن الشيخ أبى المواهب الشاذلى:(وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل الولي إلى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الأعمال ومشقتها من باب " أرحنا بها يا بلال "قال ابنُ القيم فى (الوابل الصيب):(الالتفات في الصلاة:...فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه.فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه.فوجد نشاطاً وراحة وروحاً، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها، لأنها قرة عينيه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها.فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم

ونبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"يا بلال أرحنا بالصلاة" ولم يقل أرحنا منها.)وقال فى (رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه):(فَأعْلم بذلك أَن رَاحَته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الصَّلَاة كَمَا أخبر أَن قُرَّة عينه فِيهَا فَأَيْنَ هَذَا من قَول الْقَائِل نصلي ونستريح من الصَّلَاة ، فالمحب رَاحَته وقرة عينه فِي الصَّلَاة والغافل المعرض لَيْسَ لَهُ نصيب من ذَلِك بل الصَّلَاة كَبِيرَة شاقة عَلَيْهِ إِذا قَامَ فِيهَا كَأَنَّهُ على الْجَمْر حَتَّى يتَخَلَّص مِنْهَا وَأحب الصَّلَاة إِلَيْهِ أعجلها وأسرعها فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ قُرَّة عين فِيهَا وَلَا لِقَلْبِهِ رَاحَة بهَا وَالْعَبْد إِذا قرت عينه بِشَيْء واستراح قلبه بِهِ فأشق مَا عَلَيْهِ مُفَارقَته والمتكلف الفارغ الْقلب من الله وَالدَّار الْآخِرَة الْمُبْتَلى بمحبة الدُّنْيَا أشق مَا عَلَيْهِ الصَّلَاة وأكره مَا إِلَيْهِ طولهَا مَعَ تفرغه وَصِحَّته وَعدم اشْتِغَاله.) وقال فى(طريق الهجرتين):(فصلٌ:فى تقسيم الناس من حيثُ القُوة والضعف:... فإذا قام إلى الصلاة هرب من سوى الله إليه وآوى عنده واطمأن بذكره وقرت عينه بالمثول بين يديه ومناجاته، فلا شيء أهم إليه من الصلاة، كأنه فى سجن وضيق وغم حتى تحضر الصلاة فيجد قلبه قد انفسخ و انشرح واستراح، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال: "يا بلال، أرحنا بالصلاة"، ولم يقل: أرحنا منها، كما يقول المبطلون الغافلون.) قلتُ:وقد ذكرتُ شرح هذا الحديث بتَوَسُّع فى كتابى (الموسوعة الحديثية) الجُزء السادس. حديث (212) 146-حديث أنس بن مالك:«يَا بُنَيَّ، اكْتُمْ سِرِّي تَكُ مُؤْمِنًا»مسند أبي يعلى الموصلى-حديث(3624) [حكم حسين سليم أسد] : إسناده ضعيف جدا.نقل فى الطبقات الكبرى عن الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي:(وأسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لأنه باين أمته بالمكان والمباشرة ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك

رضي الله عنه: "احفظ سري تكن مؤمناً")

147-حديث:«يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَ أَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»البخارى-الحديثان(1975 و6134)فى(حالة):(ففي هذا الحديث الشريف أسرار، منها البشارة بتواصل نور الأعمال بنور الأعمال من دون انقطاع، وإن تباعدت الأوقات، ومنها مضاعفة ثواب العمل لهذه الأمة، الحسنة بعشر أمثالها، لتنشط قلوبهم لعمل الخير، ومنها الأمر بعدم التكلف الذي يفضي بالعبد إلى السأم والملل، ومنها لزوم التذكر حتى لا تطم القلوب الغفلة، ومنها الإيمان القطعي بوعد الله وحسن كرمه، وكل هذه الخصال خصال العارفين الذين انقطعوا عن كل الهموم الدنيوية والأخروية، وصار همهم ربهم ومن كان همه ربه فلا هم له.وفى(بهجة النفوس):(ظاهر الحديث يدل على منع دوام الصيام والقيام لأجل علة عجز البشر عن ذلك. والكلام عليه من وجوه: منها: أنَّ الحكمَ لا يكون إلَّا على أكمل وجوه التحقيق والتثبيت،يُؤخَذُ ذلك من أنَّ سيِّدَنا صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا أُخْبِرَ أنَّ هذا الشخصَ -وهو عبدالله بن عمرو- قال: إنَّه يقوم الليلَ ويصوم النهارلم يخبرِ الشخصَ بما عليه إلَّا من بعد ما استفهمه عمَّا قيل له، وإن كان سيِّدُنا صلَّى الله عليه وسلَّم يعلم أنَّ الذي أخبره صادقٌ؛ لأنَّ الصحابةَ كلَّهم رضي الله عنهم مقامُهم مقام الصدقِ والدين، لكنْ لمَّا بقيَ وجه من تحقيق الأمروهو سؤال الشخص نفسه لم يتركه عليه السلام حتَّى سأله وتيقَّن ذلك منه مشافهة.وفي سؤاله عليه الصَّلاةُ

والسَّلام للشخص وجوه: منها ما ذكرنا من التحقيق، ولِيُقَعِّدَ قاعدة شرعيَّةً في ذلك، ولأجل أن يعلَم أيضًا: هل كان ذلك الوقت له نيَّة ما نواها ولم يتلفَّظ بها حتَّى تنقل عنه أو ليس؟ ولأجل أنَّه قد يكون أيضًا معلَّقًا بشرط ما، وذلك الشرط قدْ لا يعرفه القائل أو يعرفه ، وقاله بغير عزيمة على فعله حتَّى يرى ما يعوِّل عليه إلى غير ذلك من الاحتمالات، فمن أجل هذا المعنى كان السؤال والله أعلم.ولذلك قال العلماء: إنَّ السنَّة على أنواع عديدة: فمنها سُنَّةٌ يجب العمل بها مع عدم تحقُّقها.وهي الحكم بشهادة الشاهدين؛ ولأنَّ الغلط في حقِّهما ممكنٌ والصدق كذلك إلَّا أنَّه قد أُمِرنا بإنفاد الحُكمَ بهما إذا تُيُقِّنَت عدالتُهما، فعلى هذا فمن أنفذَ حكمًا من الأحكام دون ثبوت الموجب له بالثبات التام بمقتضى الشرع فهو ضلالٌ محضٌ وإن و افق في الغيب عين الحقِّ؛ لأنَّه ما أُمرِنا أن نحكم بالغيب إلَّا في الإيمان به عزَّوجلَّ حيث أمرنا به.وفيه دليلٌ على جواز التحدُّث بما يعزم المرء عليه من أفعال البر، يُؤخَذُ ذلك من قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: "أَلَمْ أُخْبَرْ؟" فلولا أنَّ الشخص تكلَّم بذلك ما كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يُخبَر به.وفيه دليلٌ على أنَّ كلَّ منكان مسترعًى رعيَّةً صغرى أو كبرى أنَّه يُسألُ عن جزئيَّاتِ رعيَّتِه. و أنَّه يجبُ على من علم منها شيئًا الإخبار له بها يُؤخَذُ ذلك من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أَلَمْ أُخْبَرْ؟" فلولا أنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلام سأل أوكان عندهم مقررًا أنَّهم يخبرونه بما يعرفون من أحوال إخوانهم وأحوالهم ليعلموا حُكم الله في ذلك ما أُخبِر صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك لِمَا ثبت من كثرة هيبتهم له عليه الصَّلاةُ والسَّلام كانت كثيرة حتَّى إنَّهم كانوا يودُّون أنْ يأتيَ بدويٌّ يسألُه صلَّى الله عليه وسلَّم فيسمعون منه ما يقول له فيستفيدون.وفيه دليلٌ على فصاحة الصحابة رضي الله عنهم وقلَّة تصنُّعهم

وقصدهم الحقيقة في الأشياء بلا زيادة، يُؤخَذُ ذلك من حسن جوابه لسيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم الذي لم يزد على أن قال: (إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ) فلم يزد على الإخبارعن حقيقة الذي سُئِل عنه بلا تصنُّعٍ في ذلك.وفيه دليلٌ على تعليل الحكم لمن فيه أهليَّةٌ يُؤخَذُ ذلك من تعليل سيِّدنا صلَّى الله عليه وسلَّم له بهجوم العين ونفاهة النفس التي طُبِعَتْ عليه البشرية.وفيه دليلٌ على أنَّ الأَوْلى في العبادة تقديم الفرائض على غيرها يُؤخَذُ ذلك من قوله عليه السلام: "إِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا".وهنا بحثٌ. وهو ما حقُّ النفس؟ وما حقُّ الأهل؟ وما يعني هنا بالأهل؟أمَّا الحقُّ الذي للنفس، فقد اختلف فيه أهل الفقه وأهل المعاملات ، فأهل الفقه يقولون: هو أن تعطيها حظَّها مما تحتاج إليه من ضرورات البشريَّة وترويحها زمانًا ما كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "رَوِّحُوا القُلُوبَ ساعةً بَعْدَ سَاعَةٍ"، وكما قال صلَّى الله عليهِ وسلَّم: "إِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ ولَا ظَهْرًا أَبْقَى". وهذا الحظُّ الذي عند هؤلاء السادة الذين قالوا به بشرط أن يكون على مقتضى السنَّة، وأهل المعاملات يقولون: حقُّ النفس الذي لها عليك أن تقْطَعَها عمَّا سوى مولاها، كقوله عليه السلام: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا"، فالظالم تردعه عن ظلمه.ويمكن الجمع بين القولين بأن نقول: أنْ تقطَعَها عمَّا سوى مولاها في التعلُّقاتِ القلبيَّة ، والأسباب غير الأسباب الشرعيَّة، وذلك بأن لا يبقى للقلوب تعلُّق إلَّا بمولاها في كلِّ الأحوال، ولا تتصرَّف في الأسباب إلَّا على لسان العلم المجمع على أنَّه أرفع الأحوال.يشهد لهذه الطريقة من الآثار حديث معاذ مع أبي موسى إذ وجَّههما رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى اليمن يعلِّمانِ النَّاسَ دينهم

فتفرَّقا لتعليم الناس كما أُمِرَا ، فلمَّا اجتمعا سأل أحدهما الآخر كيف تقرأ القرآن؟ فقال أبو موسى: أقرأه قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا و أفوّقُه تفويقًا ولا أنام.وقال الآخر: أمَّا أنا فأقومُ و أنام وأحتسبُ نومتي كما أحتسبُ قومتي فتنازعا في ذلك ولم يسلِّم أحدهما للآخر في الأفضلية حتَّى أتيا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقصَّا عليه فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأبي موسى: "هُو أَفْقَهُ مِنْكَ" يعني من معاذ الذي كان يقوم وينام. وقد حُكِيَ عن بعض من نُسِبَ لهذه الطريقة المباركة أنَّه حصل له حالةُ مناجاة و أفضال فسأل أن تُدام له تلك الحالة فقيل له: أليس أنت بشرٌ؟ وهذه الحالة لا تمكن مع بقاء البشريَّة لكن إذا رجعتَ إلى أمرنا ونهينا لم تزل عندنا.وأمَّا قولنا: ما يعني هنا بالأهل؟ فيُحتَمل أن يكون عنى به الأولاد والزوجة وكلُّ ما تلزمه نفقته شرعًا ؛ لأنَّه إذا اشتغل بالعبادة تعذَّرت حقوقهم وهو المسؤولُ عنها، ويُحتَمل أن يكون عنى بالأهل الزوجة؛ لأنَّ من حقِّها على الزوج الإصابةَ، والصيامُ والقيامُ ممَّا يقلِّلُ ذلك الشأن فيكون يُخِلُّ بحقٍّ عليه، وحَمْلُه على الأعمِّ أَوْلى؛ لأنَّه أكبر في الفائدة.وفيه دليلٌ على ضعف البشريَّة وإن تكلَّفَ المرءُ من العمل بزيادةٍ على قدر ما طُبِعَتْ عليه يقع له الخللُ والنقصُ في الغالب يُؤخَذُ ذلك من قوله عليه السلام: "هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُك"فقوَّةُ الكلام تُعطِي أنَّ من طُبِعَ على مثل هذا لا يطيق أن يفعل ما عزم هذا الصَّحابي عليه لضعفه عن ذلك.ومثل هذا نهيُه صلَّى الله عليه وسلَّم للصحابة رضي الله عنهم عن الوصال فقالوا له: إنَّك تفعلُ ذلك، فقال: "إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي) أي: أنَّه يمدُّه بالقوَّة مثلَ من يأكل ويشرب؛ لأنَّه لو كان يأكل محسوسًا ما صدق أن يقال: وَاصَل.وقد حُكِيَ عن بعض من نُسِبَ لهذه الطريقة المباركة أنَّه حصل له حالةُ

مناجاة و أفضال فسأل أن تُدام له تلك الحالة فقيل له: أليس أنت بشر؟ وهذه الحالة لا تمكن مع بقاء البشريَّة لكن إذا رجعتَ إلى أمرنا ونهينا لم تزل عندنا.وأمَّا قولنا: ما يعني هنا بالأهل؟ فيُحتَمل أن يكون عنى به الأولاد والزوجة وكلُّ ما تلزمه نفقته شرعًا؛ لأنَّه إذا اشتغل بالعبادة تعذَّرت حقوقهم وهو المسؤولُ عنها، ويُحتَمل أن يكون عنى بالأهل الزوجة؛ لأنَّ من حقِّها على الزوج الإصابةَ، والصيامُ والقيامُ ممَّا يقلِّلُ ذلك الشأن فيكون يُخِلُّ بحقٍّ عليه، وحَمْلُه على الأعمِّ أَوْلى؛ لأنَّه أكبر في الفائدة.وفيه دليلٌ على ضعف البشريَّة وإن تكلَّفَ المرءُ من العمل بزيادةٍ على قدر ما طُبِعَتْ عليه يقع له الخللُ والنقصُ في الغالب يُؤخَذُ ذلك من قوله عليه السلام: "هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ"، فقوَّةُ الكلام تُعطِي أنَّ من طُبِعَ على مثل هذا لا يطيق أن يفعل ما عزم هذا الصَّحابي عليه لضعفه عن ذلك.ومثل هذا نهيُه صلَّى الله عليه وسلَّم للصحابة رضي الله عنهم عن الوصال فقالوا له: إنَّك تفعلُ ذلك،فقال:" إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي" أي: أنَّه يمدُّه بالقوَّة مثلَ من يأكل ويشرب؛ لأنَّه لو كان يأكل محسوسًا ما صدق أن يقال: وَاصَل.ولهذا المعنى كان بعض أهل الصُّوفيَّة أنَّه كان إذا دخل في الوصال يجعل رغيفًا من خبز تحت وسادته، فلمَّا كان في بعض الأيام قام إلى ضرورة فأخذ بعض الفقراء الرغيف من تحت الوسادة.فلمَّا رجع هذا السيِّد إلى مكانه تفقَّد الرَّغيف فلم يجده، فقال: أين الرغيف؟ فقالوا: يا سيِّدَنا وما حاجةُ مثلك برغيف؟ فقال لهم: تأدَّبوا، أتظنُّون ما ترون منِّي من جِبِلَّةٍ جُبِلْتُ عليها؟ بل ذلك فضلٌ وفيضٌ ربَّاني، فإن رُدِدْتُ إلى حال البشريَّة وجدتُ ذلك الرغيف أدفعُ به العدوَّ.ولهذا المعنى بُنيَت الأحكامُ على ما هو الأصلُ في الأشياء أو الغالب منها كمثل تحليل الميتة بعد

ثلاثة أوقات؛ لأنَّ وضعَ البشريَّة ما تُطيقُ بسبب ما وضعَت عليه من الضعف أكبرمن ذلك القدر فإن تحمَّلَت أكثر منه وقع معها الخلل، وقد يكون مع ذلك الخلل موتٌ، وقال عزَّوجلَّ:{مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وآمَنْتُمْ}[النِّساء: 147] فإذا زاد المرءُ على ذلك شيئًا فهو من طريق المنِّ والإفضال عليه؛ لأنَّه قد جعل الله له بساطًا وهو إجراؤه عزَّ وجلَّ العادة الجارية لأهل ذلك الشأن بمقتضى الحكمة كما أجرى عزَّوجلَّ للغيربالطعام ما أجرى لهم وهي قوة العزم ولا يلتفتون إلى شيء سواه، فمن دخل في هذا الشأن وتَشَبَّه بالقوم دون هذا البساط وقع معه الخلل وكان من باب:{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}[البقرة: 195] اللَّهُمَّ إلَّا أن يكون له حسنُ ظنٍّ بالقوم وتصديقٍ بحالهم فيُلطَف به من أجل حرمتهم إلَّا أنَّه لابدَّ في الغالب أن يجدَ شيئًا من الشدَّة في نفسه ثمَّ يُحمَل عنه للحُرمة. وفيه دليلٌ على أنَّ المندوبَ في الدين مطلوبٌ على كلِّ حال من فحوى كلامه عليه الصَّلاةُ والسَّلام بقوله:"صُمْ وَ أَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ"؛ لأنَّ فحوى الكلام عندهم كالنصِّ المنطوق به لا أعرف في ذلك خلافًا، فكأنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلام يقول له بمتضمَّن ذلك الكلام: لا تشتغل أيضًا بإعطاء الحقوق وتترك المندوب مرَّةً واحدةً، ولكن اجمع بين فرضك وندبك.وعلى هذا الأسلوب تجد قواعد الشريعة كلَّها إذا استقرأْتَها، فمن أُريدَ به خيرًا بَصُرَعيوبَ نفسِه فأبصرَ رشدَه ولذلك قال: نَظَرُك إلى النفس حِجابٌ عمَّا سواها، وشُغلُك بغيرها حِجاب عنها، فإن عجبتَ بها فاتك الحظُّ مما سواها وإن تعاميتَ عنها نِلتَ خيرَها وخيرَ ما سواها.)

148-حديث:"يا معشر الأنصار"أخرجه مُسلمٌ-حديث 139 - (1061)ولفظه: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَيُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:«يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ:«أَلَا تُجِيبُونِي؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ:«أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لِأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا، زَعَمَ عَمْرٌو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا، فَقَالَ:«أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُشِعَارٌوَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِوَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» مسلم-حديث 139 - (1061) فى (الطبقات) عنِ الأستاذ على:(وكان يقول: في حديث " الأنصارشعاروالناس دثار " لا يمس بشرتك ثوبان معاً إنما يمسك شعارواحد، وما بعده دثار، و إنما كان الأنصارشعاراً لرضاهم به عما دونه { يحبون من هاجر إليهم} " الحشر: 9 " الآية فحبهم لا لعلة سوى التحقق به، و إنما كان الناس دثاراً لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به: " أما ترضون معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة، والبعير وتذهبون بي إلى رحالكم " قالوا: رضينا فاعرف يا أخي الأنصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا، و أين كانوا فافهم.)

149-حديث:" يؤمكم أقرؤكم"صحيح وضعيف سُنن أبى داود-حديث [585] تحقيق الألباني:صحيح. فى الغُنية:(وإنما خصهم -صلى الله عليه وسلم- بذلك لأنهم أهل الدين والفضل والعلم بالله عزوجل والخوف من الله تعالى، الذي يعنون بصلاتهم وصلاة من خلفهم، ويتقون ما يلزمهم من وزرأنفسهم ووزرمن خلفهم إن أساؤوا في صلاتهم، وما أراد -صلى الله عليه وسلم- بالقراء الحفظة للقرآن فحسب من غيرأن يعملوا به، وإنما أراد -صلى الله عليه وسلم- العمال بالقرآن مع حفظه، وقد جاء في الحديث: "إن أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به وإن كان لا يقرؤه".وقد يحفظ القرآن من لا يعمل به ولا يعبأ بإقامة حدوده مما فرض الله عليه من العمل به وما نهاه من النهي عنه، فلا نعنى نحن به ولا كرامة له، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما آمن بالقرآن من استحل محارمه".فلا يجوز للناس أن يقدموا عليهم في صلاتهم إماماً إلا أعلمهم بالله وأخوفهم له، فإن خالفوا وقدموا غيره لم يزالوا في سفال وإدبارو انتقاص في دينهم وبعد من الله تعالى ومن رضوانه وجنته.فرحم الله قوماً عنوا بدينهم وصلواتهم، فقدموا خيارهم واتبعوا في ذلك سنة نبيهم.)

150-عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ»ذكره ابنُ عبد البر فى(جامع بيان العلم وفضله)حديث(153)قال مُحققه أبو الأشبال الزُهيرى:ضعيف جدًّا.فى (المدخل) :([فَصْلٌ: فِي الْعَالِمِ وَكَيْفِيَّةِ نِيَّتِهِ]:...وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ «لَوْ وُزِنَ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ لَرَجَحَ عَلَيْهِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ».وَهَذَا بَيِّنٌ؛ لِأَنَّ دَمَ الشُّهَدَاءِ إنَّمَا هُوَ فِي سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ أَوْ سَاعَاتٍ ثُمَّ انْفَصَلَ الْأَمْرُ فِيهِ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ، وَمِدَادُ الْعُلَمَاءِ هُوَوَظِيفَةُ الْعُمُرِ لَيْلًا وَنَهَارًا ثُمَّ إنَّهُ مُحْتَاجٌ فِيهِ لِمُبَاشَرَةِ

غَيْرِهِ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ إمَّا أَنْ يُعَلِّمَ أَوْ يَتَعَلَّمَ، وَكِلَاهُمَا يَحْتَاجُ فِيهِ إلَى مُجَاهِدَةٍ عَظِيمَةٍ لِأَجْلِ خِلْطَةِ النَّاسِ وَمُبَاشَرَتِهِمْ، وَذَلِكَ أَمْرٌ عَسِيرٌ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ أَنَّ كُلَّ مَنْ اجْتَمَعَ بِهِ يَنْفَصِلُ، وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ بِذَلِكَ مَضَتْ السُّنَّةُ وَانْقَرَضَ السَّلَفُ عَلَيْهِ.وَهَذَا مَعَ مُرَاعَاةِ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ تَخْلِيصُ الذِّمَّةِ مِمَّا يَتَرَتَّبُ فِيهَا، وَعَلَيْهَا مِنْ حُقُوقِ الْإِخْوَانِ فِي الْحَضْرَةِ وَالْغَيْبَةِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ لَهُمْ وَمُرَاعَاةِ أَحْوَالِهِمْ وَ إنْصَافِهِمْ فِي الْخِلْطَةِ وَالتَّوْفِيَةُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ صَعْبٌ عَسِيرٌ فَضْلًا عَنْ مُكَابَدَةِ فَهْمِ الْمَسَائِلِ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَعَانِيهَا وَغَامِضِ خَبَايَاهَا آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ مَعَ مَا يَنْزِلُ مِنْ النَّوَازِلِ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تَقَعُ فِي زَمَانِهِ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْأَنْوَارِ- رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعُلَمَاءَ بِفَضِيلَةٍ لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُعْبَدُ بِتَقْوَاهُمْ وَيُعْرَفُ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ بِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُطَالَبُونَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ مُدَافِعُونَ لِوُجُودِ كُلِّ فِتْنَةٍ وَمِحْنَةٍ وَحَادِثَةٍ وَبِدْعَةٍ انْتَهَى.وَهَذَا مَقَامٌ عَظِيمٌ إذْ بِهِ يُعْبَدُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُطَاعُ وَبِهِ يُنْهَى عَنْ مَعَاصِيهِ وَتُتْرَكُ فَكُلُّ مَنْ تَرَكَ مَعْصِيَةً أَوْ بِدْعَةً فَفِي صَحِيفَتِهِ، بَلْ وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَعَبَدَ اللَّهَ فَذَلِكَ فِي صَحِيفَتِهِ أَيْضًا.)

المُعَرَّف ب(أل):

151-فى صحيح البخارى.حديث (1429)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ، وَالمَسْأَلَةَ: " **اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ** "وأخرجه مُسلمٌ.حديث 94 - (1033)فى(المدخل): ([فَصْلٌ: آكَدُ مَا عَلَيْهِ فِي خَلْوَتِهِ النَّظَرُ فِي الْجِهَةِ الَّتِي يَقْتَاتُ مِنْهَا] قلتُ:يقصدُ الفقير: وَآكَدُ مَا عَلَيْهِ فِي خَلْوَتِهِ النَّظَرُ فِي الْجِهَةِ الَّتِي يَقْتَاتُ مِنْهَا

فَلْيَحْتَفِظْ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ الشُّبُهَاتِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَيْهِ فِيهَا إذْ إنَّ ذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنْ وُجُوهٍ: إمَّا أَنْ يَكُونَ يَعْرِفُ أَصْلَهَا مِثْلَ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ أَوْ مِيرَاثًا أَوْ غَيْرَهُمَا مِنْ وُجُوهِ الْحِلِّ، فَهَذَا قَدْ لَطَفَ اللَّهُ بِهِ إذْ يَسَّرَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ حِلٍّ، وَانْقَطَعَ بِسَبَبِهِ إلَى الْخَلَوَاتِ وَبَرَكَاتِهَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ الْغَيْبِ فَذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ:أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَالْآخَرُ بِوَاسِطَةٍ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَهُوَ مِثْلُ الْقِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ مَلْطُوفٌ بِهِ إلَّا أَنَّهُ قَدْ يَخْشَى عَلَى بَعْضِ مَنْ يَقَعُ لَهُ ذَلِكَ مِنْ الدَّسَائِسِ الْوَارِدَةِ عَلَى النُّفُوسِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ.وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي - وَهُوَ أَنْ يَكُونَ تَيْسِيرُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ مَخْلُوقٍ فَهَاهُنَا يَحْتَاجُ إلَى تَفْصِيلٍ. سَمِعْت سَيِّدِي أَبَا مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: إنَّ ذَلِكَ يَنْقَسِمُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:الْقِسْمُ الْأَوَّلُ - يَسُرُّ وَيَضُرُّ.الْقِسْمُ الثَّانِي - عَكْسُهُ لَا يَسُرُّ وَلَا يَضُرُّ.الْقِسْمُ الثَّالِثُ - يَسُرُّ وَلَا يَضُرُّ. الْقِسْمُ الرَّابِعُ - عَكْسُهُ يَضُرُّ وَلَا يَسُرُّ.فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ الَّذِي يَسُرُّ وَيَضُرُّ هُوَ الْفُتُوحُ الَّذِي يَأْتِي مِنْ جِهَةِ فَقِيرٍ مُحْتَاجٍ مُعْتَقِدٍ فَإِنْ أَنْتَ قَبِلْته مِنْهُ سُرَّ بِذَلِكَ، وَيَتَضَرَّرُ فِي نَفْسِهِ لِأَجْلِ فَقْرِهِ فَهَذَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ لَا يَرْزَأَهُ فِي شَيْءٍ، وَيَرُدَّهُ عَلَيْهِ بِسِيَاسَةٍ حَتَّى لَا يَنْكَسِرَ خَاطِرُهُ أَوْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، وَيُكَافِئَهُ عَلَيْهِ بِمَا تَيَسَّرَ، وَلْيَحْذَرْ أَنْ يُشَوِّشَ عَلَيْهِ بِدَفْعِ الْعِوَضِ لَهُ، بَلْ يُعَوِّضُهُ دُونَ إشْعَارٍ لَهُ بِذَلِكَ.وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي - وَهُوَ عَكْسُ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَسُرُّ وَلَا يَضُرُّ فَهُوَ الْفُتُوحُ الَّذِي يَأْتِي مِنْ عِنْدِ مَنْ لَهُ جِدَةٌ وَاتِّسَاعٌ، وَهُوَ مَسْتُورٌ بِلِسَانِ الْعِلْمِ، وَصَاحِبُهُ لَيْسَ بِمُعْتَقِدٍ فَإِنْ هُوَ أَخَذَهُ مِنْهُ لَمْ يُسَرَّ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَخْذُهُ مِنْهُ فَالْمُرِيدُ فِي هَذَا الْقِسْمِ مُخَيَّرٌ إنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، وَذَلِكَ رَاجِعٌ إلَى حَسَبِ حَالِهِ فِي الْوَقْتِ.وَلَوْ قَدَرَ عَلَى أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا لَكَانَ أَوْلَى بِهِ، وَأَرْفَعَ لِمَقَامِهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ يَدُهُمْ هِيَ الْعُلْيَا. كَمَا جَاءَ فِي

الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى» ، وَقَدْ فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ: الْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالْيَدُ السُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا، وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: إنَّ الْمُرَادَ بِالْعُلْيَا وَالسُّفْلَى: السَّائِلَةُ وَالْمَسْئُولَةُ.فَإِنْ كُنْت سَائِلًا فِي قَبُولِ مَعْرُوفِك فَيَدُك سُفْلَى، وَإِنْ كُنْت مَسْئُولًا فَيَدُك هِيَ الْعُلْيَا. وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا وَرَدَ أَنَّ الْمُكَلَّفَ لَا يُخْرِجُ صَدَقَةً حَتَّى يَفُكَّ فِيهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا فَإِذَا هَمَّ الْمُكَلَّفُ بِإِعْطَاءِ صَدَقَةٍ، وَاعْتَوَرَتْهُ هَذِهِ الشَّيَاطِينُ وَغَلَبَهُمْ، وَ أَتَاكَ بِمَعْرُوفِهِ فَإِنْ أَنْتَ رَدَدْته عَلَيْهِ فَقَدْ أَعَنْت الشَّيَاطِينَ عَلَيْهِ، وَقَدْ لَا تَسْمَحُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَهَا لِغَيْرِك فَيُحْرَمُ مِنْ هَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ، وَتَجِدُ الشَّيَاطِينُ السَّبِيلَ إلَى تَقْصِيرِ يَدِهِ عَنْ الصَّدَقَةِ، وَإِنْ أَنْتَ قَبِلْتَ مِنْهُ ذَلِكَ فَقَدْ أَعَنْتَهُ عَلَيْهِمْ، وَيَئِسُوا مِنْهُ فَقَدْ حَصَلَ لَك بِذَلِكَ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَدُ الْآخِذِ هِيَ الْعُلْيَا، وَالْحَالَةُ هَذِهِ. ثُمَّ مَعَ مَا تَقَدَّمَ يَحْصُلُ لِأَخِيك الْمُؤْمِنِ مِنْ الثَّوَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مَا يَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ. يَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ شَابًّا جَاءَ إلَى شَيْخِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَإِمَامِهَا الْجُنَيْدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ: لَهُ أَنَا جَائِعٌ فَهَلْ مَنْ يُطْعِمُنِي؟ فَقَامَ إنْسَانٌ مِمَّنْ لَهُ اتِّسَاعٌ فَقَالَ: عِنْدِي فَأَخَذَ الشَّابَّ، وَمَضَى مَعَهُ إلَى بَيْتِهِ، وَقَدَّمَ لَهُ طَعَامًا كَانَ الشَّابُّ يَشْتَهِيهِ فَمَدَّ يَدَهُ فَرَفَعَ لُقْمَةً، وَبَقِيَ بِهَا فِي يَدِهِ لَحْظَةً فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ: كُلْ فَاللُّقْمَةُ إذَا أَكَلْتهَا عِنْدِي خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا فَوَضَعَ الْفَقِيرُ اللُّقْمَةَ مِنْ يَدِهِ، وَخَرَجَ وَلَمْ يَأْكُلْ عِنْدَهُ شَيْئًا، وَ أَتَى إلَى الْجُنَيْدِ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَقَامَ فَقِيرٌ فَقَالَ عِنْدِي فَذَهَبَ مَعَهُ فَقَدَّمَ لَهُ خُبْزًا وَبَصَلًا فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ رَجَعَ فَجَاءَ الْأَوَّلُ إلَى الْجُنَيْدِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الشَّابُّ سَأَلَهُ الْجُنَيْدُ هَلْ أَكَلْت؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ لَهُ:

وَمَا أَكَلْت؟ قَالَ: خُبْزًا وَبَصَلًا فَقَالَ لَهُ، وَمَا قَدَّمَ لَك هَذَا قَالَ لَهُ: قَدَّمَ لِي طَعَامًا مُفْتَخَرًا فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَك مِنْ أَكْلِهِ؟ فَقَالَ لَهُ كُنْت جَائِعًا فَرَفَعْت اللُّقْمَةَ، وَأَنَا أَتَخَيَّرُ أَيَّ قَصْرٍ آخُذُهُ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ، وَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ: اللُّقْمَةُ إذَا أَكَلْتهَا عِنْدِي خَيْرٌمِنْ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا فَاسْتَحْيَيْت مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ آكُلَ طَعَامَ رَجُلٍ خَسِيسِ الْهِمَّةِ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ إلَّا فِي الدُّنْيَا فَتَرَكْتُهُ وَمَضَيْت، وَأَمَّا هَذَا فَنِيَّتُهُ أَنْ لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا فَهُوَ يَسْتَقِلُّهَا تَقْدِيمًا أَوْ كَمَا قَالَ.فَهَذِهِ الْحِكَايَةُ تُشْعِرُك بِأَنَّ الْآخِذَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَدُهُ هِيَ الْعُلْيَا إذْ إنَّهُ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ يُعْطِي مَا يَبْقَى، وَيَأْخُذُ مَا يَفْنَى فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ تَجِدْهُ صَوَابًا، وَذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ مَسْتُورٌ بِلِسَانِ الْعِلْمِ، وَأَمَّا لِسَانُ الْوَرَعِ فَهُوَ أَمْرٌ آخَرُ، وَهُوَ مُتَعَذِّرٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَالِبًا فَمَنْ وَقَعَ لَهُ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ فَالْأَوْلَى لَهُ أَنَّهُ لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيُقِيمُ فِي الْبَرَارِي، وَالْقِفَارِ أَوْ يَكُونُ خَرَقَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْعَادَةَ فَلَا يَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا.وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ - وَهُوَ الَّذِي يَسُرُّ وَلَا يَضُرُّ فَهُوَ الْفُتُوحُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى يَدِ بَعْضِ الْإِخْوَانِ الْمُعْتَقِدِينَ الَّذِي يَعْرِفُ سَبَبَهُمْ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَسَارِ فَإِنْ أُخِذَتْ مِنْهُمْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ السُّرُورُ بِذَلِكَ، وَلَا يَتَضَرَّرُونَ بِهِ. فَهَذَا أَحْسَنُ الْأَقْسَامِ كُلِّهَا وَأَسْلَمُهَا مِنْ الْآفَاتِ الْمُتَوَقَّعَةِ. وَأَمَّا الْقِسْمُ الرَّابِعُ - وَهُوَ الَّذِي يَضُرُّ وَلَا يَسُرُّ فَهُوَ مَا كَانَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ، وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِوَصْفَيْنِ:أَحَدِهِمَا: أَنْ يَكُونَ مُحْتَاجًا لِمَا يُعْطِيهِ.وَالثَّانِي - عَدَمُ اعْتِقَادِ الدَّافِعِ لِلْمَدْفُوعِ لَهُ فَإِنْ أَنْتَ قَبِلْت مِنْهُ مَا أَتَاك بِهِ تَضَرَّرَ بِذَلِكَ لِحَاجَتِهِ إلَيْهِ، وَلَا تُدْخِلُ عَلَيْهِ سُرُورًا لِعَدَمِ اعْتِقَادِهِ لَك، وَقَدْ كَانَ سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْتَزَمَ فِي نَفْسِهِ طَرِيقَةً غَرِيبَةً قَلَّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ إلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْبَلُ صَدَقَةً وَاجِبَةً كَانَتْ أَوْ تَطَوُّعًا، وَلَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ أَرْبَابِ الْخَدَمِ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا، وَإِنْ

قَلَّتْ خِدْمَتُهُ، وَإِنْ تَحَرَّزَ مَا أَمْكَنَهُ، وَمَنْ أَهْدَى لَهُ مِنْ الْإِخْوَانِ الْمُعْتَقِدِينَ فَيَخْتَلِفُ حَالُهُ فِي ذَلِكَ فَبَعْضُهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مَا أَتَى بِهِ، وَبَعْضُهُمْ يَقْبَلُ مِنْهُ، ثُمَّ يُعَوِّضُ لَهُ عَنْ ذَلِكَ بِلُطْفٍ وَسِيَاسَةٍ، وَمَا أَتَاهُ مِنْ جِهَةِ الْإِخْوَانِ الْمُتَسَبِّبِينَ الْمُعْتَقِدِينَ نَظَرَ إلَى اكْتِسَابِهِمْ.فَإِنْ كَانَ مَسْتُورًا بِلِسَانِ الْعِلْمِ نَظَرَ فِي حَالِ صَاحِبِهِ هَلْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ سُرُورٌ بِالْأَخْذِ مِنْهُ أَمْ لَا؟ فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ مِنْهُ أَنَّهُ سَوَاءٌ عِنْدَهُ أَخَذَ مِنْهُ أَوْرَدَّ عَلَيْهِ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا، وَإِنْ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ يَنْكَسِرُ خَاطِرُهُ عِنْدَ الرَّدِّ عَلَيْهِ، وَيَنْجَبِرُ خَاطِرُهُ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ السُّرُورُ حِينَ الْأَخْذِ مِنْهُ أَخَذَهُ مِنْهُ فَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ الَّذِي يُقْبَلُ مِنْهُ، وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ غَرِيبَةٌ عَزِيزَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ أَوْ يُقَارِبُهُ لَا جَرَمَ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَأَهْلُهُ، وَمَنْ يَلُوذُ بِهِ مِنْ شَظَفِ الْعَيْشِ بِحَيْثُ الْمُنْتَهَى فَلَقَدْ كَانَ يَأْخُذُ بِفَلْسٍ لَيْمُونًا فَيَأْتَدِمُ بِهِ غَدْوَةً، وَعَشِيَّةً هُوَ وَأَهْلُهُ.وَقَدْ بَقِيَ أَهْلُهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ يَتَقَوَّتُونَ بِهِ فَأَخَذَ ثَوْبًا، وَدَخَلَ بِهِ إلَى الْبَلَدِ لِيَبِيعَهُ فَلَمْ يَدْفَعْ أَحَدٌ فِيهِ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ زِيِّ الْمَغَارِبَةِ فَرَدَّهُ، وَجَاءَ إلَى الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَدْخُلْ الْبَيْتَ خَشْيَةً مِنْ الْأَوْلَادِ أَنْ يَنْقَطِعَ رَجَاؤُهُمْ مِنْ الْقُوتِ إذْ ذَاكَ فَيَزِيدَ قَلَقُهُمْ فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْأَخِيرَةَ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ الْأَوْلَادُ قَدْ نَامُوا فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، وَجَدَهُمْ مَسْرُورِينَ يُكْثِرُونَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا أَكَلَ خَرُوفًا، وَهُمْ فِي الشِّبَعِ بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُونَ إلَى زِيَادَةٍ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ.وَبَقِيَ أَمْرُهُمْ كَذَلِكَ مُدَّةً حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَنْوَاعُ هَذَا كَثِيرَةٌ، وَهُوَ بَابٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلَّا الْأَفْرَادُ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ صَبَرَ فِي نَفْسِهِ فَالْأَهْلُ وَالْأَوْلَادُ لَا يَصْبِرُونَ فِي الْغَالِبِ فَإِنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ بَابِ الْكَرَامَاتِ، وَلِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى قَالَ سَيِّدِي أَبُو مَدْيَنَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْعَارِفُ مَنْ أَخَذَ نَفْسَهُ بِالْوَرَعِ، وَأَطْلَقَ غَيْرَهُ فِي مَيْدَانِ الْعِلْمِ، وَمَا تَقَدَّمَ وَصْفُهُ فَهُوَ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ

- نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِمْ، وَرَزَقَنَا التَّصْدِيقَ بِأَحْوَالِهِمْ - إِذْ لَمْ نَكُنْ أَهْلًا لِلِاقْتِدَاءِ بِهِمْ. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ بِمَنِّك بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا -)

بلغ عددُ الأحاديث المشروحة فى هذا الكتاب(151)

الأحاديثُ البادئةُ بحرف (اللام ألف) (لا):

135-حديث:«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»مسلم -حديث30-(2563)[شرح محمد فؤاد عبد الباقي]:("ولا تناجشوا" هو تفاعل من النجش والنجش في البيع هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها والأصل فيه تنفير الوحش من مكان إلى مكان]فى(حالة):(هذا الحديث الشريف تضمن من أسرار المعرفة بالله العجائب، فإنه أمر بالتخلي عن الصفة الإبليسية وهي الحسد، ثم بالتجرد من الصفة النفسانية وهي البغض لغير الله تعالى، ثم بالترفع عن الصفة السافلة الهوائية وهي التجسس، ثم بعد أن أكمل درجات التنقية، أمر برؤية عدم الَفرقية بين المرء وبين إخوانه، وأن هذا من أمر الله تعالى، وإذا كملت للعبد هذه الخصال، فقد أحكم شأن المعرفة بالله.)

136-حديث:«لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ»البخارى-حديث(3322)ومسلم-حديث83 - (2106)نقل ابنُ القيم فى(مدارج السالكين) عن شيخه ابن تيمية:([فَصْلٌ: مَنْزِلَةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ] [دَرَجَاتُ الْأُنْسِ]:[الدَّرَجَةُ الْأَوْلَى الْأُنْسُ بِالشَّوَاهِدِ] وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ» إذَا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ الْمَخْلُوقُونَ يَمْنَعُهَا الْكَلْبُ وَالصُّورَةُ عَنْ دُخُولِ الْبَيْتِ. فَكَيْفَ تَلِجُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَحَبَّتُهُ وَحَلَاوَةُ ذِكْرِهِ، وَالْأُنْسُ بِقُرْبِهِ، فِي قَلْبٍ مُمْتَلِئٍ بِكِلَابِ الشَّهَوَاتِ وَصُوَرِهَا؟ فَهَذَا مِنْ إشَارَةِ اللَّفْظِ الصَّحِيحَةِ.وَمِنْ هَذَا: أَنَّ طَهَارَةَ الثَّوْبِ الطَّاهِرِ وَالْبَدَنِ إذَا كَانَتْ شَرْطًا فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ وَالِاعْتِدَادِ بِهَا. فَإِذَا أَخَلَّ بِهَا كَانَتْ فَاسِدَةً. فَكَيْفَ إذَا كَانَ

الْقَلْبُ نَجِسًا، وَلَمْ يُطَهِّرْهُ صَاحِبُهُ؟ فَكَيْفَ يُعْتَدُّ لَهُ بِصَلَاتِهِ، وَإِنْ أَسْقَطْتِ الْقَضَاءَ؟ وَهَلْ طَهَارَةُ الظَّاهِرِ إِلَّا تَكْمِيلٌ لِطَهَارَةِ الْبَاطِنِ؟.وَمِنْ هَذَا: أَنَّ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ فِي الصَّلَاةِ شَرْطٌ لِصِحَّتِهَا. وَهِيَ بَيْتُ الرَّبِّ. فَتَوَجُّهُ الْمُصَلِّي إِلَيْهَا بِبَدَنِهِ وَقَالَبِهِ شَرْطٌ. فَكَيْفَ تَصِحُّ صَلَاةُ مَنْ لَمْ يَتَوَجَّهْ بِقَلْبِهِ إِلَى رَبِّ الْقِبْلَةِ وَالْبَدَنِ؟ بَلْ وَجَّهَ بَدَنَهُ إِلَى الْبَيْتِ.وَوَجَّهَ قَلْبَهُ إِلَى غَيْرِ رَبِّ الْبَيْتِ.وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْإِشَارَاتِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي لَا تُنَالُ إِلَّا بِصَفَاءِ الْبَاطِنِ، وَصِحَّةِ الْبَصِيرَةِ، وَحُسْنِ التَّأَمُّلِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.)وقال أيضًا فى(الكلام على مسألة السماع):(الإشارات تصح بثلاثة شروط:...أمثلة من دلالة الإشارة فى القُرآن:... فإذا مَنع الكلب والصورة دخولَ الملك إلى البيت، فكيف تدخل معرفة الرب ومحبته في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟)

137-حديث:«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»مسلم-حديث 93 - (54) فى(حالة):(أمر صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الشريف بقمع النفس، ومحق ثورتها، وصفعها بنعل الهمة إذا تعدت طورها بشأن إخوانها المسلمين، وألزم بالمحبة الخالصة وجعلها عماد الإيمان لأنها لله سبحانه وتعالى، وعلَّمنا وهو معلم الخير صلى الله عليه وسلم، أن إفشاء السلام منتج للمحبة، وأهل الحق ممتحنون بأهل الباطل، ولكن لا تنحرف هممهم عن الحق، اعتمادًا عليه سبحانه وتعالى.)

138-حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا"البخارى- الحديثان(6622- 6722)ومسلم-حديث19 - 1652) قال فى رسالة (روح القُدُس)فى ترجمة الحاج أبى محمد عبد الله البرجانى:(سمعته يوماً يقول فى قوله تعالى(الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ)البقرة (121)لِمَ تلوه هؤلاءِ حَقَّ تلاوته؟فقلتُ له: يا أبا محمد السؤال منك والجواب منك!فتبسم وقال-لأنَّه آتاهم فسبقتْ لهم العنايةُ فلَمَّا أُعطوا أُعينوا.هذه إشارةٌ بديعةٌ تحتها بُحُورٌ تزخرُ لمن نظر وتفكَّرَ.يقولُ النبى صلى الله عليه وسلَّمَ فى الإمارة «إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا")

139-حديث:"لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"البخارى-أحاديث(73-1409- 5025- 5026- 7141- 7316- 7529)ومسلم-أحاديث 266 - (815)و 267 - (815)و 268 - (816) فى (بهجة النفوس):(ظاهرُ الحديثِ يدلُّ على جوازِ الحسدِ في الصفتينِ المذكورتينِ ومنعِه مما عدا ذلكَ، والكلامُ عليهِ مِن وجوهٍ:واحدُها: هل هذا الحسدُ هنا حقيقةٌ أو مجازٌ؟ محتملٌ ،والظاهرُ أنَّه مجازٌ، وهو إذا حقَّقَ غِبطة وتنافس، وقد قَالَ جلَّ جلالُه:{وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[المطففين: 26]والدليلُ على أنَّه غِبْطَةٌ "لَا حَسَدَ"؛ فلأنَّ حقيقةَ الحسدِ إنما يكونُ في شيءٍ ينتقلُ عادةً مِن واحدٍ إلى آخرَ بوجوهٍ ممكنةٍ جائزةٍ ،مثلُ أنْ يَرى شخصٌ على شخصٍ نعمةً، فيريدُ أن تنتقلَ تلكَ النعمةُ إليهِ ويفقدَها صاحبُها، ولذلكَ قَالَ جلَّ جلالُه:{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ

نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ}[النساء: 32]، معناهُ: لا يطلبُ أحدٌ مِن أحدٍ ما أنعمَ اللهُ عليهِ، ويسألُ اللهَ الذي أنعمَ على أخيهِ أن يُنْعِمَ عليهِ بفضلِه، فإنَّ كلَّ نعمةٍ مِنَ اللهِ على عبادِه إنما هيَ مِن فضلِه وَمَنِّهِ لا بوجوبٍ ولا استحقاقٍ.ولذلكَ قَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: "إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ". لأنَّ الحسدَ هو ما قدَّمنا ذكرَهُ مِن انتقَالِ النعمةِ التي على شخصٍ إلى غيرِه، وقد يكونُ انتقَالُها بزيادةِ خيرٍ للآخرةِ،مثالُ ذلكَ:أنْ يرى شخصٌ ثوبًا على شخصٍ فيتمنَّى أن يعطيهُ إياهُ لهُ ، فيفتحُ اللهُ على صاحبِ الثوبِ بما هو خيرٌ منهُ فيتصدَّقُ بهِ على الذي حسدَه فيهِ أو يبيعَه منهُ، فقد حصلَ للحاسدِ مقصودُه وزادتِ النعمةُ على المحسودِ.والبَغيُ هو أنْ يريدَ أنْ تنتقلَ النعمةُ مِن صاحبِها إلى غيرِه بضررٍ يلحقُ صاحبَ النعمةِ، مثالُ ذلكَ أن يرى أحدٌ بعضَ متاعِ الدنيا عندَ شخصٍ فيتمنَّى أن يكونَ ذلكَ المتاعُ عندَه وصاحبُه ميّتٌ أو مقتولٌ أو مَنْفِيٌّ أو ما أشبهَ ذلكَ مِن وجوهِ الضررِ، فهذا معنى قَولِهُ صلى الله عليه وسلم ،فإنْ وقعَ منكَ حسدٌ فلا يكون بغيًا، أي: بضررٍلغيرِك، فالأوْلى أولًا: أنْ لا تحسدَ أحدًا،فإن أعجبكَ شيءٌ منَ الأشياءِ فاسألِ اللهَ أنْ يُعطيَكَ مِنْ فضلِه كما أَعطى ذلكَ الشخصَ، فإنْ لم تقدِرْعلى ذلكَ و أبَتْ نفسُك إلا ذلكَ الشيءَ بعينِه فاسألْهُ بلا ضررٍيلحقُ لصاحبِه ،فإن طلبتَه بضررٍفذلكَ البغيُ، وهو مِن أعظمِ الذنوبِ.وقد رأيتُ في بعضِ التواريخِ أنَّ شخصًا فتحَ اللهُ عليهِ فتحًا عظيمًا مِنَ الدنيا، وكانَ بعضُ المساكينِ يمشي في الأزقَّةِ والأسواقِ وما كانَ دعاؤُه إلا أنْ يقولَ: اللهُمَّ افتحْ عليَّ كما فتحتَ على فلانٍ، ويذكرُذلكَ الشخصَ الْمُنْعَمَ عليهِ، فقَالَ له: يا هذا، مالَكَ ومالي؟ ما وجدتَ أن تسألَ اللهَ إلا مثلَ ما أعطاني، ألا تكفُّ عنِّي؟ كلامُك يزيدُني شهرةً وربما قد ألقى منهُ أذًى، فأبى المسكينُ أن ينتقلَ عن ذلكَ القولِ،

وقَالَ لهُ: ما شتمتُكَ ولا سبَبْتُكَ و أنا أدعو بما يظهرُلي، فلمَّا قَالَ لهُ كلامَه،قَالَ له: كم يكفيكَ في يومِكَ على ما تشتهيهِ مِنَ النفقةِ؟ فسمَّى لهُ عددًا، فالتزمَ لهُ إعطاءَ ذلكَ العددِ كلَّ يومٍ ويقعدُ في دارِه ولا يذكرُه ولا يسألُ أحدًا، فبقيَ يُجري عليهِ ذلكَ المعروفَ حتى توفيَ.وهذهِ الحكمةُ المرادة في الحديثِ لم يُجْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ عادتَه أنَّه يأخذُها مِن واحدٍ ويعطيها آخرَ مثلَ حُطامِ الدنيا، وكذلكَ المال أيضًا؛ لأنَّهُ إذا أنفقَ لا يرجعُ إلى أحدٍ؛ لأنَّهُ قدْ حصلَ في الدارِ الآخرةِ لا ما حسدَهُ في المالِ نفسِه، و إنما حسدَهُ في كونِه أنفقهُ في حقِّه، و إنفاقُه في حقِّه قدْ أسقطَ عنهُ ما عليهِ مِنَ الحقِّ وثبتَ في ديوانِ حسناتِه، ومثلُ ذلكَ مَثَلُ مَن يرى شخصًا قد حجَّ كذا وكذا حجَّةً، وجاهدَ كذا وكذا مرةً فحسدَه على ذلكَ، فحقيقةُ الحسدِ في مثلِ هذا إنما هو غِبطةٌ؛ لأنَّهُ في الحقيقةِ تمنَّى أنْ يفعلَ خيرًا مثلَه، وكلامُ العربِ فيهِ المجازُكثيروهو مِن فصيحِه.وهنا بحثٌ:وهوَ ما المرادُ بالحكمةِ هنا؟ الظاهرُ أنَّها الفهمُ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّ اللهَ تَعَالَى يقولُ: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}[البقرة: 269]قَالَ العلماءُ: الحكمةُ هيَ الفهمُ في كتابِ اللهِ، والدليلُ على ذلكَ مِنَ الحديثِ قَولُهُ: "يَقْضِي بِهَا" أي:يحكمُ بها ولا يحكمُ أحدٌ بشيءٍ بعدَ الإسلامِ ويكونُ مأجورًا فيهِ إلا بكتابِ الله عَزَّوَجَلَّ وسنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.والفهمُ في كتابِ اللهِ كالفهمِ في سُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأنَّهما مِن الحكمةِ، والحكمُ بهما مَخرجٌ واحدٌ؛ لأنَّهما الثقلانِ اللذانِ قَالَ صلى الله عليه وسلم فيهما: "لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا" وتعليمُهما للغيرِمن الكمالِ؛ لأنَّه إذا كانَ يفهمُ عن اللهِ ويعملُ به ويُعلِّمُه، أنَّه هو أعلى المقاماتِ؛ لأنَّ هؤلاءِ هم ورثةُ الأنبياءِ عليهمُ السلامُ وقدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:"إِذَا مَاتَ المرْءُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ، وصَدَقَةٍ

جَارِيَةٍ، وعِلْمٍ يَبثُّهُ".وأعلاها بثُّ العلمِ، والعلمُ الذي فيهِ هذا الأجرُ العظيمُ هو علمُ الكتابِ والسُّنَّةِ أو ما استُنبِطَ منهما، وقد جاءَ أنَّه مَن صلَّى الفريضةَ وقعد يُعلِّمُ الخيرَ نُودِيَ في ملكوتِ السمواتِ عظيمًا. وهنا بحثٌ، وهو: هلِ الفهمُ في الكتابِ معناهُ فَهْمُ الأمرِ والنهيِ مِنَ التحليلِ والتحريمِ ليسَ إلَّا؟ فإنْ كانَ هذا فقدْ حصلَ لمن تقدَّمَ ولم يبقَ للمتأخِّرِ شيءٌ منهُ؛ لأنَّ الأصولَ قد تَقَعَّدَتْ والأحكامَ قد ثبتَتْ،أو أنَّ المقصودَ ذلكَ وما فيهِ مِن الحِكَمِ وفوائدُ أمثالِه وفهمُها؟وما الحكمةُ في كلِّ مَثلٍ مَثلٍ، والقَصَصُ كذلكَ؟ فإنْ كانَ هذا فهوَ لا ينقضي إلى يومِ القيامةِ، ويأخذُ منهُ المتقدِّمُ والمتأخِّرُ كلٌّ بحسبِ ما قُسِمَ لهُ، ولذلكَ أشارَ صلى الله عليه وسلم بِقَولِهِ فيهِ:" لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، ولا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ".مثالُ ذلكَ قصةُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قَولِهُ تَعَالَى:{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}[الشعراء: 61 - 63].ينبغي أنْ نعلمَ ما الفائدةُ بالإخبارِ بهذهِ القصةِ لنا وما لنا فيها من التأسِّي بمُقتضى الحكمةِ؟ ومَن تقدَّمَ مِنَ العلماءِ لم يتعرَّضوا إلى هذا المعنى فيما أعلمُ، وهو مما نحنُ مخاطَبونَ بهِ، لأنهُ لم تُقَصَّ علينا القَصصُ عبثًا؛ لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يقولُ:{فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: 17]فالفائدةُ في ذلكَ واللهُ أعلمُ أنَّه لمَّا لم يَخرجْ موسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ببني إسرائيلَ إلا بعدَ ما أمرهُ اللهُ تَعَالَى بذلكَ، ثمَّ قامَ البحرُ أمامَهم ورأوا الجمعَ وراءَهم، وقد وقعَ العينُ بالعينِ أيقنوا بالعادةِ الجاريةِ أنَّهم مُدرَكونَ قطعًا ، فسألوا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لعلَّه يكونُ عندَه أمرٌ منَ اللهِ تَعَالَى يفعلُه عندَ وقوعِ العينِ بالعينِ؛ لأنَّ قولَهُم:{إِنَّا لَمُدْرَكُون}الشعراء [61]، وهوَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ قدْ أبصرَ ما أبصروا من الجمعِ والبحرِ ما الفائدةُ فيهِ إلا استخراجُ ما عندَه في ذلكَ فلمْ يكنْ عندَه شيءٌ مستعدٌ للعدوِ إلا أنَّه يعلمُ أنَّ الذي أمرَه ووفَّقَه لامتثالِ أمرِه هو معهُ ولا يُسْلِمُه، فلم ينظرْ في ذلكَ إلى مقتضى العوائدِ الجاريةِ ولا غيرِ ذلكَ؛ لأنَّ قدرةَ اللهِ تَعَالَى لا تنحصرُ للعادةِ، يفعلُ عَزَّوَجَلَّ ما شاءَ كيف شاءَ، فقَالَ جوابًا لهم:{كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}[الشعراء:62] كأنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقولُ بمقتضى قوةِ كلامِهِ: يا قومُ، ليسَ لي شيءٌ أَفضُلُكم بهِ إلا قوةُ إيمانٍ باللهِ،ويقينٌ بهِ ،وصدقٌ معهُ فهو يهديني لِمَا فيهِ نجاتي ونجاتُكم، فما فرغَ مِن كلامِه إلا ونزلَ عليهِ قَولُهُ تَعَالَى:{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ}[الشعراء: 63]فجاءَه الجوابُ مِنَ اللهِ بالفاءِ التي تُعطي التعقيبَ والتسبيبَ لَمَّا أخبرَهم بحالِه مع ربِّه في الحالِ أتَتْهُ الهدايةُ كما يليقُ بالعظيمِ الجليلِ إلى الضعيف إذا وَثِقَ بهِ، فكانَ مِن أمرِهم وأمرِ عدوِّهم ما قصَّ عَزَّوَجَلَّ بعدُ.وكذلكَ أنتَ يا مَن قُصَّتْ عليهِ هذهِ القصةُ إذا كنتَ مُمتثِلًا لأمرِ ربِّك كما أمركَ ولم تُعَلِّقْ قلبَك بسواهُ يمدُّكَ بالنصرِ والظفَرِ في كلِّ موضعٍ تحتاجُ إليهِ، ولا تقفْ في ذلكَ مع عادةٍ جاريةٍ كما فعلَ أصحابُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكُنْ في إيمانِك مُوْسَويَّ العقلِ يُغرِقُ فرعونُ هواكَ بلطفِ مولاكَ في بحرِ التَّلَفِ، وكذلكَ كلُّ مَن أرادَكَ بسوءٍ، قَالَ عَزَّوَجَلَّ في مُحكمِ التنزيلِ:{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} الروم: 47]، و إنما ذُكِرت هذهِ القصةُ تصديقًا لهذا الوعدِ الحقِّ، وهو قولُه تعالى:{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[الروم: 47]؛ لأنَّ القصصَ إذا ذُكِرَتْ بعد الوعد كانتْ تصديقًا لهُ وتأكيدًا.وقَالَ تعالى:{إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ}[محمد: 7] ونُصرَةُ العبدِ إلى اللهِ إنما هيَ باتباعِ أمرِه واجتنابِ نَهيِه، وفي هذه القصةِ إشارةٌ لطيفةٌ في القصةِ أنَّه: إذا كانَ واحدٌ ممَّن هو ممتثلٌ في

جمعٍ وهم لهُ مُطيعونَ أنَّهم يُنصَرونَ، يُؤخَذُ ذلكَ من أنَّه لم يكنْ على يقينِ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في القومِ غيرُه، فلمَّا كانوا له مُطيعينَ عادت على الكلِّ تلكَ البركةُ بذلكَ النصرِ العجيبِ.وفيهِ أيضًا إشارةٌ وهي أكيدةٌ في هذا المعنى،أنَّه لمَّا بادرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ للأمرِ مُمتثلًا عَلِمَ بحقيقةِ الإيمانِ أنَّ الآمِرَ لا يَتْرُكُ مَن أمرهُ وامتثلَ أمرَهُ، فإنَّه خُلْفٌ، والخُلْفُ في حقِّ اللهِ محالٌ، فإذا رأى المرءُ نفسَه قد قامَ بأمرِ ربِّه كما أمرهُ إيمانًا واحتسابًا فلا يشكُّ في النصرِ ولا يدخلُه في ذلكَ افتراءٌ،فإن دخلَه شكٌّ فهو ضَعْفٌ في التصديقِ، وإذا ضَعُفَ تصديقُه وهو إيمانُه خانَ نفسَه وهو لا يشعرُ، وهذا مِن خُدَعِ العدوِ، وقد يُبطِئ عليهِ النصرُ مِن أجلِ ذلكَ فلا يزالُ مع الإبطاءِ يضعفُ إيمانُه حتى قد يكونُ سببًا إلى الشقاوةِ العُظمى وهو مِن مكائدِ العدوِ.وقدْ قَالَ تَعَالَى في كتابِه مُثنيًا على مَن قامَ بأمرِه في هذا المعنى الذي أشرْنا إليهِ ومُخبرًا بحالِهم الجليلِ كيفَ كانَ ليقعَ بهم التأسِّي في ذلكَ الشأنِ، فقَالَ عَزَّوَجَلَّ:{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}[آل عمران: 174 - 173] أي: اللهُ يكفينا، والآيُ في هذا المعنى كثيرٌ.وفيهِ دليلٌ على كثرةِ نُصحِه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم لأمَّتِهِ وإرشادِه لهم بكلِّ ما فيهِ ربحُهم في الدارَين، يُؤْخَذُ ذلكَ مِنْ قَولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:"لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ"، وسَمَّى هذه التي بيَّنَ وما فيها مِن الخيرِ وهي الحكمةُ المذكورةُ، وسمَّى المالَ الذي سلَّطَ صاحبُه على هلكتِه في الحقِّ.وقدْ يقولُ السامعونَ أو بعضُهم: وأيُّ فائدةٍ لنا في الدنيا أو في الآخرةِ إذا تمنَّينا أنْ يكونَ لنا مثلُ حالِ صاحبِ هذا المالِ الذي يُنفِقُه في الحقِّ؟ وماذا يعودُ أيضًا علينا مِن أن نتمنَّى حالَ صاحبِ الحكمةِ التي

يقضي بها ويُعلِّمها، وليسَ كلُّ الناسِ فيه أهليةٌ لذلكَ، فيتمنَّى أحدٌ شيئًا وهو يعلمُ أنَّه لا يُمكنُه لحاقُه مثلَ شخصٍ لا يعرفُ لا يقرأُ ولا يكتبُ، فيقولُ: كيفَ أتمنَّى أنا حالَ هذا؟وهوَ إذا تمنَّى حالَه بإخلاصٍ معَ اللهِ فإنَّ لهُ مثلَ أجرِهِ؛ لأنَّهُ قَالَ صلى الله عليه وسلم:" إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِي مَالِهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ للهِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ووِزْرُهُمَا سَوَاءٌ". والعلمُ المذكورُهنا المرادُ بهِ أنْ يعلَمَ ما في المالِ مِنَ الحقِّ، وهذا القدرُمِن العلمِ يكادُ لا يَخفى على أحدٍ إلَّا اليسيرَ مِنَ الناسِ، فإذا عَلِمَ أنَّ في المالِ حقًا ولم يعرف كيفيَّة إخراجه فيسأل ويمتثِّل ما يقال لهُ في ذلكَ، فعِلْمُه أولًا أنَّ في مالِه حقًا للهِ وعزمِه على توفيَتِه بالخروجِ وسؤالِه عن ذلكَ وإخراجِه في وجوهِه الواجبةِ والمندوبةِ عالِمٌ يطلقُ عليهِ، فأرادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بجوازِ الحسدِ هنا الذي هو المبالغةُ في التمنّي لِأنْ يحصلَ للحاسدِ هذهِ المنزلةُ الرفيعةُ وهو لا يعلمُ.كما حُكِيَ أنَّه كانَ في بني اسرائيلَ عابدٌ ومرَّتْ بهم سَنةٌ شديدةٌ فمرَّ بكَثِيبٍ مِن رملٍ فتمنَّى أن يكونَ لهُ مثلَه طعامًا فيتصدَّق بهِ على بني إسرائيلَ، وكانَ صادقًا مع اللهِ تَعَالَى فأَوحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لنبيِّ ذلكَ الزمانِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ أنْ قُلْ لفلانٍ:إنّي قد قبلتُ صدقتَه، فأرادَ سيدُنا صلى الله عليه وسلم أنْ يسوقَ لنا كلَّ خيرٍكانَ لمنْ تقدَّمَ مِنَ الأُممِ بطريقةٍ لطيفةٍ وتعليمٍ جميلٍ.وكذلكَ أيضًا الحاسدُ لصاحبِ الحكمةِ

إذا كانَ عمرُه من حيثُ لا يمكنُه أن يصلَ إليها يحصلُ لهُ أجرُ النيةِ على العزمِ على ذلكِ؛ لأنَّهُ قَالَ صلى الله عليه وسلم: (نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ).وقد حُكِيَ عن بعضِ أهلِ الدِّينِ والفضلِ أنَّهُ دخلَ على أخٍ لهُ مريضٍ يعودُه، فقَالَ لهُ المريضُ: انْوِ بنا حجًّا، انْوِ بِنَا جهادًا، انْوِ بنا رباطًا، فقَالَ لهُ: يا أخي، و أنتَ في هذا الحالِ؟ فقَالَ لهُ: إن عشنا وَفَيْنَا، وإنْ مِتْنَا كانَ لنا أجرُ النيَّةِ إذا كانتْ صادقةً.فهؤلاء فَهِمُوا عن اللهِ وعن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثمَّ مع ذلكَ يحصلُ له بذلكَ شيئانِ عظيمان:(أحدهمُا): الندمُ على تضييعِ العمرِ، وقدْ قَالَ صلى الله عليه وسلم:" النَّدَمُ تَوْبَةٌ".و(الثاني): حُبُّ أهلِ الخيرِ و إيثارُهم على غيرِهم، وقدْ قَالَ صلى الله عليه وسلم: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ".وقد يزيدُه مع ذلكَ التأسِّي بهم في بعضِ الأشياءِ التي يسمعُها منهم، ويكونُ بينه وبينهم مناسبةٌ ما، والتشبُّه بالكرامِ فلاحُ، وقدْ يكونُ صادقًا معَ اللهِ فيفتحُ له في ذلكَ بطريقِ خرقِ العادةِ كما ذكرَ عن يوقنا في فتوحِ الشامِ مع أنَّه كانَ لا يفقَهُ منَ العربيةِ شيئًا، وما ذكرنا يوقنا إلا مِن أجلِ بيانِ خرقِ العادةِ في كسب العلمِ ليسَ إلا، فلمَّا أخذَ المسلمونَ حصنَه وأسروهُ أصبحَ وهو يتكلَّمُ بالعربيةِ وهو يحفظُ سورًا من القرآنِ وأسلمَ.فسألَه حاكمُ المسلمينَ عن حالِه: مِنْ أينَ أتاكَ هذا الأمرُ؟ فأخبرَهُ أنَّه رأى سيدَنا صلى الله عليه وسلم في النوم، و أنَّه هو الذي علَّمَه ذلكَ و انتفعَ المسلمونَ بإسلامِه كثيرًا جدًا أو يعطيَهُ كما أعطى صاحبَ المالِ بحسنِ نيتِه، فإنَّ المولى كريمٌ منَّانٌ، فبَانَ ما قلناهُ مِنَ الدلالةِ على نصحِه صلى الله عليه وسلم لأمَّتِه وحُسنِ إرشادِه لهم من هذا الحديثِ بما أبدَيناهُ.ويترتَّبُ على هذا مِن الفقهِ وجوهٌ منها: الجِدُّ في فهمِ الحديثِ والكتابِ لِمَا فيهما من الخيرِ، و أنَّهُ ينبغي لكلِّ مَن لهُ ولايةٌ على رعيةٍ ولو على نفسِهِ الذي لابدَّ لكلِّ شخصٍ منها أن

ينظرَ كيفَ يجلبُ لهم الخيرَ بحسنِ إرشادٍ منهُ اقتداءً بهذا السيّدِ صلى الله عليه وسلم.وفيهِ إشارةٌ إلى أنَّ العلمَ لا يُنْتَفَعُ بهِ إلا معَ العملِ بهِ، يؤخذُ ذلكَ مِنْ قَولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "وَيَقْضِي بِهَا"وفيه دليلٌ لأهلِ الصوفية؛ لأنَّهم يسألُ بعضُهم بعضًا: أينَ مقامُكَ وما حالُكَ مع ربِّكَ؟وماذاكَ منهم إلا أنْ يقعَ التأسّي بنبيهم عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلكَ الترقّي ولغبطةِ بعضِهم ببعض،ولذلكَ قَالَ: إذا كانتْ نفسي لكَ وكنتَ لي فأنا صاحبُ الدارَين وهما لي.)

140- «لَا رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ»كذا ذكره ابنُ الحاج كما سيأتى.والصحيح أنه من كلام عبد الله بن مسعود موقوفًا عليه.ذكره ابنُ المُبارك فى(الزهد والرقائق) رقم(17)بلفظ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ فَكَأَنْ قَدْ»فى(المدخل):([فَصْلٌ فِي آدَابِ الْفَقِيرِ الْمُنْقَطِعِ التَّارِكِ لِلْأَسْبَابِ وَكَيْفِيَّةِ نِيَّتِهِ وَهَدْيِهِ]:... حُكِيَ أَنَّ إنْسَانًا جَاءَ لِبَعْضِ إخْوَانِهِ يَزُورُهُ فَوَجَدَهُ وَحْدَهُ، وَهُوَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا، وَشِمَالًا، وَخَلْفًا، وَأَمَامًا قَالَ لَهُ الزَّائِرُ: لِمَنْ تَلْتَفِتُ فَقَالَ: أَنْظُرُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ يَأْتِينِي.وَقَدْ جَاءَ بَعْضُهُمْ إلَى شَيْخٍ لَهُ لِيَزُورَهُ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إنِّي صَائِمٌ فَأَعْطَاهُ سَبْعَ تَمَرَاتٍ أَوْ لَوْزَاتٍ عَلَى أَنْ يُفْطِرَ عَلَيْهَا فَرَبَطَ ذَلِكَ فِي طَرَفِ كِسَائِهِ فَلَمَّا دَقَّ الْبَابَ خَرَجَ لَهُ شَيْخُهُ لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الشَّيْخُ: مَا هَذَا الَّذِي فِي طَرَفِ كِسَائِك فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ، وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّك تَعِيشُ إلَى الْغُرُوبِ، وَاَللَّهِ لَا كَلَّمْتُك بَعْدَهَا أَبَدًا، وَلِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى قَالَ سَيِّدِي أَبُو مَدْيَنَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -، وَنَفَعَ بِهِ -: عُمْرُك نَفَسٌ وَاحِدٌ فَاحْرِصْ أَنْ يَكُونَ لَك لَا عَلَيْك انْتَهَى.وَهَا هُوَ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ فَمَنْ كَانَ حَالُهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَصْفُهُ فَلَا رَاحَةَ لَهُ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ.وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّصِّ الصَّرِيحِ عَلَى

مَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ حَيْثُ قَالَ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -«لَا رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ» ، وَمَعْنَى ذَلِكَ، - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ طَالَمَا هُوَ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ لَا يَزَالُ فِي مُكَابَدَاتٍ، وَأَهْوَالٍ، وَأَخْطَارٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا فَيَلْقَى رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَيَرَى مَالَهُ عِنْدَهُ مِنْ الْكَرَامَاتِ فَحِينَئِذٍ تَحْصُلُ لَهُ الرَّاحَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الدَّائِمَةُ الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا.)

141-:حديث:«لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرَهُ»مسلم-حديث 61 - (1469) فى (بهجة قلوب الأبرار) للسعدى:(هذا الإرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم، للزوج في معاشرة زوجته من أكبر الأسباب والدواعي إلى حسن العشرة بالمعروف، فنهى المؤمن عن سوء عشرته لزوجته. والنهي عن الشيء أمر بضده. وأمره أن يلحظ ما فيها من الأخلاق الجميلة، والأمور التي تناسبه، وأن يجعلها في مقابلة ما كره من أخلاقها فإن الزوج إذا تأمل ما في زوجته من الأخلاق الجميلة، والمحاسن التي يحبها، ونظر إلى السبب الذي دعاه إلى التضجر منها وسوء عشرتها، رآه شيئا واحدا أو اثنين مثلا، وما فيها مما يحب أكثر. فإذا كان منصفا غض عن مساوئها لاضمحلالها في محاسنها.وبهذا: تدوم الصحبة، وتؤدى الحقوق الواجبة المستحبة.وربما أن ما كره منها تسعى بتعديله أو تبديله.وأما من غض عن المحاسن، ولحظ المساوئ ولو كانت قليلة، فهذا من عدم الإنصاف.ولا يكاد يصفو مع زوجته.والناس في هذا ثلاثة أقسام.أعلاهم: من لحظ الأخلاق الجميلة والمحاسن، وغض عن المساوئ بالكلية وتناساها.و أقلهم توفيقاً و إيماناً وأخلاقاً جميلة، من عكس القضية، فأهدر المحاسن مهما كانت، وجعل المساوئ نصب عينيه.وربما مددها وبسطها وفسرها بظنون وتأويلات تجعل القليل كثيرا، كما هو الو اقع.والقسم الثالث: من لحظ الأمرين، ووازن بينهما، وعامل الزوجة بمقتضى كل واحد منها.

وهذا منصف. ولكنه قد حرم الكمال.وهذا الأدب الذي أرشد إليه صلى الله عليه وسلم، ينبغي سلوكه واستعماله مع جميع المعاشرين والمعاملين فإن نفعه الديني والدنيوي كثير، وصاحبه قد سعى في راحة قلبه، وفي السبب الذي يدرك به القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة؛ لأن الكمال في الناس متعذر. وحسب الفاضل أن تعد معايبه. وتوطين النفس على ما يجيء من المعاشرين مما يخالف رغبة الإنسان، يسهل عليه حسن الخلق، وفعل المعروف والإحسان مع الناس.والله الموفق.)

142-حديث:«لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»البخارى.أحاديث(2783- 2825- 3077- 3189)ومسلم-الحديثان (445 - (1353) 86 - (1864) نقل فى (العبادلة) عن عبد الله بن عبد الرحيم بن موسى:(وقال:الرجلُ مُتحركٌ ما لم يُفتحْ عليه.فإذا فُتح عليه سكن وقد وقع التنبيهُ على ذلك بقوله-صلى الله عليه وسلم-«لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ») وفى(بهجة النفوس):(ظاهر الحديث يدلُّ على أنَّ الهجرة قد انقطعت بعد الفتح ولكن له معارض آخر، وهو قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "الهجرةُ باقيةٌ إِلَى يومِ القيامةِ".والجمع بينهما والله أعلم أن يقال: إنَّ الهجرة مِن مكة إلى المدينة والإقامة بها مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم والجهاد بين يديه قد انقطعت لا تكون أبدًا، وأمَّا غيرها مِن أنواع الهجرة فذلك باقٍ لم يزل مثل الخروج مِن دار الكفر إلى دار الإسلام، وكذلك أيضًا الخروج مِن موضع غلب فيه المنكر إلى موضع ليس فيه ذلك. يشهد لذلك قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلمُ لِذِي دينٍ دينُه إِلَّا مَنَّ فَرَّ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ" والفرار مِن شاهق إلى شاهق مِن أجل الدِّين هجرةٌ لا شكَّ فيها، ثم قال عليه الصَّلاة

والسَّلام: "العَمَلُ فِي الهَرْجِ كَالهِجْرَةِ مَعِي" وأيُّ عملٍ وأيُّ هجرةٍ أعظمُ مِن الفرار بالدين مِن شاهق إلى شاهق؟ لكن هذه الهجرة المذكورة إنما وقع الشبه بينها وبين الهجرة الأولى في تضعيف الثواب والأجر.وأمَّا تلك الهجرة فقد مضت لأصحابها وهي مثل الصحبة لا تكون لغير الصحابة أبدًا لقوله تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال: 74]، ثمَّ قال سبحانه: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ}[الأنفال: 75] نعم قد يجتمعان في المعنى وهو أنَّ العمدة فيهما معًا الفرارُبالدِّين مِن موضع كَثُرت فيه المخالفة إلى موضع يُرجَى فيه الخير، ثمَّ الكلام على الحديث مِن وجهين:الوجه الأول: قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ" يريد أنَّ الجهاد باقٍ لم يزل ولم يرتفع و أنَّه لا يكون جهادًا حتَّى يكون بنيَّة، والنية فيه قد أخبربها عليه السَّلام في غير هذا الحديث حين سأله الأعرابي: ما القتال في سبيل الله؟ فقال:"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُوْنَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُو فِي سَبِيْلِ اللهِ" وقد مرَّ الكلام عليه بما فيه كفاية.وفيه دليلٌ على أنَّ نيَّات الخير على اختلافها مأجور صاحبها فيها ما بلغه منها عمله، وما لم يبلغه ، وقد قال عليه السَّلام في غير هذا الحديث: "نِيَّةُ المرءِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ"الوجه الثاني: قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "فَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا" أي: إذا طُلِبتُم للجهاد فبادروا بالخروج ولا تقعدوا، لأنَّ الجهاد كان على الصحابة رضوان الله عليهم فرضَ عين فلا يجوز لهم الجلوس إذا سمعوا الاستنفار، وكذلك مَن أتى بعدَهم إذا كان الجهاد عليهم فرضَ عين حكمُهم حكم الصحابة إذا استُنفِروا، ومَن كان عليه فرضَ كفاية فهو بالخيار إن شاء خرج فله الأجروإن لم يخرج فلا حرج، لكن ذلك بشرط أن يعلم الفرق بين فرض

العين وفرض الكفاية، والفرق بين فرض الكفاية وفرض العين قد ذُكِرفي كتب الفقه، فإذا تحقَّق المرء بلسان العلم بأنَّ الجهاد في حقِّه فرض كفاية فحينئذٍ يكون مخيرًا لئلا يكون بقعوده عاصيًا لأمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.وفي الحديث (إشارة صوفية) وهي على ثلاثة أوجه:الوجه الأول: في قوله عليه الصَّلاة والسَّلام:"لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ"قد أخبرعليه السَّلام في غيرهذا الحديث بأن الجهاد جهادان أكبر وأصغر،فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: "هَبَطْتُمْ مِنَ الجِهَادِ الأصغرِ إِلَى الجهادِ الأكبرِ، وَهُوَ جِهَادُ النَّفْسِ" فإذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم في الهجرة أن تكون كبرى وصغرى، فالصغرى على ما تقدَّم، والكبرى هي هجرة النفس مِن مألوفاتها وشهواتها وإخوانها وأهليها وبنيها وردُّها إلى الله تعالى في كل أحوالها، وقد نصَّ عزَّوجلَّ على ذلك في كتابه حيثُ يقولُ:{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا}[التوبة: 24] فالزهد في هذه الأشياء هو المطلوب، وخلُوُّ القلب والنفس منها، وحقيقة الزهد هوأعلى مِن هذا، وهولأهل الخصوص.يشهد لذلك ما حُكِي عن بعض الفضلاء أنَّه قال: زهدت في ثلاثة أيام ، (الأول): في الدنيا وما فيها،و(الثاني): في الآخرة وما فيها، و(الثالث): فيما سوى الله. وهذه هي الهجرة العظمى وفقنا الله إليها بمنِّه، ولا يقدرعلى هذه الهجرة إلا أهل الهمم السَّنِيَّة والمقاصد العليَّة، ومَن كان ضعيفًا لا يقدرعلى هذه الهجرة فلا يُهمل نفسه بالكلية، فإن ذلك علامة على الخسران، وليأخذ نفسه بالرفق والمسايسة في الجهاد والهجرة، لأنَّ المرء في نفسه شبيه بذلك، لأنَّ بدنه كالمدينة، والعقلَ والملَك كالمسلمين، والشيطانَ والنفسَ والهوى أعداء،

فيحتاج أولًا إلى الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، والهجرة هنا عبارة عن خروجه عن رأي النفس والهوى والشيطان ورجوعه إلى رأي العقل والملك حتَّى يستفتح بلاد العدو، والفتح هنا عبارة عن أَسْرِ النفس والشيطان والهوى، وأن يكون العقل والملَك هما الآمران الناهيان على الجوارح، فإذا حصل للمريد هذا الحال هذا الحال فلا يحتاج بعد ذلك لى جهاد أي: إلى مجاهدة، لأنَّ المجاهدة لا تراد لذاتها و إنما المقصود منها حصول هذه الصفة وقد حصلت، كما أنَّ الجهاد لا يُراد لذاته و إنما يراد لفتح البلاد للإسلام وأسر العدو وإسلامه. وقد روي أنَّ القلب للملك، والعقل والهوى والنفس والشيطان كالميدان يعتركون فيه فأيهم غلب وسكن القلب كان هو الآمر على الجوارح، فحصلت النسبة بينه وبين ما نحن بسبيله من حكم الظاهر مِن كل الجهات، فمَن له لُبٌّ يفهم ما أشرنا إليه ويعمل عليه يحصل إن شاء الله على المراد لكن ذلك بعد الافتقار إلى الله تعالى وطلب العون منه في كل اللحظات وإلا فلا ينفع الحذر والجهاد والهجرة في الغالب.الوجه الثاني: قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ" فإذا وقع الفتح للمريد يحتاج عند ذلك إلى الجهاد ونعني (بالجهاد) هنا المبادرة إلى أفعال البر بكلِّ ممكن ولا تُترك بالتسويف بـ(لعل وعسى) فإنْ بذلك تفوت الغنائم، فإذا ظفر بالفتح والغنيمة فيحتاج عند ذلك إلى إخلاص النيَّة في كلِّ الأفعال ويَبتهلُ بها، والحذرَ الحذرَ مِن وقوع العمل دونها، لأنَّ الأعمال بحسب ما احتوت عليها النيَّات، فإذا حصل للمريد هذا الحال فقد حصل له الجهاد والنيَّة. الثالث: قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "فَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا" وهو على وجهين: فحكم يختصُّ بالشخص نفسه وحكم مُتَعَدٍّ لغيره. فأمَّا ما يختصُّ بالشخص فهو أنَّه إذا تحصَّلت له هذه الحالة السَّنِيَّة أعني الفتح

والجهاد وتخلَّصت له النيَّة على ما قرَّرنا يحتاج عند ذلك إلى محاسبة نفسه في كل أوقاته لئلا تقع منه غفلة فيظفر العدو بمَن ملك القلب في شيء من التصرفات، فيقع بذلك الخلل بعد وقوع النصر والظفر فإذا حاسب المرء نفسه في أقلِّ شيء يقع له مِن ذلك استيقظ له فرجع عنه، فإن لم يقدر على تركه فقد ظفر العدوُّ ثانية وظهر وهذا هو موضع الاستنفار أيضًا، لأنَّ المَلَكَ والعقل قد غلبا، فيدخل أيضًا في المجاهدة حتَّى يزيل ما وقع. وأمَّا ما عدا الشخص فذلك لا يكون إلا لِمَن حصلت له هذه الأحوال التي قدَّمنا ذكرها وتمكَّن فيها فحينئذٍ يجب عليه أن ينظر في حقِّ الغير فإذا جاءه أحدٌ ممَّن غلب عقلُه ومَلَكُه يطلبُ منه النصرة فيجب عليه إذ ذاك نصرتُه، لأنَّ هذا هو موضع الاستنفار، والنصرة هنا عبارة عن الدعاء في ظهرالغيب، وبيان كيفية خاطر الملَك، والعقل الذي قد غلب عليه، وبيان كيفية خاطر النفس والهوى والشيطان وبما يتحرَّزمِن وقوع الهزيمة، وبما تحصل الغنيمة، والله المستعان.)

143-حديث:«لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»البخارى-أحاديث(2475-5578-6772)ومسلم-100 - (57) فى مُقدمة الطبقات:(كان الجُنيد رضي الله عنه يقول: من قعد مع هؤلاء القوم، وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نورالإيمان، قلتُ: ومراده نورالإيمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور سائر أنواع الإيمان كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم.ونظيرذلك"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" أي بأن الله يراه حال الزنا وهكذا، و إنما نهى القوم عن المنازعة لأن علومهم مواجيد لا نقل فيها، ومن كان

يخبر عما يعاين، ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما أتى به، بل يجب عليه التصديق به إن كان مريداً، والتسليم له إن كان أجنبياً، فإن علوم القوم لا تقبل المنازعة لأنها وراثة نبوية.)

خاتمةٌ (أسألُ الله حُسنها):

فى النهاية أرجو الله أن أكون قد وُفِّقتُ فيما كتبتُ وأنْ يغفرَلى ما أخطأتُ وأنْ يكتُبَ لى ما أحسنتُ فى ميزانِ حسناتى يوم ألقاه وأختمُ بما قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ-رضى الله عنه- :فَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنْ قِبَلِي ,وَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "

كتبه حامدُ عبد الخالق أبو الدهب.تمَّ الفراغُ منه صباح يوم الجمعة (3) من شَوَّال عام (1445)هجرية المُوافق الثانى عشر من إبريل عام 2024م .

تم بحمد الله.